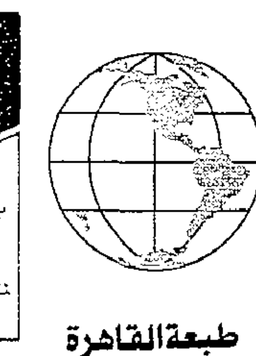






طبعة القاهرة

٢٤ صفحة

ملاحق الحياة
تيارات — كل احد
منوعات — كل احد
آفاق — كل اثنين
الرياضية — كل اثنين

الاثنين ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٥ الموافق ٢٢ جمادى الاولى ١٤١٦هـ/ العدد ١١٩٢٥

ان الحياة عقيدة وجهاد

AL HAYAT MONDAY 16, OCTOBER, 1995 ISSUE NO 11925

بعد مقتل ستة من جنودها في جنوب لبنان

اسرائيل تتوعد «حزب الله» وتلوح بـ «درس مؤلم»

☐ القدس المحتلة - ربى الحصري:
☐ بيروت، دمشق، «الحياة»:

■ قتل ستة جنود اسرائيليين في مكمن نصبته امس «المقاومة الاسلامية» الجناح العسكري لـ «حزب الله» في القطاع الشرقي من الشريط الحدودي في جنوب لبنان الخاضع للسيطرة الاسرائيلية.

ووصف وزير الخارجية الاسرائيلي شمعون بيريز هذا التطور الذي جاء بعد ايام على مقتل ثلاثة جنود اسرائيليين في انفجار اعلن «حزب الله» مسؤوليته عنه، بانه «امر في غاية الخطورة بالنسبة الى جميع الاطراف المعنية» في اشارة الى سورية ولبنان. وتفقد رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين يرافقه رئيس الاركان الجنرال امنون شاحاك المنطقة التي قتل فيها الجنود الستة. وتلقى بيريز اتصالاً من نظيره الاميركي وارن كريستوفر الذي حضه على عدم اتخاذ خطوات انتقامية، داعياً الى ضبط النفس. ولوح مسؤول اسرائيلي بـ «تلقين حزب الله درساً مؤلماً».

وافادت مصادر الحزب ان «المقاومة الاسلامية» نصبت مكمناً لقوة اسرائيلية حاولت التقدم في اتجاه البقاع الغربي رداً على عملية الخميس الماضي التي قتل فيها ٣ جنود اسرائيليين.

وجاء في بيان لـ «المقاومة الاسلامية» «في سياق اليقظة الدائمة ومراقبة الثغور والتربص بالعدو الغادر، وقعت قوة صهيونية مؤللة وراجلة كانت تحاول التسلل في اتجاه المناطق المحررة في البقاع الغربي في مكمن محكم لمجاهدي المقاومة الاسلامية في منطقة شبيل - مزرعة القطراني حيث دار اشتباك عنيف في الخامسة واربعين دقيقة صباح اليوم (امس) بدأ بتفجير عبوة ناسفة بالقوة المتسللة، وأتبع بانقضاض المجاهدين على الجنود الصهاينة وإمطارهم بوابل غزير من نيران الأسلحة الرشاشة والصاروخية ما ادى الى ما لا يقل عن احدى عشرة اصابة بين قتيل وجريح، في صفوف جنود العدو، تدخلت بعده الطائرات المروحية (الاسرائيلية) لإخلاء القتلى والجرحى من ارض المواجهة في اتجاه الأراضي المحتلة». واضاف البيان إن «المقاومة الإسلامية تؤكد تأهبها الدائم لإفشال كل محاولات العدو الصهيوني وغدره وهي ستستمر في ملاحقة الاحتلال وضرب جنوده، ولن تسمح له بأن يمارس غدره وعدوانه على اهلنا وقرانا وستكيل له الصاع صاعين، وهو الذي يعلم جيداً اننا لن نتوانى عن ضرب امنه وجنوده حتى زوال احتلاله لأرضنا الطاهرة».

ورصدت المقاومة الاسلامية في الرابعة والدقيقة العشرين بعد ظهر امس تجمعاً اسرائيلياً مشتركاً مع «جيش لبنان الجنوبي» في موقع الاحمدية في البقاع الغربي، وهاجمته «ملحقة فيه اصابات مباشرة».

وافيد من الجنوب ان القوات الاسرائيلية بدأت بادخال تعزيزات الى الشريط الحدودي، شوهد بعضها يعبر الحدود اللبنانية - الاسرائيلية عبر بوابة المطلة. وبين التعزيزات دبابات «ميركافا» وثلاث بطاريات مدفعية ثقيلة، اضافة الى وحدات مشاة.

وحيّا الامين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله

التتمة في الصفحة (٦)

معارك بين «طالبان» وأنصار رباني على الحدود الايرانية

■ بيشاور، طهران، «الحياة» - أ ف ب - اندلعت معارك عنيفة على الحدود الايرانية - الافغانية بين القوات الموالية للرئيس برهان الدين رباني وحركة «طالبان» التي طردت هذه القوات اخيراً من المناطق المحاذية للحدود.

ونقلت وكالة «فرانس برس» عن مصادر افغانية وغربية ان التراشق المدفعي بين الجانبين طاول عدداً من القرى الايرانية المتاخمة للحدود ومدينة طايباد التي تبعد عشرة كيلومترات عنها. وأكد مسؤول في حزب الوحدة الشيعي الموالي لإيران ان القصف طاول مناطق داخل ايران، واستمر طوال ليل السبت - الاحد.

واعلنت «طالبان» انها صدّت هجوماً لمقاتلي الرئاسة الافغانية في منطقة اسلام قلعة في ولاية هراة القريبة من الحدود مع ايران. واتهمت الحركة السلطات الايرانية بالسماح للمقاتلين الموالين لرباني باستخدام اراضيها منطلقاً لهجمات ضدها. لكن طهران اعلنت انها ليست متورطة في هذه المعارك.

واستدعى قياديون في «طالبان» امس القنصل الايراني في هراة وسلّموه مذكرة في هذا الشأن محذرين من ان «واشنطن المعادية للطرفين (الحركة وطهران) تحقق مكاسب من ضرب الطرفين المسلمين بعضهما ببعض». واكد هؤلاء للقنصل

التتمة في الصفحة (٦)

حكومة موسعة برئاسة حمادي بعد التمديد لصدام

بغداد: نحو حل مجلس قيادة الثورة



زوجة الرئيس العراقي ساجدة خيرالله طلفاح تدلي بصوتها في الاستفتاء على تمديد ولايته. (أ ب)

■ بغداد، لندن - «الحياة»، أ ف ب، رويتر - صوّت العراقيون على تمديد رئاسة الرئيس صدام حسين فترة سبع سنوات، في الاستفتاء الذي نظم في العراق امس وهو الاول من نوعه في هذا البلد. وبدأت الاستعدادات للاحتفال بفوز صدام قبل اعلان نتيجة الاستفتاء، الذي ذكر مسؤولون قبل اغلاق صناديق الاقتراع ان نتيجته مئة في المئة لمصلحة صدام.

وأعلن مسؤول عراقي ان الاستفتاء جزء من مرحلة انتقالية تمهد لحكومة موسعة، قبل حل مجلس قيادة الثورة وتخفيف القيود على الاحزاب السياسية والصحافة. وافادت مصادر مطلعة ان الدكتور سعدون حمادي هو ابرز المرشحين لتشكيل حكومة موسعة، وكان رأس الحكومة العراقية بعد حرب الخليج، لكنها لم تصمد فترة طويلة، اذ اسقطتها في مؤتمر حزب البعث انتقادات الفريق حسين كامل حسن المجيد وعمه علي حسن المجيد، علماً ان سعدون حمادي حاول ادخال اصلاحات سياسية واقتصادية.

وأكد الزعيم القومي الروسي فلاديمير جيرينوفسكي الذي وصل الى بغداد للمشاركة في متابعة الاستفتاء، ان الرئيس العراقي «يريد اجراء تغييرات سياسية» بعد اعلان فوزه.

ونقل جيرينوفسكي عن صدام الذي استقبله خمس ساعات مساء السبت

التتمة في الصفحة (٦)

عدن: أسر ضحايا المقبرة الجماعية تنوي مقاضاة قادة الاشتراكي

☐ عدن -
من إقبال علي عبدالله:

■ افادت مصادر مطلعة في عدن امس ان «عدداً كبيراً من أسر المفقودين في أحداث ١٣ كانون الثاني (يناير) ٨٦ من انصار الرئيس السابق علي ناصر محمد ينوي رفع دعوى على القيادة السابقة للحزب الاشتراكي. وتتهم هذه الأسر تلك القيادة بارتكاب جريمة قتل ابنائها في حاويات قبل اعلان الوحدة مع الشمال في ٢٢ أيار (مايو) ١٩٩٠».

وكان الرئيس اليمني الفريق علي عبدالله صالح أكد في مؤتمره الصحافي اول من أمس في صنعاء قبل ساعات من انتقاله الى عدن «صحة ما نشرته «الحياة» الاسبوع الماضي من اكتشاف مقبرة جماعية

التتمة في الصفحة (٦)

نقل عن الملك فهد إدانته تفجيرات باريس والتقى الامير سلطان

وزير الدفاع الفرنسي في جدة ناقش تزويد السعودية ١٥٠ دبابة

☐ الرياض -
من عبدالله الشهري:
☐ جدة - من عبدالله الحاج
وعمر جستنيه:

■ أعلن وزير الدفاع الفرنسي شارل ميّون ان خبراء عسكريين سعوديين وفرنسيين استكملوا امس وضع اللمسات النهائية لدرس حاجات المملكة العربية السعودية من الاسلحة الفرنسية، خاصة الدبابة «لوكلير» وطائرات عمودية وصواريخ وأنظمة سيطرة متطورة.

وأكد ميّون في مؤتمر صحافي عقده امس قبيل مغادرته جدة ان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز أبلغه قلق السعودية وإدانتها حوادث التفجيرات الأخيرة في باريس. ووصف الوزير الفرنسي ما يجري في الجزائر بانه شأن داخلي، لافتاً الى ان بلاده «لا يمكن ان تقف موقف اللامبالاة إزاء تطور الاوضاع في الجزائر». وحض العراق على الالتزام بقرارات مجلس الامن، داعياً ايران الى مراعاة التوازنات في المنطقة.

وسلم وزير الدفاع الفرنسي الملك فهد رسالة من الرئيس شيراك. وأكدت مصادر سعودية لـ «الحياة» ان الملك فهد وكبار المسؤولين السعوديين جددوا للوزير دعمهم المسيرة السلمية في الشرق الأوسط وشددوا على اهمية ممارسة باريس ضغوطاً على اسرائيل لتحقيق انفراج على المسارين السوري - الاسرائيلي واللبناني - الاسرائيلي.

وناقش الجانبان امكانية تزويد السعودية ١٥٠ دبابة فرنسية من طراز «لوكلير» الذي تنتجه شركة «جيات» وأبدى الجانب الفرنسي استعداده لتزويد القوات البرية السعودية انظمة صواريخ أرض - جو. وكانت السعودية وفرنسا وقعتا العام الماضي اتفاقاً لتزويد البحرية السعودية فرقاطتين ضمن مشروع «الصواري». وقال الوزير ميون في مؤتمره الصحافي ان «هذا الاتفاق لا يمثل الدليل الوحيد على طبيعة العلاقات الممتازة بين البلدين فحسب، بل يعكس ايضاً الثقة التي تعطيها المملكة لفرنسا».

التتمة في الصفحة (٦)

زعيم «الجماعة» يتهم بوتو بتصفية عناصر في الجيش

باكستان: اعتقال ٣٦ ضابطاً اتهموا بالتخطيط لثورة اسلامية

☐ بيشاور - من أحمد موفق زيدان:
☐ اسلام اباد - من رأفت يحيى:

■ أعلنت مصادر رسمية باكستانية امس ان السلطات قضت على تنظيم اسلامي داخل الجيش كان يخطط لثورة اسلامية. وافيد ان ٣٦ ضابطاً اعتقلوا بينهم ضباط برتبة لواء وعميد وعقيد فيما تمكن «زعيم التنظيم» اللواء المتقاعد امين منحاس من اللجوء الى بريطانيا.

وأكدت رئيسة الوزراء الباكستانية بينظير بوتو خلال استقبالها عدداً من رؤساء تحرير الصحف المحلية الانباء عن اعتقال عدد من الضباط لكنها لم تعط مزيداً من التفاصيل. في الوقت نفسه، اتهم زعيم الجماعة الاسلامية قاضي حسين أحمد رئيسة الوزراء بـ «تصفية العناصر المسلمة المجاهدة في الجيش إرضاء لأميركا».

وقال الناطق باسم رئيسة الوزراء فرحات الله بابر ان عدداً من الضباط اعتقل لكنه لم توجه أي تهم الى المعتقلين. وأكد ان بوتو «لا ترغب في اعطاء مزيد من التفاصيل حفاظاً على مجرى التحقيق». وكانت رئيسة الوزراء ابلغت رؤساء التحرير الباكستانيين مساء اول من امس ان «تفاصيل الموضوع ستتضح لدى استكمال التحقيقات».

وأكد مسؤول رفيع المستوى في الحكومة الباكستانية لوكالة «اسوشييتد برس» ان الضباط الـ ٣٦ اعتقلوا بعد الاشتباه بانهم يخططون لثورة اسلامية في البلاد. غير ان الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية الباكستانية الجنرال المتقاعد حميد جول أعرب في حديث الى «الحياة» عن اعتقاده بأن عدد المعتقلين لا يتجاوز العشرين. ونفى جول ان يكون الامر يتعلق بثورة اسلامية بل بالقوانين المسلكية داخل الجيش.

ونقلت وكالات الانباء الاجنبية عن عدد من الصحف الباكستانية ان القضية بدأت بتوجيه التهمة الى منحاس بموجب قانون يتعلق بالامن العام. وقالت صحيفة «فرونتير بوست» ان منحاس الذي تحول الى عالم اسلامي بعد تقاعده من الجيش لجأ إثر ذلك الى بريطانيا.

التتمة في الصفحة (٦)

الحياة الرياضية

● كأس الكؤوس الاسيوية

تغلب الرياض السعودي على الهومنمن اللبناني في الدور الثاني من مسابقة كأس الكؤوس الاسيوية لكرة القدم (٢/صفر) في المباراة التي اقيمت على الملعب البلدي في طرابلس امس الاحد. وسجل الهدفين فهد الحمدان، الاول في الوقت المحتسب بدل الضائع في الشوط الاول. وجاء الثاني من هجمة مرتدة ملعوبة انفرد على اثرها الحمدان بالحارس احمد الصقر وسجل في الدقيقة الـ ٧٥. ولا تدل النتيجة على سير المباراة لان الهومنمن «الطري العود» في المسابقات الخارجية، قدم مباراة كبيرة واضاع فرصاً كثيرة وضغط على مرمى خصمه في بداية الشوط الثاني لكن الهدف الثاني قضى على لاعبيه تماماً.

● المنشطات:

الحلقة الثانية من ملف المنشطات في رياضة كرة القدم تلقي الضوء على ابرز الحالات التي حصلت وترسم خريطة انتشار «السموم» في ايطاليا والمانيا واميركا اللاتينية...(ص٢٢)

مفاجأة الحكومة المصرية لـ «الاخوان»

٣٠ آخرون احيلوا على المحكمة العسكرية

☐ القاهرة - من محمد صلاح:

■ دخلت المواجهة بين الحكومة المصرية وجماعة «الاخوان المسلمين» المحظورة منعطفا خطيرا، وفي خطوة عكست تشددا حكوميا اصدر الرئيس حسني مبارك امس قرارا جمهوريا احال بموجبه ٣٠ من قادة الجماعة، على رأسهم الدكتور عبدالمنعم ابو الفتوح الامين العام المساعد لاتحاد الاطباء العرب، على المحكمة العسكرية. وكان هؤلاء اتهموا في ثلاث قضايا انتهت نيابة امن الدولة العليا من التحقيق فيها، وبذلك يصل عدد قادة «الاخوان» الذين يحاكمون امام القضاء العسكري الى ٧٩ شخصا. وكان الرئيس مبارك اصدر بداية ايلول (سبتمبر) الماضي قرارا احال بموجبه القضية المتهم فيها ٤٩ من قادة الجماعة، على رأسهم الدكتور عصام العريان الامين العام المساعد لنقابة الاطباء، على المحكمة العسكرية التي عقدت ثلاث جلسات للنظر في هذه القضية.

ووصف مراقبون القرار الجديد بانه «مفاجأة» واشاروا الى ان محاكمة ٤٩ من قادة «الاخوان» أمام القضاء العسكري احدثت ردود فعل اعتقد معها قادة «الاخوان» ان احالة متهمين جدد على المحكمة العسكرية غير واردة لكن قياديا بارزا في الجماعة أكد انها «لم تعد تفاجأ بأي اجراء حكومي».

وتضمن القرار الجديد احالة ١٦ متهما في القضية الرقم ٩٥/٧٢٢ على المحكمة العسكرية وهؤلاء هم الدكتور عبدالمنعم ابو الفتوح والدكتور حسن شحاتة والدكتور محمود عزت والدكتور السيد عبدالستار المليجي وعلي علي متولي وحلمي محمود ولاشين ابو شنب والدكتور انور حسن شحاتة والدكتور محيي الدين الزايط والدكتور محمود حسين ومحمد غريب والدكتور سعد زغلول عشماوي والدكتور محمد سعد وعبدالعزيز زويل ومحمد شحاتة ومحسن القويعي. واتهموا بـ «تصعيد نشاطهم (أخيراً) في اطار تنظيم الاخوان المسلمين واثارة المواطنين ضد الحكومة والتحريض على كراهيتها وادعاء سعيها الى ضرب التيار الاسلامي في البلاد بايعاز من قوى اجنبية».

وشمل القرار احالة القضية الرقم ٩٥/٢٤٣٥ المتهم فيها ٩ من قادة الجماعة على المحكمة العسكرية كونهم «اختصوا بمهمة نشر فكر الجماعة والتحريض على كراهية الحكومة من خلال توزيع المنشورات واعداد البحوث وعقد اللقاءات لاستقطاب عناصر جديدة للانضمام الى التنظيم».

واحال القرار آخرين من قادة «الاخوان» في محافظة المنيا على المحكمة العسكرية، لإتهامهم بـ «توزيع مبالغ مالية على بعض العناصر الارهابية الفارة في مدينة المنيا والقرى التابعة لها، وكشفت التحقيقات قيامهم بتنظيم حملة اعلامية مناهضة للحكومة من خلال اختراق بعض وسائل الاعلام المحلية والاجنبية، والادلاء باحاديث لمراسلي وكالات الانباء الاجنبية، واختراق بعض النقابات المهنية لاستثارة اعضائها ضد نظام الحكم وايفاد بعض قيادات التنظيم الى الخارج للتنسيق مع قيادات التنظيمات الارهابية، واجراء اتصالات مع

التتمة في الصفحة (٦)



انتقد الاخلال المتواصل في وثيقة الوفاق

صفير: أي حرمة لدستور يعدل من دون حاجة وطنية؟

□ بيروت - «الحياة»:

■ اعلن البطريرك الماروني الكاردينال نصر الله صفير، معارضته التمديد لرئيس الجمهورية الياس الهراوي من منطلق معارضته تعديل الدستور «من دون حاجة وطنية». وسأل «اي مهابة لرئاسة تجزأ مدة ولايتها؟»، في اشارة الى اطالة عهد الرئيس الهراوي من ست سنوات الى تسع. واشار الى «الاخلال المتواصل بوثيقة الوفاق الوطني (اتفاق الطائف) وبالدستور منذ ست سنوات».

وقال في عظة الاحد في بكركي امس: «ان العرف والتقليد ومصلحة الشعب والحاجة الى الاستقرار تقضي باحترام المواثيق الوطنية، وخصوصاً الدستور، وهو قانون القوانين». واضاف: «لقد قضينا نحو نصف قرن ونحن نقول ان الدستور مقدس لا يمس، واذا بنا في ست سنوات نشهد اخلالاً متواصلاً في وثيقة الوفاق الوطني، وبالتالي في الدستور. فقد نصت وثيقة الوفاق على ان يكون عدد النواب ١٠٨، فاصبحوا ١٢٨، ونصت على تعيين ٤٠ نائباً لتعذر اجراء انتخابات نيابية قبل نهاية العام ١٩٩٤، وعينوا. وبعد اشهر اجريت انتخابات نيابية، ونصت (الوثيقة) على اجرائها على اساس ان تكون الدائرة (الانتخابية) المحافظة. ومعلوم كيف وعلى اي اساس اجريت (عام ١٩٩٢). ونصت على اجراء انتخابات مختارين واعضاء بلديات، وهذا لم يجر». وتابع: «الآن يعدل الدستور لتمديد ولاية رئيس الجمهورية من ست سنوات الى تسع، فمن يثق بعد بالقوانين اللبنانية؟ واي مهابة لرئاسة تجزأ مدة ولايتها؟ واي حرمة لدستور يعدل من دون حاجة وطنية؟ واي ضمان من قانون بقي للمواطن اللبناني ما دام دستوره عرضة للتعديل في اي لحظة، وفي سهولة ما بعدها سهولة، وبقرار خارجي، وخلافاً لراي الشعب اللبناني المغيب، وعلى رغم ارادته؟».

وسأل «افليس كل هذا مؤشراً الى ان النظام الديموقراطي اصبح عندنا في حال احتضار يسير في طريقه الى الزوال؟». وختم «لكننا مهما قست الايام لا يمكننا ان نياس، والغلبة في النهاية ستكون لارادة الشعب اللبناني، ان شاء الله، وعليه الاتكال».

وبعد القداس استقبل صفير المرشح الرئاسي النائب السابق الدكتور بيار دكاش، الذي القى كلمة في وفد شعبي في بكركي جاء فيها: «لن نقبل بمصادرة القرار اللبناني، ولن نسمح بان تضرب بعرض الحائط مصلحة شعبنا وآماله، ولن نسمح بان يقع لبنان فريسة او ان يقدم كبش فداء على مذبح المصالح الدولية. ولن نستسلم للاحباط ولا للاضطهاد ولا نرضى بديلاً من الديموقراطية الحقيقية».

وتابع «لبنان اليوم في حاجة الى ابنائه والى موقفهم الصارخ والصامد» وناشد «النواب الكرام ان يقوموا بدورهم التاريخي وينتخبوا رئيساً توافقياً، ما هم اكان موالياً ام معارضاً يوحد الشعب في عملية تكامل بين شرعيتهم القانونية وشرعيتنا التمثيلية المعارضة، لنعيد معاً الامن والاستقرار الى الشعب والوطن، ونستعيد معاً حقنا في تقرير المصير».

وردّ البطريرك صفير على كلام الدكتور دكاش، فقال: «رأينا اصبح معروفاً لديكم، ولا حاجة الى تكراره او تجديده او تعديده ... نحن نمر بمحنة لكنها ليست الاولى ونامل في ان تكون الاخيرة. واننا نصلي ونسألكم ان تصلوا لكي تزول المحنة وتنقشع الغيوم وتطل شمس الحقيقة والحرية والسيادة والاستقلال». وأضاف: «اما العزيز الدكتور بيار دكاش فنحن معه لانه جرؤ على ما لم يجرؤ عليه سواه».

تكتل فرنجية يؤيد التمديد

■ بيروت - «الحياة» - توافق اعضاء «التكتل المستقل» الذي يراسه الوزير السابق النائب سليمان فرنجية على تاييد التمديد لرئيس الجمهورية الياس الهراوي.

وقد عقدوا اجتماعاً بعد ظهر امس في منزل فرنجية في بنشعي (زغرتا) واذاع في اثره النائب طلال المرعبي البيان الآتي: «عقد التكتل اجتماعاً استثنائياً في حضور جميع اعضائه. ودرسوا الأوضاع السياسية في البلاد، وخصوصاً موضوع الاستحقاق الرئاسي، وكان لهم بحث مستفيض في ضرورة الأخذ في الاعتبار كل الظروف الداخلية والخارجية، وخصوصاً ظروف المنطقة وما تمليه من تعزيز للاستقرار في البلاد. وفي حصيلة المناقشات التي تميزت بالتنوع، توافق المجتمعون على التمديد للرئيس الهراوي».

واضاف المرعبي «ان المجتمعين تمنوا ان تكون المرحلة المقبلة مرحلة تعاون بين الجميع وان تتصف السياسة بالعدالة والمساواة، وان يلتزم جميع المسؤولين العمل من اجل مصلحة الوطن على قاعدة التضامن ومعالجة كل المشاكل السياسية والاقتصادية والمعيشية والمالية، وان تستمر مسيرة الوفاق والسلام وان تتميز بالتنسيق الكامل مع الشقيقة سورية خصوصاً في هذه المرحلة التاريخية».

دلول: الدستور يجب ان يتطور دائماً

□ بيروت - «الحياة»:

■ سجلت مواقف عدة من التمديد لرئيس الجمهورية الياس الهراوي وتعديل الدستور.

وفي هذا الاطار، قال وزير الدفاع محسن دلول خلال لقاء شعبي مساء اول من امس في بلدة جديتا: «نحن في هذا الوطن كدنا ان نفقد وطننا بسبب امعاننا في الخروج عن كل منطق. فقد صاغوا لنا دستوراً عام ١٩٤٣ ووضعوا صيغة سموها الميثاق الوطني، وقالوا هذا هو دستوركم ثم لم يشاءوا ان يطرأ اي تعديل على هذا الدستور الذي اقاموه على مقاس رجال معينين ذهبوا وغابوا فيما بقي الدستور والصيغة التي رفضوا ان تمس».

واضاف «على رغم التطور الذي طاول كل نواحي الحياة في الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع ضرورة تطوير هذه الصيغة كان الرفض يواجه دائماً المطالبين بتطويرها معتبرين اياها «منزلة» ومقدسة. وكلنا يعرف ان ما يصنعه البشر ليس بمقدس بل يجب ان يتطور دائماً حتى يلامس الكمال».

وتابع «من هنا كان لبنان يتعرض دائماً الى هزات سياسية واجتماعية بسبب ابتعاد الذين من كان في يدهم الامر عن محاولة المناقشة في موضوع كيف ينبغي ان يكون دستورنا في عصرنا وزمننا؟».

وراى وزير النقل عمر مسقاوي في ندوته الاسبوعية في منزله في طرابلس امس «ان العهد الجديد يجب ان يكون اقوى من الترضيات لان الترضيات تسوية على حساب المصلحة العامة». ودعا معارضي التمديد للرئيس الهراوي ولهيكلية الدولة الى «الالتفات الى نصاعة المسار وقوته، لان ذلك سيدفعهم الى الانخراط فيه من دون ان يكون هناك ترضية».

وشدد على «ان الاوضاع الاقليمية والدولية ليست خافية على احد، فنحن شركاء للرئيس السوري حافظ الاسد في هذا الموضوع» واعتبر ان التمديد «حقيقة اقليمية وداخلية في الوقت نفسه، سنمشي في اطارها».

ووصف المرحلة السابقة من حكم الرئيس الهراوي بانها «كانت لازالة اثار الفتنة وافرازاتها التي انعكست على الادارة والاداء الاداري» مؤكداً «ضرورة اصلاح هذا الجانب في المرحلة المستقبلية».

وقال النائب عبد اللطيف الزين الذي مثّل رئيس المجلس النيابي نبيه بري في احتفال لجمعية تجار النبطية، في النبطية امس: «يجب ان تكون لدينا الرؤية البعيدة. ان حصل التعديل فهو من اجل مستقبل لبنان، فمن هذا المنظار يجب ان ننظر الى التعديل الدستوري المرتقب. ولا بد من متابعة الطريق حتى تتحقق الاهداف، والشهداء هنا يحكمون وجداننا فهم ليسوا ممن يساوم عليهم».

وقال النائب مروان ابو فاضل، في حديث الى اذاعة «صوت لبنان» الكتائبية امس، ان الكتلة التي ينتمي اليها (نواب الجبل، وتضم اليه النائبين بيار حلو وفؤاد السعد) «ستتخذ موقفها النهائي من التمديد بداية الاسبوع» الجاري. واضاف «ان التمديد يفتح المجال لمرحلة جديدة في حياتنا السياسية ستكون بالنسبة الينا حافزاً لتشديد المراقبة والتشدد».

واعتبر ان المجلس النيابي «سيكون على مستوى المرحلة». وتابع «ان الظرف السياسي الذي حتم التمديد يتطلب المزيد من التماسك الداخلي» معتبراً «ان هذا التماسك يتمثل، بكل وضوح، بحكومة تضم كل الاطراف السياسيين الموجودين في لبنان الذين شاركوا في الحياة السياسية».

ارسلان يلتقي اليوم بشار الأسد

■ بيروت - «الحياة» - توجه امس الوزير السابق النائب طلال ارسلان الى دمشق للقاء عدد من المسؤولين السوريين.

وينتظر ان يلتقي اليوم نجل الرئيس السوري الدكتور بشار الأسد الذي كان التقى اخيراً وفداً من «حزب الله» والوزير السابق النائب سليمان فرنجية.

جنود اسرائيليون ينقلون قتلى وجرحى بعد عملية امس. (رويتر)

بعد عمليتين اوقعتا تسعة قتلى اسرائيليين

"حزب الله" يدعو "الى الاستعداد لمواجهة كل الاحتمالات"

□ بيروت - «الحياة»:

■ اثارت سلسلة العمليات الناجحة التي حققتها المقاومة ضد القوات الاسرائيلية في الجنوب والبقاع الغربي اخيراً، موقعة تسعة قتلى اسرائيليين، ردود فعل عدة، ابرزها النداء الذي وجهه الامين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصرالله الى «مجاهدي المقاومة الاسلامية»، داعياً اياهم الى «الاستعداد لمواجهة كل الاحتمالات على كل خطوط المواجهة».

وقال نصرالله: «بالامس كان مجاهدو المقاومة الاسلامية على طريق العيشية (الخميس الماضي) في عمق المنطقة المحتلة يؤكدون من جديد انهم يملكون زمام المبادرة مكمناً وعبوة والتحاماً وقتالاً على بعد خمسة امتار وتدميراً كاملاً لقافلة العدو وسيطرة قوية على الموقف واحاطة شاملة بكل مجريات الامور، حتى السيارات المدنية باتت عاجزة عن ان تخفي جنود العدو الذين يختبئون فيها تحت ظلام الليل».

واضاف «اليوم جاءوا وفي ظنهم انهم قادرون على استعادة زمام المبادرة، ليعتدوا على قرانا واهلنا في البقاع وليستعيدوا بعضاً من ماء الوجه او المعنويات المتهالكة، فكان مجاهدو المقاومة الاسلامية، وكالعادة والمتوقع والمامول، لهم في المرصاد عبوة ومكمناً، والتحاماً وقتالاً وصنعاً للنصر الجديد وللعزة والكرامة. فعادوا ادراجهم يحملون جثث القتلى والجرحى والخيبة والعار. ماذا سيقول (رئيس الحكومة الاسرائيلية اسحق) رابين و(قائد المنطقة الشمالية عميرام) ليفين اليوم؟ هل هي مصادفة ام ضربة حظ للمقاومة ام هو الجهاد الواعي والحاضر والمتصاعد؟».

وخاطب المجاهدين: «اعلموا انكم في مرحلة متقدمة من جهاد المقاومة وتصاعد حركتها. في الماضي كان ياتي رابين وحكومته الى المنطقة المحتلة من لبنان ومعهم جيش من الصحافيين ووسائل الاعلام لكنكم انتم من اجبره ان ياتي قبل يومين متخفياً متستراً ليذاع نبأ الزيارة بعد رحيله، لان من تصل قدرته الامنية على ان ينصب مكمناً لرئيس اركان جيش الاحتلال، حتى كاد ان يودي به وبمن معه، ولان من يزرع العبوات وينصب المكامن على طريقة العديسة ورب الثلاثين ويخترق اعماق الشريط يمكن ان يكون حاضراً علي اي مفترق طرق او بطن اي واد او على حافة اي زاوية ويخشى عندها رابين وامثاله ان يحصل لهم ما لا تحمد دولة اليهود عقباه».

وحيا «هذه الروح الجهادية العالية» داعياً المجاهدين الى «المزيد من التنبه والحذر وان تكونوا على اتم الاستعداد لمواجهة كل الاحتمالات وعلى كل خطوط المواجهة في جبل عامل والبقاع الغربي. العدو خائف وقلبه مملوء بالرعب من المواجهة الميدانية وجهاً لوجه، لذلك يلجأ الى سلاحه المعتاد: الطائرات والغارات وما شاكل. كونوا حذرين من غدره ويقظين ليل نهار، جراح اليهود اليوم كبيرة وجباههم في التراب اذلتها اقدامكم. كونوا لهم في المرصاد وانتظروهم عند كل جبل وواد، والله معكم هو ناصركم، كان معكم بالامس على طريق العيشية وكان معكم صباح اليوم (امس) على اطراف البقاع الغربي، وهو معكم دائماً ينصركم ما دمتم تنصرونه، ينزّل السكينة في قلوبكم ويلقي الرعب في قلوب اعدائكم، فلتكن ثقتكم فيه اعظم الثقة واملكم فيه اكبر الامل. وان ينصركم الله فلا غالب لكم».

واعلن نائب الامين العام للحزب الشيخ نعيم قاسم «ان العمليات مستمرة حتى التحرير» واضاف «ان تزامن القيام بعملية ضخمة في هذا المستوى في ظل ظروف معقدة على المسارين السوري واللبناني، هي مصادفة وليست عمليات مسايسة تاخذ في الاعتبار ظروف التفاوض او عدمه».

وقال النائب محمد رعد (حزب الله) ان هذه العملية «رد دفاعي مشروع على التصعيد العدواني شبه اليومي الذي يمارسه الكيان الصهيوني ضد لبنان، وتؤكد ان التوتير في المنطقة مصدره الوحيد هذا الكيان اللقيط غير المشروع الذي يحاول ان يفرض على العالم بالقوة، الاعتراف بشرعية اغتصابه القدس وفلسطين». واشار الى «عجز الاسرائيليين وفشل تكتيكاتهم امام جهاد المقاومين... وبات على الصهاينة ان يلملموا امتعتهم ويرحلوا خاسئين عن ارضنا قبل ان يرسلهم مجاهدونا جثثاً واشلاء الى ذويهم».

الداود حدد "ثوابت" في شأن مشيخة العقل

□ بيروت - «الحياة»:

■ عقد النائب فيصل الداود في دارته في بلدة حلوى (قضاء راشيا) امس مؤتمراً صحافياً تناول فيه آخر التطورات المتعلقة بمشيخة عقل الطائفة الدرزية. وقال ان «حرصنا على ثقة الناس بنا يحتم علينا الا نتستر على أساليب التضليل ووسائل التعمية والبهلوانيات والمواقف الانفعالية والمهاترات التهويلية التي تمارسها هستيريا البعض داخل الطائفة. بعد كل افلاس سياسي يجر اهلنا الى خلافات ومواقف ليست على البال ولا على الخاطر، وذلك من منطلق الاستهتار بالناس والاستخفاف بعقولهم والاستئثار بالقرار كيفياً، وحصره بمن يطيب لهم تنصيب انفسهم اوصياء على الطائفة بحكم معادلات قديمة ولّى زمانها ومن اجل تحقيق مطامع ومآرب ومصالح فردية ضيقة حتى ولو على حساب شعب ووطن».

وحدد الداود جملة ثوابت وهي «الوفاق والوحدة والانصهار داخل الطائفة على مستوى الوطن، والحوار والتشاور والتنسيق في ما يتعلق بشؤون الطائفة كافه فلا للاحادية ولا للثنائية ولا للثلاثية او غيرها بل لديموقراطية القرار في اطار تنظيم مؤسساتي عصري سليم منبثق من الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية والكفايات العلمية والاخلاقية وتكافؤ الفرص للجميع».

ودعا الى «توسيع المشاركة الفعلية وتفعيل دور الطاقات الفكرية والثقافية والخبراتية الى جانب الفاعليات السياسية والمهنية والاجتماعية والنقابية لتكوين مجلس مذهبي كفيل بالتخطيط السليم والرؤى الحكيمة ورسم الأولويات لمصلحة الطائفة من ضمن الاطار الوطني والقومي»، والى «رفض التمايز بين المناطق جغرافياً وانسانياً لان جميعها متساوية في الحقوق والواجبات من دون اي أولوية او افضلية او مركزية تدار، وليس من قبيل التباهي ان نذكر على سبيل المثال ما قدمه وادي التيم من تضحيات عبر التاريخ» والى «الكف عن المهاترات اليومية والافتراء على الكرامات والتطاول على المقامات والتجارة بدماء الشهداء والتمترس وراء ابناء شعبنا الطيب والمؤمنين والمشايخ الاتقياء، وعلى رأسهم الشيخ ابو حسن عارف حلاوي». كذلك طالب «برفض تسلل السياسات المفلسة الى الهيئة الروحية والمشايخ الاجلاء الذين نعتبرهم فوق المهاترات السياسية التي تنسب اليهم بين الحين والآخر كما حصل في اجتماع بعقلين». وناشد الجميع «احترام مقام مشيخة العقل، وعدم التطاول عليه والتعرض له كما في مسرحيات التعيين والعزل التي لا نقرها» مشدداً على «وجوب العمل لاقرار القوانين التي لا بد منها لتحصين هذا المقام ووقايته وعدم امكان المس به». وشدد على «شيخ عقل واحد جديد يبقى على مسافة واحدة من الجميع يعني بمتطلبات الطابعين الروحي والزمني ويجمع عليه ابناء الطائفة ويتحصن به الوطن».

وحيا الداود الجيش اللبناني «بقيادته الحكيمة وعلى رأسه قائده العماد اميل لحود الذي ارسى دعائم العمل المؤسساتي» واعتبر ان حملة الوزير وليد جنبلاط على الجيش «كانت الغاية منها التمديد». وختم: «هذا ثابت خصوصاً ان جنبلاط اوقف حملته بعدما تأكد التمديد».

سعادة: الاتجاه الى ديكتاتورية فيها الغالب والمغلوب

□ بيروت - «الحياة»:

■ نبّه رئيس حزب الكتائب الوزير السابق جورج سعادة الى «سوء المصير الذي يتهدد نظامنا الديموقراطي البرلماني ويزعزع ركائز مؤسساتنا الدستورية».

وقال في كلمة القاها اثناء رعايته احتفال ازاحة الستار عن تمثال لأحد ضحايا الحزب في بلدة حدتون في منطقة البترون: «ان ما نخشاه هو اتجاه لبنان الى ديكتاتورية يسود فيها منطق الغالب والمغلوب والقاهر والمقهور، فتختل التوازنات والركائز الأساسية لكيان لبنان، ما يؤسس لمشروع فتنة جديدة».

واضاف «نبهنا الى ان التمديد لا يحظى باي تأييد شعبي، وان تعديل الدستور يلاقي اعتراضاً لدى الغالبية من اهل الراي، وان غالبية المروجين له لا ينظرون إلا الى مصالحهم الشخصية». ولفت الى ان «الكتائب التي تكبدت الكثير وعانت ولا تزال، لن تسكت عن حق اللبنانيين في الحرية والاستقلال، وستبقى تناضل من اجل دولة القانون والمؤسسات».

وتساءل: «هل ذهبت دماء ابنائنا من كل موقع وفي اي خندق، سدى؟ وهل قدر لبنان ان يبقى مهيض الجناح غير قادر على النهوض واستعادة عافيته الوطنية وتمتين وحدته وتاكيد سيادته؟ هل من اجل هذا اللبنان الذي نراه اليوم اعطى ابناؤها في سخاء؟ هل من اجل دولة اللادولة التي قضت على المؤسسات وافرغت الدستور من مضمونه واخلت الساح للسماسرة والتجار، يعقدون الصفقات المريبة ويفرضون الاقدار المصيبة؟ هل من اجل تلك مات من مات؟»

في "مهرجان المصالحة والعودة" في معاصر الشوف

الهراوي طالب بتوظيف كل الامكانات للانقاذ وجنبلاط دعاه الى "تصحيح الخلل"

□ بيروت - «الحياة»

■ قال رئيس الجمهورية الياس الهراوي امس ان «ما نشهده من حيرة وتخبط ليس بسبب الخوف على الوطن، بل بسبب سقوط الرهانات الخاطئة التي راهنوها على لبنان». واعتبر ان هدف الحرب على لبنان كان «تحطيم نموذج العيش المشترك». ولفت الى «مواجهتنا تحدياً مهماً هو ان نسلم الاجيال الطالعة المنجزات ونرسي اسس الحلول ونؤكد دوماً ان قدرتنا على صون الوطن وتطويره هي اقوى من الاعباء والتحديات». ونوه بدور المجلس النيابي والحكومة والوزير وليد جنبلاط كل في مجاله، في عودة المهجرين. ورأى ان كل خرق لمقومات بناء الوطن والعيش المشترك «طعن لكل لبنان ولكل اللبنانيين». ودعا الجميع الى توظيف امكاناتهم لانقاذ البلاد.

مواقف الهراوي هذه اطلقها في كلمة خلال رعايته مهرجان المصالحة والعودة في بلدة معاصر الشوف واصفاً اياه بانه «عرس الوحدة اللبنانية»، وواعداً بمصالحات اخرى في مزرعة الشوف ودير دوريت وغيرهما.

واقيم المهرجان في ساحة البلدة الشوفية التي تهجر اهلها من المسيحيين عام ١٩٨٢ خلال حرب الجبل، بدعوة من الوزير جنبلاط الذي ايد التمديد للرئيس الهراوي منتقداً «الضجيج الكبير» الذي رافق المرحلة السابقة، والضرر الذي خلفه على المستويين السياسي والاقتصادي. ودعا رئيس الجمهورية الى «تصحيح الخلل» الذي كاد يقوض مبدأ فصل السلطات، متمنياً التعاون بينه وبين الرئيس الهراوي و«رفيقهما» رئيس الحكومة رفيق الحريري لمواجهة تحديات المرحلة المقبلة محلياً واقليمياً. وتغدى الهراوي بعد المهرجان عند الوزير جنبلاط في المختارة.

وقائع المهرجان

وهذه ثاني مصالحة كبرى يرعاها الهراوي، اذ سبق له ان رعى قبل عام وشهر مصالحة في الباروك. وقد مهدت للخطوة امس سلسلة اجراءات ابرزها الاخلاءات ودفع التعويضات وتسليم المفاتيح واعادة المنازل والممتلكات وجمع لجان العائدين (من ابناء البلدة المسيحيين) والمقيمين من ابناء الدروز، اصدار الرئيس الهراوي عفواً عن شوكت فؤاد الشكر الذي قتل قبل اعوام عدداً من ابناء بلدته المعاصر انتقاماً لمقتل ذويه في حرب الجبل عام ١٩٨٣، وحكم عليه اذذاك بالسجن سبع سنوات (وتردد انه غادر البلاد بعد اطلاقه قبل يومين من سجن رومية). اضافة الى العفو عن شخص من آل عزام.

وبعد جولات لمندوبين من وزارة المهجرين واعضاء لجان العودة خلال الايام الماضية على منازل البلدة، وآخرها اول من امس، للتأكد من ان كل شيء طبيعي، اقيم المهرجان امس في ساحة البلدة التي زينت بالاعلام اللبنانية وصور الرئيس الهراوي والوزير جنبلاط وشارك فيه اليهما عدد كبير من الوزراء والنواب والشخصيات، وتمثل البطريرك الماروني نصرالله صفير بالمطران ابراهيم الحلو، وبطريرك الروم الكاثوليك مكسيموس حكيم بالارشمندريت سليم غزال. ولوحظ غياب رئيس المجلس النيابي نبيه بري عن المهرجان، في حين تمثل رئيس الحكومة رفيق الحريري بالوزير جنبلاط نفسه.

وبدأ المهرجان بالنشيد الوطني وكلمة لعريف الاحتفال، ثم تحدث باسم لجنة المقيمين العميد امين ابو عاصي الذي القى كلمة ترحيب بالحاضرين «من جبل كمال جنبلاط ومن معاصر الشوف»، واعتبر ان اعادة المهجرين تصب في اطار «اخراج لبنان من محنته والانتقال به من مسيرة الآلام الى مسيرة العودة». واكد «ان ارادة العيش المشترك، كانت على مر التاريخ احدى السمات التي طبعت لبنان بطابعها، وكانت اقوى من كل المؤامرات التي استهدفته بقصد تذويبه او النيل من مناعته ووحدة ابنائه». واشار الى موقع لبنان الجغرافي والتاريخي، مؤكداً «انه قاوم ولا يزال كل محاولات التقسيم والتفرقة وصمد في وجه الاعاصير والأزمات التي كانت تجتاحه، فكان يعود بعد كل غزوة اشد منعة واكثر تصميماً على الاستمرار في تأدية رسالته الحضارية».

واعتبر ان «اخطر ما يواجه لبنان راهناً هو وجود اسرائيل ككيان استيطاني يعمل على تعطيل صيغة التعايش فيه من خلال المؤامرات التي كانت تحوكها وسعيها الدائم الى النيل من وحدته وبث روح التفرقة بين ابنائه تمهيداً لتقسيمه وانهاء وجوده كنموذج فريد في نسيجه الاجتماعي والثقافي وفي تمازج سكانه على رغم تعدد طوائفه، لتبرر وجودها كدولة عنصرية ذات اهداف استعمارية لم تعد تخفى على احد». ورأى ان «دورة العنف التي شهدناها في منتصف السبعينات كانت احدى ثمرات المؤامرة الاسرائيلية التي هيأت الارضية الملائمة لعملية الفرز السكاني على اسس طائفية بحيث دفع المواطن قسراً الى السير في اتجاهات لم تكن اصلاً في صلب اقتناعاته، بعدما تمكنت اسرائيل من ضخ سموم التفرقة في جسم الوطن المنهك واشاعة مناخات من التوتر وشحن النفوس واستثارة الغرائز الطائفية...».

وعرض لما تعرضت له معاصر الشوف، واضعاً اياه «في سياق المسلسل الدموي»، معتبراً انه كان «صدمة مؤلمة لجميع سكان البلدة وخلف في نفوسنا اذى واستنكاراً عميقين، واعتبر خروجاً عن المسار العام للعلاقات التي تربط مواطني بلدتنا من كلا الطائفتين (المسيحية والدرزية) برباط الاخوة والمواطنية عبر مئات السنين، ولم يكن غريباً ان يؤدي ذلك الى عمليات تهجير واسعة النطاق استكمالاً لعملية الفرز السكاني الذي خيم بظله على مختلف ارجاء الوطن، من دون ان يكون للمواطن العادي يد في ذلك، بل وجد نفسه امام واقع لا ناقة له فيه ولا جمل، ووجد انه عاجز عن القيام باي مبادرة تنقذه من هذا الوضع الشاذ».

واشاد بالعهد الحالي الذي اعاد الامور الى مسارها الصحيح ونهض بلبنان من كبوته «واحبط مؤامرات اسرائيل ومناوراتها. فشكل ذلك نقلة نوعية اخرجت المواطن من ليل الازمة الطويل الى فجر غد مشرق بدا يطل علينا مع اطلالة هذا العهد»...

واشاد بدور الرئيس الهراوي وحكومة الرئيس الحريري والوزير جنبلاط في عملية عودة المهجرين ولم ينس «دور الشقيقة سورية في دعم مسيرة الاستقرار والمساهمة الجادة في ازالة الصعوبات التي تعترض عملية اعادة الاعمار». وشدد على عملية الانصهار الوطني الجارية في سياق العمل «على ان تواكب عودة المهجر الى بيته عودته الى انسانيته ومواطنيته واصالته، وبالتالي الى وطنه».

وقال «لا غربة بعد اليوم ولا تهجير ولا من يهجرون، ولا ميزة لامرىء على آخر الا ميزة العلم والمعرفة»، داعياً الى «تعزيز العيش المشترك في ظل دولة القانون والمؤسسات». وختم مرحباً بالعائدين «وقد اصبحتم منذ اليوم (امس) مقيمين بيننا على الرحب والسعة في دياركم وبين اهلكم واخوانكم»، آملاً «في ان نطوي معاً هذه الصفحة المأسوية من تاريخنا ونتعاون على بناء مستقبل افضل لنا وللأجيال المقبلة»، ومؤكداً «ان لا بديل ولا خيار الا خيار وحدة العيش ووحدة الرؤية والمصير الواحد في الوطن الواحد».

كلمة العائدين

ثم تحدث السيد شارل نجيم باسم الأهالي العائدين، فقال «نرحب بكم على ارض المعاصر الطيبة الخيرة التي ما تعودت الا العطاء والكرم. ولما اهتزت السماء وزلزلت الارض توقف عطاؤها ولفها وشاح قاتم وصارت حكايتها قصة الظلم والنور، قصة الحزن والفرح، قصة طائر الفينيق الذي ينبعث من رماده ابهى واجمل».

ورحب بالرئيس الهراوي «على ارضنا المشبعة بالوطنية الحق، تاتي لترسخ سلاماً اقدمت عليه وناضلت له وتفتح صفحة جديدة في بلدة زارها جنون العاصفة في لحظات طائشة، فحصدت منها ابرياء. اهلاً بك بطل سلم ورئيس بلد نهض بفضلك وفضل المخلصين ليجتاز عتمة الموت الى فجر الحياة. اهلاً بك تجدد عهداً جديداً ووعداً بان المسيرة التي بدأتها على طريق بناء الدولة والمؤسسات وترسيخ السلام الأهلي ستستمر حتى يعود لبنان الى ما كان عليه. بل اكثر اشراقاً واوضح رؤية وقراءة مستقبلية».

وتابع «ان اهلنا في المعاصر لن ينسوا ما بذلت من مساع لجمع شملنا وتوحيد كلمتنا، وكلنا يقدر جهودك، اذ ذللت العقبات وتفهمت واقع النفوس وقربت الحلول. أرز المعاصر يزهو ويشمخ بفضلك بعد السنوات العجاف. سنوات الفرقة. وشكرنا لك ان نكون اوفياء لعهد نقطعه اليوم بان لا تعبر بيننا فتنة او فرقة الى الأبد».

وخاطب نجيم الوزير جنبلاط بالقول «اسمح لي ان ارحب بك باسم اهلي من ابناء المعاصر، في بيتنا. فهنا ارضنا وبيتنا، وهي ضابط ارتباطنا بالوطن... وهي بيتنا وبيتك وبيت جميع الشرفاء». واضاف «شهادة للتاريخ ان ما يحصل اليوم ما كان ليحصل لولاك (جنبلاط)، فقد اخذت بصدرك الرحب اصعب الأمور وتحملت الكثير نيابة عن الجميع واتخذت المواقف الشجاعة لاعطاء كل ذي حق حقه. ولكننا يا معالي الوزير لن نشكرك، لأن هذ قدرك وقدر بيتك. شو بدي قلك؟ هيك مكتيلك».

وقال نجيم «لن ندخل في السياسة، ولكن ما حل في المعاصر كان كارثة وفاجعة لم نجد لها تبريراً، بل كان حصيلة جهل وجنون حصدا الأبرياء. فتلك المأساة لم تكن الا نتيجة فشلنا في عدم ادراكنا ان لنا تراثاً واحداً وكتاباً واحداً ودستوراً واحداً. فلو ادركنا كل هذه الأمور لما دفعنا الثمن حزناً عارماً وابرياء لا ذنب لهم».

واضاف «اننا نتوقف هنا لنضع نقطة على السطر، ونتعالى فوق الجراح ونصغي الى صوت الوطن والضمير، والى صوت العقل يدعونا الى حرب جديدة مختلفة عن كل الحروب، حرب التجرد واعادة اللحمة وبناء ما تهدم على اسس توارثناها. ولكن بصيغة منقحة تكون اكثر شمولية. لا نريد بعد اليوم ان ندفع ثمن حروب الآخرين، فالمعاصر كانت ضحية بريئة لحرب لم تدخل اليها الا في لحظات طيش وجنون. نريد ان نتحصن ضد تلك اللحظات، والغرائز والنعرات. نريد بعد تلك الفاجعة ان نكون الأسمى والأمثل وان نكون الامثولة التي تحتذى، وان نردد قسماً يكون فعل ندامة عما حصل وفعل رجاء وايمان بما سياتي». ودعا الى «سيادة المحبة، فلا نعود مرة ثانية الى التقاتل، ولا نرد ولاءنا للطوائف والمذاهب». واكد «اننا نريد الا يكون العيش المشترك قدرنا وحسب. بل خيارنا وارادتنا ايضاً». وشدد على فتح صفحة جديدة من التآخي والعيش المشترك وتحصين العودة.

جنبلاط

ثم القى الوزير جنبلاط كلمة مقتضبة خاطب في مستهلها الهراوي على انه «راعي مسيرة العودة والمصالحة والاعمار». وقال «اليوم (امس) في معاصر الشوف نعقد الصلح بين افراد العائلة اللبنانية الشوفية الواحدة الذين فرقتهم احداث مؤلمة ودامية عصفت بالجبل وبلبنان وسقط على اثرها شهداء ابرياء ضحية التوترات السياسية والطائفية والانعزالية بكل الوانها». واضاف «اليوم في معاصر الشوف، وفي حمى ارزة شامخة جميلة نقية من التلوثات المختلفة، ومن خلال سلم (اتفاق) الطائف المبني اساساً على التعاون الوثيق بين لبنان وسورية، نؤكد بنداً اساسياً من بنود الميثاق الجديد في اعادة المهجرين، كل المهجرين، وفي المصالحة الوطنية، آملين في تسريع الخطوات بقيادتكم في العهد الجديد، لنختتم معاً جروح الحرب وجروح التهجير».

وتابع جنبلاط «فخامة الرئيس، غداً ندخل عهداً جديداً، وقد رافق هذا الامر ضجيج كبير شكل ضرراً سياسياً واقتصادياً كنا في غنى عنه. ولكن رب ضارة نافعة، اذ لا بد من خلالكم وبحكمتكم من الوصول الى تصحيح الخلل الذي كاد أن يقوض مبدأ فصل السلطات وكاد ان يجر البلاد الى غير تعلقها الطبيعي بالحرية والديموقراطية؟».

وختم «فخامة الرئيس، المستقبل غد كبير، والعالم اليوم يتغير في شكل سريع، والوقت ثمين جداً للحاق بالركب قبل ان يسير نفط العراق الى حيفا وتستكمل مسيرة لورانس الى تل ابيب. فمن اجدر منك ومن رفيقك ورفيقنا (رئيس الحكومة) رفيق الحريري لهذا التحدي؟». وختم «يا اهل المعاصر، يا اهل الجبل، كنا معاً، وسنبقى معاً، هذا هو تاريخ اجدادنا، وهذا هو مستقبل اولادنا، والسلام عليكم».

الهراوي

واختتم المهرجان بكلمة للرئيس الهراوي الذي عند اعتلائه المنصة رفع يديه محيياً الحضور، وقال «ايها الاحباء، الحمد لك ربي، هذا وطني الى نفسه يعود. اليوم هو عرس الوحدة اللبنانية. هنا في معاصر الشوف نلتقي فوق الجراح والمآسي التي اثقلت الجبين. نلتقي لأننا اكبر من الجراح والمآسي، ولأننا كلنا للبنان، نلتقي على قاعدة انتصار الكرامة، وكرامة معاصر الشوف، من كرامة الجبل ومن كرامة كل لبنان».

وخاطب العائدين بقوله «لعن الله الطائفية لأنها اتون الفتنة، وتعم للمواطنية لأنها عماد البناء الوطني. تراثنا يجسد تاريخ الانتصار الدائم على العواصف». واضاف «ان الحرب في لبنان استهدفت تحطيم نموذج العيش المشترك، وتدمير قدرات لبنان الانمائية. بعيشنا اللبناني الواحد بنينا الكيان، وبمنجزاتنا وبمبادراتنا صنعنا مكانتنا في المنطقة والعالم، ارادوا ان يصغروا لبنان فنزفوه وهجروا أهله. واردنا ان نريهم لبنان الحقيقي، فعاد اللبنانيون الى بعض وارتفعت راية البناء».

وتابع «منذ عام وشهر، انطلقنا في مهرجان العودة في الباروك. وقلنا: اليوم في الباروك وغداً مع اكتمال البنى الضرورية في مزرعة الشوف ومعاصر الشوف وكل الشوف، ساحلاً وجبلاً، وفي كل منطقة من لبنان، لأن عودة المهجرين تشكل الشهادة الساطعة بانتصار وحدتنا اللبنانية، وعهد الحر، يا وليد بك الوفاء. واشرف الوفاء البر بوحدة لبنان وعروبته، حتى غدونا قدوة في صون الكرامة العربية».

واعلن الهراوي «ان هذا ما عمله هذا الشعب، فكلما ناديته الى لبنان مشى ولو على نفسه في سبيل لبنان. من هنا وطننا، ايها الأحباء، هو وطن العيش اليومي المدهش للمواطنية. وقد بذلت كل ما استطيع، يعاونني سائر اركان الدولة والفاعليات على امتداد البلاد، بذلنا جهداً لنجعل المواطن اكثر اطمئناناً واكثر ثقة. على رغم ما عندنا من تركة ثقيلة. وما حولنا من تحولات اقليمية وتغييرات عالمية. ولقد نجحنا، والحمد لله. لأن وحدتنا اصيلة وهي اثبت من كل الهواء والمصالح والتدخلات. انها وحدة قيم، وحدة وطن». ونوه «بدور المجلس النيابي الذي لم يتأخر عن اصدار القوانين التي تسهل دورة العودة، وبقرارات الحكومة الشجاعة وبجهود معالي الوزير وليد جنبلاط، فابن الجسيل ابى الا ان يكون في المقدمة لاعادة الجبل الى عراقته، مش هيك يا وليد بك».

وقال «ان تراث اهلنا في القرى والمناطق والمدن ينضح بقيم المصالحة والتضامن والدستور، يضمن الاقرار لجميع اللبنانيين بالحقوق والواجبات نفسها. وميثاق الالتزام داخل العائلة اللبنانية التي يجمع بين ابنائها الايمان الواحد بإله واحد والوطن الواحد هو ميثاق العيش المشترك، هذه هي مقومات بقاء الوطن، لأن هذه هي ثوابت جميع اللبنانيين». واعتبر ان كل خرق لهذه الثوابت هو طعن لكل لبنان ولكل اللبنانيين. طريقنا ايها الأحباء، طريق المصالحة والانماء والبناء. كلنا نعرف ماذا نريد. نريد وحدة لبنان الحر والعيش المشترك والأمن والكرامة للجميع وفتح الفرص للعمل امام الجميع، والانماء المتوازن بين المناطق والمتكامل بين كل القطاعات. نريد دولة القانون والإرادة في خدمة المواطن. فلنقم جميعاً الى ذلك، لدى كل منا امكانات، وعلينا ان نعي هذه الامكانات وان نعرف كيف نوظفها لانقاذ البلاد».

وتوجه مجدداً الى العائدين قائلاً: «اننا نواجه بالتكافل والتضامن تحدياً مهماً هو ان نسلم الأجيال الطالعة المنجزات، وان نرسي اسس الحلول ونؤكد دوماً ان قدرتنا على صون الوطن وتطويره هي اقوى من الأعباء واكبر من التحديات. كلما تباعدنا وتجافينا وقعنا في الخطأ. كل ازمة هي خطأ وكل مصالحة هي حق. وبتلاقينا وتعاضدنا ندرك الحق والصواب دوماً، ولكن ليس لنا ايها الأحباء ان نشوه صورة لبنان بخوفنا عليه، ومن حولنا نرى من يخاف من لبنان، وما نشهده من حيرة وتخبط ليس بسبب الخوف على الوطن، بل بسبب سقوط الرهانات الخاطئة التي راهنوها على لبنان».

وقال: «لا يخاف على لبنان الا من هو ضد لبنان، واصغر منه. اليوم حق الكبار، والوطن يحتاج الى كل ابنائه». ثم خاطب المقيمين من ابناء المعاصر. فقال: «لقد عشتم والعائدين اهلاً. افراحكم واحدة واحزانكم واحدة. معاً انجبتم من ارضكم وكان يباهي بمواسمكم. المحبة تزهر الخير والتسامح يجلب البركة. بالأمس افتتحنا السنة القضائية. وفي المناسبة لا بد لي من ذكر المغفور له الرئيس (القاضي) بطرس نجيم الذي قضى اسفاً على ما حصل في الشوف وفي بلدته معاصر الشوف. اذكروه اليوم ليطمئن في مثواه الأخير الى ان المعاصر عادت الى اصالتها، وهذا الاستقبال الرحب يجسد اصالة اهل المعاصر».

واضاف «ابناء الجبل على الشهامة جبلوا، وبالنبل والمعروف والتآخي رسموا حياته. اليوم قلبي يفخر بكم ايها الأخوة الأعزاء. اليوم معاصر الشوف، وغداً بعونه تعالى والمخلصين مزرعة الشوف ودير دوريت وكل المناطق». وختم «اننا نؤكد ان اكبر انتصار انجزناه هو اننا اثبتنا اننا شعب العيش المشترك. قرب الله تحرير الجنوب والبقاع الغربي حتى يكتمل عيد اللبنانيين، عيد وحدة لبنان».

قبلان: ٥ ,١ بليون دولار خسارة الدولة في معركة التمديد

□ بيروت - «الحياة»

■ رأى نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى المفتي الجعفري الممتاز الشيخ عبد الأمير قبلان «ان اهلنا في الجنوب يتلقون الضربات من اسرائيل، وان المسؤولين في بيروت مشغولون بالاستحقاق الرئاسي». وسأل «كيف خسرت الدولة بليوناً و٥٠٠ مليون دولار في معركة التمديد؟» مشيراً الى «ان من حق الشعب اللبناني ان يعرف كيف صرفت ولحساب من؟». وطالب «بان ينتخب الرئيس من الشعب مباشرة وليس من النواب الذين يتسابقون لأخذ البركة».

واكيم يعارض التمديد ويعتبر القرار الظني "سياسياً"

□ بيروت - «الحياة»

■ اعلن النائب نجاح واكيم رفضه التمديد لرئيس الجمهورية الياس الهراوي. وقال في حديث الى اذاعة «صوت الشعب» الشيوعية: «لا يجوز تعديل الدستور على مقاس اشخاص».

واعتبر ان القرار الظني الصادر في حقه والقاضي بسجنه سنة، في دعوى وزير العدل بهيج طبارة عليه، «هو قرار سياسي مخالف للدستور والقانون لأنه صدر من دون استدعائي (الى التحقيق) وفقاً للأصول القانونية المتبعة».

واعلن انه يملك «ادلة حسية تدين زوجة وزير العدل». (في قوله انه لزم اليها والى اقارب له عملية التنظيفات في قصر العدل)، موضحاً «انه سيحضر جلسة المحاكمة للادلاء بهذه الأدلة وهي مكتوبة». واشار الى ان دعواه امام التفتيش القضائي (على قاضي التحقيق عبدالله البيطار) «تهدف الى حماية القضاء وصون حريته امام الضغوط السياسية التي تمارس عليه».

وشدد على «استمراره في فتح هذا الملف لسد الثغرات في الجسم القضائي»، داعياً الى انتخاب القضاة من جانب الجسم القضائي لوضع حد لضغوط السياسيين عليهم.

وتوجه النائب واكيم الى الوزير طبارة «من يرتكب كل ما ارتكبه. لا حق له في الكلام على القضاء والعدالة، لأن العدالة تضع امثاله في السجن».

وكان النائب العام التمييزي القاضي عدنان عضوم تسلم الشريط الكامل للمؤتمر الصحافي الذي عقده النائب واكيم الاربعاء الماضي، رداً على القرار الظني الذي اصدره قاضي التحقيق في بيروت عبدالله بيطار في حقه.

ونقلت «الوكالة الوطنية للاعلام» الرسمية عن مصادر قضائية قولها ان القاضي عضوم في صدد اتخاذ الاجراءات اللازمة تنفيذاً لقرار مجلس القضاء الأعلى الصادر قبل ٣ ايام.

واضافت ان «النيابة العامة تدرس كل جوانب هذه القضية لجهة جمع العناصر المحيطة بها، قبل اتخاذ أي اجراء حتى لا يكون ناقصاً».

ولفتت المصادر الى ان النائب واكيم «تعرض الى شخص قاضي التحقيق، وانه يعود الى الأخير اتخاذ اي تدبير لجهة الادعاء الشخصي».

تطويل ولاية رئيس الجمهورية لا يحتم دستورياً استقالة الحكومة

التغيير الوزاري خطوة تدحض مقولة التمديد المثلث

□ بيروت - من محمد شقير:

■ يقر مجلس الوزراء في جلستين يعقدهما اليوم، الاولى في القصر الحكومي برئاسة رئيس الحكومة رفيق الحريري والثانية في القصر الجمهوري في بعبدا برئاسة رئيس الجمهورية الياس الهراوي، مشروع القانون القاضي بتعديل الفقرة الثانية من المادة الـ ٤٩ من الدستور، على نحو يتيح التمديد للرئيس الهراوي ثلاث سنوات باعتبار ولايته تسع سنوات لمرة واحدة.

ويفترض ان يناقش مجلس الوزراء في جلسته الاولى الصيغة النهائية لمشروع القانون تمهيداً لاقرارها في الجلسة الثانية، اذ ان رئيس الجمهورية سيطلب تعديل الفقرة الثانية من المادة الـ ٤٩ بناء على مناشدة مجلس الوزراء واستجابة التمني الذي اخذ يعبر عنه العدد الاكبر من النواب والذي سيعاد تأكيده في ختام الاجتماعات التي يرأسها اليوم رئيس المجلس النيابي نبيه بري في ساحة النجمة.

وفور اقرار مشروع القانون، سيتحول سريعاً الى امانة سر رئاسة المجلس النيابي، ليتسنى للرئيس بري دعوة الهيئة العامة الى جلسة تعقد الخميس المقبل، وتخصص لمناقشة المشروع والتصديق عليه، في نهاية المناقشات التي يتوقع لها ان تطول بعض الوقت نظراً الى ان النواب الذين يعتبرون في عداد المعارضين للتعديل الدستوري سيدلون بدلوهم ويشرحون اسباب رفضهم التمديد على قاعدة عدم تأييدهم اجراء تعديل على بعض مواد الدستور.

وتوقع احد الوزراء ان يوافق اكثر من مئة نائب على تعديل الفقرة الثانية من المادة الـ ٤٩، مشيراً الى ان الرقم قد يزيد في ضوء الاتصالات الجارية التي أدت حتى الساعة الى مبادرة عدد من رؤساء الكتل النيابية المعارضين لتعديل الدستور، باطلاق حرية التصويت للنواب الذين ينتمون اليها، ويأتي في مقدمهم الرئيسان الدكتور سليم الحص وعمر كرامي اضافة الى كتلة نواب الجبل التي تضم بيار حلو وفؤاد السعد ومروان ابو فاضل، وقد تشاورت اخيراً مع النائب طلال ارسلان وستعود مجدداً الى الاجتماع لتحديد موقفها النهائي.

وما يدعو احد الوزراء الى الاعراب عن تفاؤله بامكان ارتفاع عدد النواب الذين سيقترعون لمصلحة التمديد للرئيس الهراوي، الى اكثر من مئة، شعور قاطع لديه ان تسفر الاتصالات الجارية مع كتلتي الوفاء للمقاومة بزعامة «حزب الله» والتكتل الوطني المستقل برئاسة الوزير السابق النائب سليمان فرنجية الى نتائج ايجابية، خصوصاً ان الاخير سيقوم في اليومين المقبلين بزيارة لرئيس الجمهورية من شانها ان تؤثر ايجاباً في ارتفاع عدد المقترعين.

ولفت الوزير الى ان الاسباب الموجبة التي سيتضمنها مشروع القانون في معرض دفاعه عن التمديد للرئيس الهراوي الذي سيوافق عليه مجلس الوزراء برئاسة الرئيس الحريري قد تؤدي دوراً في اقناع النواب غير المتحمسين للتمديد الى اعادة النظر في مواقفهم، خصوصاً بعد وضوح الموقف السوري القاطع في دعم دمشق خيار التمديد.

وعن الاسباب الموجبة، اكد الوزير «انها ستتناول بالتفصيل الظروف الاقليمية والدولية التي املت على مجلس الوزراء مجتمعاً في غياب رئيس الجمهورية ان يتوجه اليه مناشداً اياه التقدم بطلب تعديل الفقرة الثانية من المادة الـ ٤٩ بناء على اجماع الوزراء الى جانب تاييد عدد كبير من النواب».

واضاف «ان مجلس الوزراء سيتطرق الى الظروف الاقليمية والدولية من زاوية ارتباطها المباشر لاقتها ا بالوضع في لبنان من جهة وع بحال الجمود التي تسيطر على محادثات السلام على المسار السوري - الاسرائيلي واهمية الحفاظ على اجواء التنسيق القائم بين لبنان وسورية».

وقال الوزير لـ «الحياة»: «اذا كان هناك من ضرورة للتمديد للاسباب الموجبة على الصعيدين الاقليمي والدولي فلا يجوز التقليل من المعطيات الداخلية التي تستدعي ايضاً التمديد، وهي لا تقل اهمية عن الموجبات الخارجية». واعتبر «ان التمديد وفقاً للاسباب الموجبة التي يجب ان يتضمنها مشروع القانون استناداً الى التقليد المتبع حيال اي تعديل دستوري او تشريع للقوانين، سيتطرق صراحة الى ضرورة الحفاظ على الاستقرار الداخلي والعمل على تعزيزه في سبيل استكمال مسيرة عودة المهجرين الى قراهم وفي متابعة تطبيق ما بقي من اتفاق الطائف من ناحية، وفي ملاحقة تنفيذ المشاريع الانمائية والاعمارية التي باشرتها الحكومات المتعاقبة منذ بدء ولاية رئيس الجمهورية وبالاخص الرابعة والخامسة من هذا العهد وقد راسهما الرئيس الحريري».

واشار الوزير الى «ان مجلس الوزراء لن يتعمق في شرح الاسباب السياسية الموجبة لتعديل الدستور من اجل التمديد للرئيس الهراوي، وان كان سيركز على ضرورة تعزيز مسيرة الوفاق الوطني ومن ثم اعداد قانون انتخاب جديد، يكون بمثابة الضامن الاساسي لتحقيق الانصهار الوطني».

ويبقى السؤال المتعلق بمصير الحكومة الحالية، وهل من موجب دستوري يدفع الى التعاطي معها على انها تعتبر مستقيلة فور انتهاء ولاية وبدء ولاية جديدة لرئيس الجمهورية؟ يجيب الوزير: «ان النص الوارد في الفقرة «د» من المادة الـ ٦٩ من الدستور والمتعلق بالحالات التي تعتبر فيها الحكومة مستقيلة (عند بدء ولاية رئيس الجمهورية) لا ينطبق كلياً على الحال التي أملت تعديل الفقرة الثانية من المادة الـ ٤٩، وصولاً الى التمديد للرئيس الهراوي».

وعزا السبب الى ان تعديل الفقرة المذكورة «سيؤدي الى تمديد ولاية رئيس الجمهورية، ولا يعني بدء ولاية جديدة خصوصاً ان السنوات الثلاث الجديدة ستكون بمثابة تتمة للسنوات الست من الولاية، ناهيك بان الرئيس الهراوي لن يكون في حاجة الى القاء خطاب القسم امام المجلس النيابي كما درجت العادة اثناء انتخاب رئيس جديد للبلاد».

واضاف الوزير «لذلك فان كل هذه الشروحات مجتمعة لا تبرر استقالة الحكومة الحالية وبالتحديد من الوجهة الدستورية، بل سيكون في مقدورها الاستمرار في تحمل المسؤولية الى ما بعد التمديد للرئيس الهراوي».

وتابع «ان الرئيس الحريري كان اعلن اخيراً انه سيتقدم بعد ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر)، اي مع انتهاء مدة الولاية، قبل ان يتم تمديدها، باستقالة حكومته، وان اعلانه ينطوي على اسباب سياسية دونها انتفاء اي مخالفة للدستور».

وبرر الوزير الرغبة التي ابداها الرئيس الحريري في تقديم استقالة الحكومة، بانه «يريد قطع الطريق على الاصوات السياسية التي صدرت عن اطراف كثر حيال طرح قضية التمديد، اذ انها كانت تتصرف وبموقف مسبق كان التمديد للرئيس الهراوي يعني التمديد في الوقت نفسه للمجلس النيابي وللحكومة التي يرأسها».

وتابع «سارع رئيس المجلس (بري) الى نفي ما يتناقله الاطراف السياسيون ان التمديد للرئيس الهراوي يعني حتماً التمديد للمجلس النيابي، وكذلك الحال بالنسبة الى رئيس الحكومة حتى لا يترك من اثر سياسي لهذا الانطباع في اذهان البعض».

وكشف الوزير بعض ما دار في الحوار الجمعة الماضي بين الرئيس الحريري ووزراء عندما دعاهم الى الاجتماع في منزله في قريطم. وقال ان «زملاء لنا سألوه عن مدى جدية استعداده لتقديم استقالة الحكومة، فرد مؤكداً انه سيتقدم من الرئيس الهراوي باستقالته، بعد ٢٤ تشرين الثاني حتى لا يسارع البعض الى الاعتقاد انه كان على حق عندما اعتبر ان التمديد لرئيس الجمهورية سيقود الى التمديد للمجلس النيابي والحكومة في آن».

واكد «ان استقالة الحكومة يجب الا تفسر على انها مقصرة في ملاحقة المهام الموكولة اليها وتنفيذها، بمقدار ما ان الهدف منها دحض ما اشيع عن نية بالتمديد المثلث، اي للرؤساء الثلاثة، ومن دون اجراء الانتخابات النيابية المقررة في صيف ١٩٩٦».

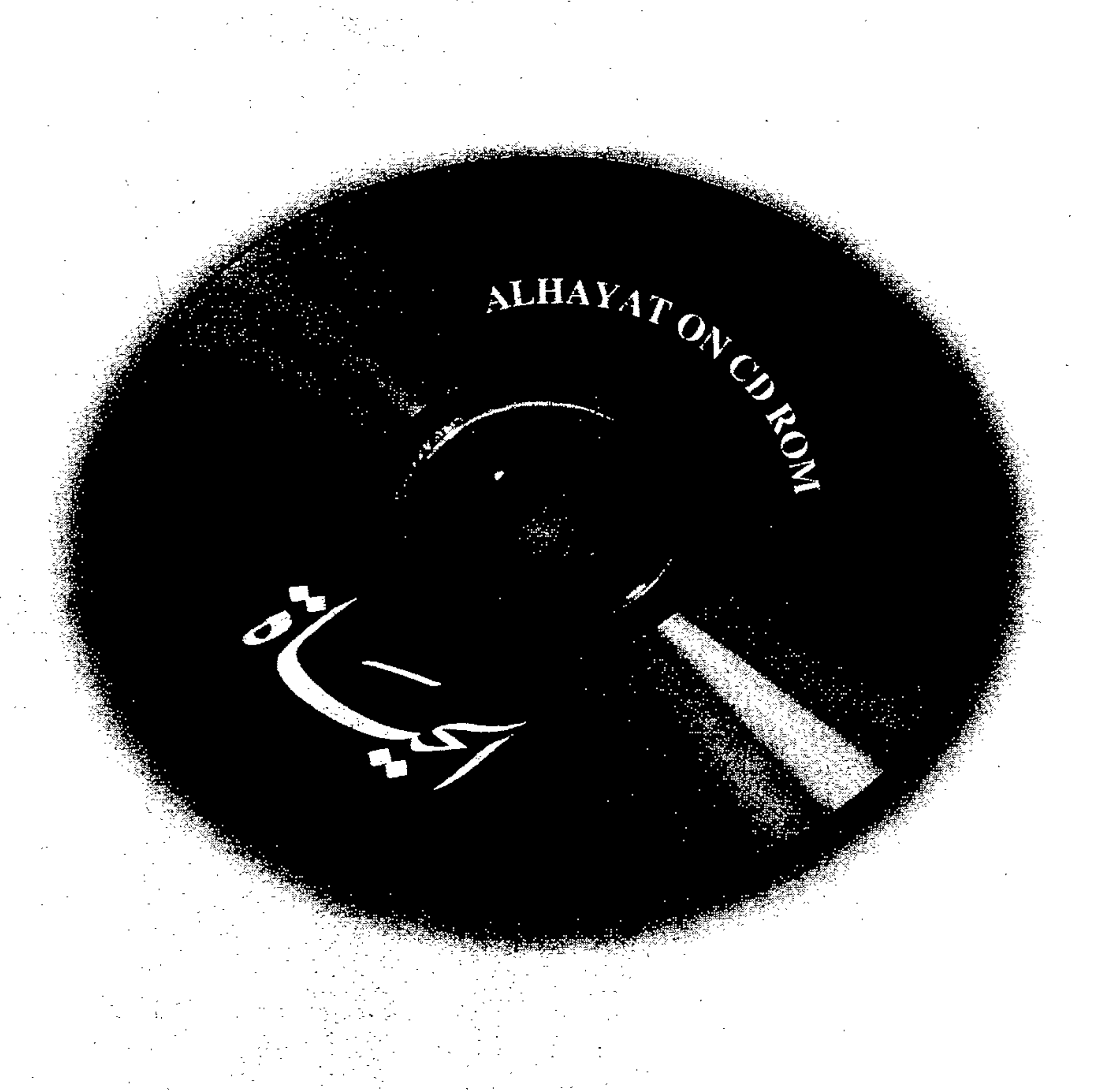
واشار الوزير الى ان زميلاً له «يعتبر من الاصدقاء الحميمين للرئيس الهراوي، كان سأل عن استقالة الحكومة واعتبر ان الاستقالة ضرورية بهدف السماح لرئيس الجمهورية استيعاب فرقاء مسيحيين وبالاخص الموارنة منهم».

وتابع «ان سؤال الوزير عن استقالة الحكومة كاد يفسر من زاوية وحيدة تكمن في الرغبة في استبدال بعض الوزراء الموارنة لمصلحة المجيء بوزراء من الاطراف المعارضين، ما يعني للبعض ان تغييرهم يعود الى تقصيرهم في تحمل المسؤولية وهذا ما يتعارض مع واقع الحال اذ انهم اثبتوا نجاحاً في تصديهم الايجابي للمهام التي كلفوا تنفيذها».

وذكر الوزير انه سمع كلاماً من وزراء آخرين «يتعلق بصحة ما تناقلته بعض وسائل الاعلام في شأن توزير وجوه جديدة وبعضها يدخل الحكومة للمرة الاولى، وكان جواب معظم الحضور ان من غير الجائز منذ الآن التعاطي مع تشكيل الحكومة العتيدة كأنها ستكون بمثابة جوائز ترضية تمنح لعدد من المعارضين بهدف استرضائهم حتى لو كان على حساب ضمان الانسجام والتضامن كشرط اساسي للحفاظ على الاستقرار وتعزيزه».

واضاف «قد يكون مطلوباً امتصاص النقمة وتوسيع رقعة التمثيل ولكن لا يجوز الاكتفاء بتوزير هذا الفريق او ذاك، بصرف النظر عن الطريقة التي سيتصرف بها طوال وجوده داخل الحكومة، فان مفعول امتصاص النقمة لن يدوم طويلاً وسرعان ما يلجأ بعض الوزراء الى تكرار التجارب التي مرت فيها الحكومات السابقة، غير آبهين بالظروف الدقيقة التي تحتاج الى مزيد من التضامن والانسجام».

وختم «ان اعتماد سياسة «الانتقام» من الوزراء الحاليين وبالاخص الموارنة منهم، غير مبررة، في سبيل استرضاء فريق معين، تحت ذريعة توسيع رقعة التمثيل، في وقت لم يظهر الفريق المذكور اي استعداد لمعاودة النظر في طريقة تعاطيه التي كانت وراء الهزات التي اصابت الحكومات السابقة»، مشيراً الى «عدم تفسير هذا الكلام من زاوية ان احداً منا يود الاشتراك في حكومة من لون واحد، فابداء الرأي يساهم في بلورة الموقف وفي تفعيل العمل الحكومي شرط الا يقوم على اهداف مسبقة، لا يتطلع اصحابها الا الى مزيد من تعقيد الوضع واضعاف حال الانسجام في مجلس الوزراء».


ALHAYAT ON CD ROM
الحياة

عرفات خلال لقائه بيريز امس. (رويتر)

عرفات يؤكد ان الانتخابات قبل رمضان

بيريز يعلن اعادة الانتشار في جنين في ٢٥ الشهر

☐ القدس المحتلة – من ربى الحصري:

وافق وزير الخارجية الاسرائيلي شمعون بيريز خلال اجتماعه بالرئيس ياسر عرفات امس ان تبدأ اسرائيل إعادة نشر قواتها في أولى مدن الضفة الغربية في ٢٥ الشهر الجاري على ان تتبع ذلك اعادة الانتشار في بقية المدن الفلسطينية.

واعلن عرفات بعد الاجتماع الذي عقد عند حاجز «اريز» على مدخل قطاع غزة ان الجانب الفلسطيني يهدف الى تنظيم الانتخابات الفلسطينية قبل بداية شهر رمضان أي قبل ٢٢ كانون الثاني (يناير) المقبل. واضاف: «سيجتمع مجلس السلطة الوطنية ويقرر في أي يوم بالذات ستجرى الانتخابات. ونحن حريصون ان يتم ذلك في اسرع وقت ممكن حتى لا تتداخل الانتخابات الفلسطينية مع حملة الحملة الانتخابية الاسرائيلية».

واعتبر بيريز ان القرار الفلسطيني اجراء الانتخابات في ذلك الوقت يعني «ان علينا ان نعد لسلسلة من الاجراءات واعادة الانتشار كي تنتهي من هذه العملية قبل نهاية السنة الجارية». وقال ان لجنة التنسيق الاسرائيلية – الفلسطينية ستعد اجراءات خاصة ليتمكن سكان الخليل التي لن تنتهي عملية اعادة الانتشار فيها قبل آذار (مارس) المقبل من المشاركة في التصويت.

وستبدأ عملية اعادة الانتشار بعد عشرة أيام في مدينة جنين ومن ثم في نابلس وطولكرم وقلقيلية، ثم بيت لحم ورام الله على ان يفصل بين بداية كل عملية أسبوع واحد.

وكان عرفات هدد بمقاطعة قمة عمان الاقتصادية ما لم تلتزم اسرائيل ببدء عملية اعادة الانتشار خلال الشهر الجاري بعدما كانت قررت ان تبدأه في جنين في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل. وقالت مصادر قريبة من السلطة الفلسطينية ان عرفات تمسك بتقديم موعد بدء اعادة الانتشار كي تنتهي في بيت لحم قبل وقت كاف من عيد الميلاد، وهي مناسبة ينوي ان يستغلها ليقيم احتفالات خاصة، علماً ان ذكرى انطلاقة حركة «فتح» توافق في الأول من كانون الثاني (يناير).

واشار بيريز الى هذه المناسبة قائلاً: «اتفقنا على كيفية التحضير لاعياد الميلاد والتي ستجري احتفالاتها للمرة الأولى في وجود السلطة الفلسطينية في المدينة»، مشيراً الى ان لجنة التنسيق ستجتمع وتقرر التفاصيل.

ونص اتفاق اعادة الانتشار على بدء هذه العملية بعد عشرة ايام من التوقيع عليه في واشنطن، أي في الأسبوع الأول من الشهر الجاري. لكن اسرائيل اكتفت باجراءات رمزية عبر اخلائها مراكز الحكم العسكري في ٤ قرى في الضفة الغربية.

وبعث عرفات برسالة الى رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين الأسبوع الماضي طالبه فيها بأن تبدأ اسرائيل اعادة نشر قواتها في المدن في أسرع وقت ممكن، واطلاق السجينات الفلسطينيات، كما نص الاتفاق. وجاءت هذه الرسالة في ظل شعور بالاحباط ساد الأوساط الفلسطينية بعدما فشلت في استثمار اطلاق سراح نحو الف معتقل بسبب الأزمة التي نشأت عن قرار الرئيس الاسرائيلي عزرا وايزمان استثناء سجينتين، وقرار مماثل لقائد المنطقة العسكرية الوسطى استثناء ثلاث أخريات. وصرح عرفات للصحافيين امس ان بيريز «وعد بانهاء مشكلتهن باسرع وقت ممكن»، ولكن الوزير الاسرائيلي اعتبر ان قرار وايزمان مستقل تماماً ولا علاقة للحكومة به.

عرفات يزور كولومبيا والبرازيل ويحضر احتفالات الأمم المتحدة

■ غزة – رويتر – قال ناطق فلسطيني ان الرئيس ياسر عرفات سيزور كولومبيا والبرازيل في طريقه الى نيويورك لحضور الاحتفالات بالذكرى الخمسين لإنشاء الأمم المتحدة. وقال مروان كنفاني الناطق باسم عرفات للصحافيين أن هذا الأخير يبدأ اليوم جولته التي تستغرق عشرة أيام. ونقل عن عرفات ان الشعب الفلسطيني يكن تقديراً خاصاً للأمم المتحدة نظراً الى دعمها الشعب الفلسطيني سياسياً وانسانياً خصوصاً في هذه الظروف القاسية.

الترابي: مؤتمر فلسطيني قريباً يضم السلطة و«حماس» وفصائل

☐ الخرطوم – من كمال حامد:

■ اعلن الأمين العام لـ «المؤتمر الشعبي العربي والاسلامي» الدكتور حسن الترابي ان مؤتمراً سيعقد قريباً في الخرطوم يضم «حركة المقاومة الاسلامية» (حماس) والقيادة الفلسطينية وجماعات اخرى بهدف تحقيق الوفاق الوطني.

وأوضح الترابي في حديث بثته الاذاعة السودانية امس ان اللقاء المرتقب امتداد لحوار ومشروع وفاق رعاه المؤتمر الشعبي في الخرطوم اخيراً.

واشار الى انه التقى في الخرطوم وفداً من الحركات الاسلامية الفلسطينية حمل اليه رسالة من الرئيس ياسر عرفات تتعلق بالوفاق بين الحركات الفلسطينية والسلطة الوطنية.

وأوضح ان مساعي الوفاق التي يقودها تعثرت بعد «اتفاق اوسلو» لكنه اشار الى انه عاود محاولة جمع الطرفين مجدداً معرباً عن أمله في ان تستأنف العلاقات بين «حماس» والسلطة الفلسطينية.

من جهة اخرى، انتقد الترابي محاكمة «الاخوان المسلمين» في مصر واعتبر انها «تعني ان التيار الاسلامي هناك لا يزال فاعلاً وان النظام المصري تجاوز نظم العدالة كافة من أجل ان يقضي على الحركة الاسلامية».

ووصف تقديم الاسلاميين للمحاكم العسكرية بانه «إنتهاك للحقوق»، واشار الى ان النظام المصري «قصد من هذه المحاكمات الجائرة التأثير على الانتخابات في مصر لضمان اصوات الناخبين للحزب الحاكم».

بعد حكم قضائي لاستعادة أرض مخيم

الملك حسين: لن يطرد أي فلسطيني

■ عمان – ا ف ب – أكد الملك حسين ان اي فلسطيني لن يطرد من الاردن اثر حكم قضائي سمح لمالك ارض في عمان اقيم عليها مخيم للاجئين الفلسطينيين باستعادة ارضه.

وقال الملك حسين، بحسب ما نقلت عنه الصحف الاردنية امس: «لا انا الرئيس معمر القذافي ولا الاردن ليبيا في عهده السعيد» في اشارة الى قرار اعلنته ليبيا في مطلع الشهر الماضي، ينص على طرد نحو ثلاثين الف فلسطيني يعيشون فيها بذريعة ان عملية الطرد تظهر «فشل الاتفاقات الاسرائيلية – الفلسطينية».

وأكد العاهل الاردني: «قد تكون هناك قضايا او مطالب او غيرها، لكنها تعالج على المستوى المسؤول كما حدث في الماضي. ولا يجوز، في أي حال من الاحوال، ان يتأثر اي انسان او يشعر بان هذا يمسه من قريب او بعيد خصوصاً اخواننا المهاجرون (الفلسطينيون)».

وكانت محكمة التمييز الاردنية اقرت بشرعية مطالبة اصحاب ارض اقيم عليها مخيم الحسين للاجئين الفلسطينيين باسترداد ارضهم التي استأجرتها في ١٩٥٠ وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (اونروا) التي تهتم بتقديم مساعدة للفلسطينيين الذين يعيشون في عشر مخيمات في الاردن. وبحسب احصاءات «اونروا» فان ١,١ مليون لاجئ فلسطيني مسجلون لديها في الاردن من اصل ٣,٢ مليون فلسطيني يعيشون في الشتات.

ونقلت الصحافة الاردنية ان قرار محكمة التمييز شجع عدداً من الاردنيين على المطالبة باسترداد اراض يملكونها اقيمت عليها مخيمات للفلسطينيين. واوضحت ان هذه المطالبات تشمل قطع ارض يعيش عليها نحو ٢٥٠ الف لاجئ فلسطيني. وترفض «اونروا» حتى الآن التعليق على هذه المسألة.

القاهرة تستغرب نفي ليبيا لاتفاق في شأن المبعدين الفلسطينيين

■ القاهرة – «الحياة» – استغربت القاهرة ما ذكرته «وكالة الجماهيرية للأنباء» الليبية الرسمية اول من امس عن عدم وجود نية لدى السلطات في طرابلس وقف عمليات ترحيل الفلسطينيين، نافية بذلك ما كان اعلنه وزير الخارجية المصري السيد عمرو موسى من «اتفاق» ثنائي على دخول الراغبين من الفلسطينيين الى مناطق الحكم الذاتي واجراء اتصالات مع اسرائيل في هذا الصدد، وعودة الباقين على الحدود (حوالى ١٢٠٠) الى وظائفهم ومقر اقامتهم داخل ليبيا.

وقال مصدر ديبلوماسي مصري لـ «الحياة»: «هناك اتفاق على ايجاد حل للمشكلة أعلنه وزير الخارجية، ونحن جهة رسمية نتفاوض مع مسؤولين رسميين، وهناك اتصالات مع المسؤولين الليبيين على اكبر مستوى في شأن متابعة ما تم التوصل اليه». وقال: «رسمياً لم نتبلغ شيئاً مخالفاً».

واشار الى ان اللجنة القنصلية المصرية – الليبية ستجتمع الاسبوع المقبل في طرابلس لمناقشة القضايا الخاصة بالعمالة المصرية في ليبيا، وسيضم الوفد المصري الذي سيرأسه السفير المصري في طرابلس احمد وهدان ممثلين عن وزارات الخارجية والعدل والداخلية.

اغلاق الضفة وغزة يرفع غدا

■ اريز (قطاع غزة) – ا ف ب – اعلن وزير الخارجية الاسرائيلي شمعون بيريز أمس ان الاغلاق الذي فرضته اسرائيل على قطاع غزة والضفة الغربية المحتلة سيرفع غداً الثلثاء. وقال بعد لقائه الرئيس ياسر عرفات في «اريز» ان «الاغلاق المفروض على غزة والضفة الغربية سيرفع بعد الاعياد اليهودية».

الجامعة تناشد الاعضاء تسديد ٨٠ مليون دولار

■ القاهرة – «الحياة» – ناشد الامين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد حكومات الدول المدينة للجامعة بمساهماتها السنوية في الموازنة سداد المتاخرات لمعالجة الازمة المالية التي تعانيها الجامعة واجهزتها بسبب عدم توافر السيولة المالية. وبعث الامين العام المساعد الدكتور محمد السيد برسائل الى وزارات خارجية الدول الاعضاء طالب فيها سداد الالتزامات المالية.

وذكر تقرير للادارة المالية والادارية في الجامعة ان الديون المستحقة للجامعة من حصص الدول الاعضاء بلغت ١٠٥ ملايين دولار منها ٨٠ مليوناً غير معترض عليها. ويحتل العراق مقدم قائمة الدول التي لم تسدد حصصها خلال السنوات الخمس الماضية (٢٩.٩ مليون دولار)، والسودان (٩ ملايين) والمغرب (٥.٦ مليون) وسورية (٤.٥ مليون) والصومال (٣.٢ مليون) والجزائر وموريتانيا (٢.٥ مليون) وجيبوتي (٢.٤ مليون). كما تبلغ نسبة السداد في الموازنة الحالية ٦٥ في المئة من اجمالي المبلغ ٢٧.٥ مليون دولار.

كما اشار التقرير الى ان هناك دولا تعترض على حجم مساهماتها في الموازنة وتطالب بتعديل نظام الحصص.

«ابو داوود» يعترف بمسؤوليته عن عملية ميونيخ

■ فرانكفورت – ا ف ب – اعلنت الناشرة أن كاربير ان المسؤول الفلسطيني «ابو داوود» قرر «الكشف عما يحمله ضميره خصوصاً الاعتراف للمرة الاولى، بمسؤوليته عن الاعتداء الذي نفذ خلال الألعاب الأولمبية في ميونيخ عام ١٩٧٢».

اتهام ايراني خطف طائرة الى اسرائيل بالقرصنة الجوية

■ بئر سبع (اسرائيل) – ا ف ب – اعلن مصدر قضائي اسرائيلي ان محكمة بئر السبع وجهت امس تهمة القرصنة الجوية الى ايراني اختطف طائرة «بوينغ» ايرانية وحول مسارها الى اسرائيل في ١٩ ايلول (سبتمبر) الماضي.

لم يكتمل النصاب بسبب الخلافات العربية

مكتب المقاطعة يرجئ اجتماعه

☐ دمشق – من ابراهيم حميدي:

■ قالت مصادر مطلعة في مكتب المقاطعة العربية لاسرائيل في دمشق لـ «الحياة» ان الاجتماع الدوري الذي كان مقرراً عقده في مطلع هذا الشهر في العاصمة السورية ارجئ مرة اخرى «بسبب عدم اكتمال النصاب القانوني الذي يتطلب موافقة ثلثي الدول العربية». واشارت الى ان مكتب المفوض العام الذي يرأسه السيد زهير عقيل حدد نيسان (ابريل) من العام المقبل موعداً لاجتماع المكاتب الاقليمية وابلغها ذلك.

وكان المكتب العام فشل في الحصول على موافقة ثلثي الدول العربية بعد الاجتماع الذي عقده في نيسان (ابريل) ١٩٩٣، علماً ان قانون المقاطعة يقتضي عقد لقاءين سنوياً للبحث في وضع الشركات المدرجة في «القائمة السوداء» لتعاملها مع اسرائيل، ولجراء بعض التعديلات على اسماء الشركات التي جمدت تعاملها مع الدولة العبرية، ومعرفة مدى التزام الدول العربية قانون المقاطعة.

ورجحت المصادر عدم اجتماع مدراء المكاتب الاقليمية الموجودة في الدول العربية، في الموعد المقبل لعدم اكتمال النصاب القانوني، اذ ان عدداً من الدول تتجنب حضور الاجتماعات بعدما رفعت المقاطعة غير المباشرة للدولة العبرية. ونظمت اجتماعات للمفاوضات المتعددة الاطراف التي تبحث في «التطبيع بين اسرائيل والدول العربية، الامر الذي يناقض قانون المقاطعة الموحد المقر في نهاية العام ١٩٥٢».

وأكدت المصادر ان «مستقبل» مكتب المقاطعة لم يطرح في الاجتماع الاخير لمجلس الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية، وان المجتمعين اكتفوا بالاستماع الى «التقرير السنوي الذي أعده مكتب المفوض العام عن وضع الشركات في «القائمة السوداء» وخطوات الدول العربية في اتجاه مخالف لقانون المقاطعة». واوضحت ان الموضوع «لم يبحث في العمق لوجود وجهتي نظر بين الدول العربية، تشجع الاولى التعامل مع الدولة العبرية».

اتفاق شراكة اميركي - فلسطيني

■ غزة (قطاع غزة) – رويتر، أ ف ب – وقعت شركة اميركية امس اتفاق شراكة، هو الاول من نوعه، مع مؤسسة فلسطينية في نابلس من اجل انتاج بطاقات المعلوماتية الالكترونية.

ووقع الاتفاق في غزة ممثل شركة «تي. ام. اي» الاميركية والمدير العام لشركة سامكو الفلسطينية في حضور الرئيس ياسر عرفات والقنصل الاميركي العام في القدس ادوارد ابينغتون. وينص الاتفاق على ان تساهم «تي. ام. اي» بنسبة ٢٥ في المئة من رأسمال الشركة الفلسطينية. وقال ابينغتون، خلال حفلة التوقيع، ان هذا هو الاتفاق الاول الملموس ينجم عن المهمة الاستثمارية التي قامت بها مؤسسة «اوفرسيز برايفت انفستمنت» في غزة في تموز (يوليو) الماضي.

وتهدف المؤسسة الى اقامة مشروعات استثمارية بين القطاع الخاص الفلسطيني والاميركي.

وقال الدكتور نبيل شعث وزير التخطيط والتعاون الدولي الفلسطيني ان هذا المشروع يمثل بداية لصناعة التكنولوجيا الفلسطينية المتطورة (...) وانه لأمر بالغ الاهمية ان ينتقل الفلسطينيون من الصناعات التقليدية مثل صناعة الملابس والاحذية والخضروات الى مستوى التكنولوجيا المتطورة.

من جهته اشار رئيس بلدية نابلس السيد غسان الشكعة الى ان الاتفاق هو بداية للتعاون مع الولايات المتحدة.

في اجتماع لندن الجزائري

جبهتا التحرير والانقاذ رفضتا الانتخابات

□ لندن - من كميل الطويل:

■ عقدت في جامعة «وستمنستر» في لندن مساء اول من امس ندوة عن الجزائر تحدث فيها الأمين العام لجبهة التحرير الوطني السيد عبدالحميد مهري وممثل الجبهة الإسلامية للانقاذ السيد عبدالكريم ولدعدة. واشرف على تنظيم الندوة رئيس الوزراء الجزائري السابق الدكتور عبدالحميد ابراهيمي ورئيس حركة «النهضة» التونسية الشيخ راشد الغنوشي.

وعلى رغم حصول لقاءات بين أطراف المعارضة الجزائرية على هامش الندوة، فإن اوساط الاحزاب الحاضرة بدت مصرة على القول ان اللقاءات ليست استكمالاً لندوة روما لاحزاب «العقد الوطني». وكانت معلومات عن نية لجعل الاجتماع لقاء مصغراً لأطراف «العقد الوطني» دفع بعض الأطراف المدعوة الى عدم الحضور. واكدت اوساط زعيم حركة النهضة الاسلامية الشيخ عبدالله جاب الله لـ «الحياة» امس ان عدم حضوره يرتبط باللغط الذي ثار حول تحول الندوة الى اجتماع للمعارضة.

وسألت «الحياة» الشيخ جاب الله - الذي بقي في الجزائر - عن رأيه في الانتخابات الجزائرية وهي عنوان ندوة لندن، فاجاب بان «السلطة الجزائرية ارادت من خلالها تحقيق حل اشكالية الأزمة داخل السلطة نفسها وليس داخل المجتمع، وارادت ايضاً إعادة رسم خريطة الساحة السياسية وزحزحة التيار الاسلامي من المرتبة الاولى في المجتمع الى المرتبة الثالثة على الاقل. كذلك ارادت تأكيد نجاعة سياساتها المعتمدة في الحل».

الندوة

استهل مهري كلمته بالقول ان «الاسلام كان عاملاً اساسياً في المقاومة ضد الاستعمار» وان «الجزائر باحتكاكها مع الغرب، عرفت الديموقراطية والانتخابات والتعددية» وان «المجتمع الجزائري متعلق في شكل خاص بالعدالة الاجتماعية». واضاف ان هذه العوامل التاريخية الثلاثة لا تزال موجودة الآن في المجتمع الجزائري وان ازمة اليوم ظهرت وتشتد لانه لم يتم الأخذ بهذه العوامل في عين الاعتبار. ذلك اننا (في السلطة خلال حكم جبهة التحرير) لم نُقدّر في شكل جيد ان الاسلام مرجع اساسي للمجتمع ويتحكم في نظرته الى انظمة الحكم. كذلك لم نأخذ في الاعتبار ان الشعب يتوق للديموقراطية ولاعطاء رأيه في نظام الحكم. ولم نأخذ في الاعتبار ايضاً طموح الشعب وتعلقه بالعدالة الاجتماعية. فإذا سُدّت طريق الشعب عن هذه السبل فانه يلجأ الى المقاومة المسلحة».

ثم انتقل الى الحديث عن «العقد الوطني» الذي توصلت اليه سبعة احزاب ورابطة لحقوق الانسان في روما في كانون الثاني (يناير) الماضي. واوضح ان اطراف «العقد» توصلت اليه على رغم اختلاف وجهات نظرها من الأزمة، وان الحل الذي يتضمنه العقد هو «حل معقول ومنطقي يحفظ مصالح جميع الاطراف من جيران واصدقاء واشقاء». واضاف ان السلطة قدمت مشروعاً للعمل بديلاً من «العقد الوطني» يتلخص باجراء انتخابات رئاسية باعتباره «الخطوة الأولى» لحل الأزمة.

وقدم مقارنة طويلة بين مشروعي السلطة واطراف «العقد الوطني» فقال ان مشروع المعارضة يتضمن «أرضية يمكن ان تجمع السلطة والمعارضة في آن». واشار الى ان هذه الأرضية (أرضية العقد الوطني) يمكن ان تفضي الى آلية للعمل تتضمن:

- إشراك كل القوى السياسية (في الحل) من دون اقصاء. وهذه القوى يجب ان تكون حقيقية بمعنى انها تكون ناتجة عن تأييد المجتمع لها وليس فقط ان تكون السلطة معترفة بها.

- عدم اهمال العقد أي جانب من جوانب الأزمة.

- ترتيب الأولويات عبر البدء بإيقاف نزيف الدماء واعادة السلم المدني واعادة الطمأنينة للمجتمع والنفوس.

- التدرج في تطبيق الحلول المتفق عليها: نبدأ بخطوات معقولة لإيقاف العنف، ثم نتدرج الى حال سلم دائمة الى ان تستقر اوضاع مؤسسات الدولة.

- كل خطوة تخطوها السلطة تقابلها خطوة من المعارضة. أي اننا نحفظ المصلحة العامة للشعب والبلاد.

- توضيح المرجعية. ذلك ان ارضية العقد تعتمد الدستور الحالي (١٩٨٩) وبيان «اول نوفمبر» اساساً.

- التطبيق المشترك بين السلطة والمعارضة للاتفاق.

- توفير الضمانات لكل طرف حتى يقدم الجميع على الحل في جو من الرضا والاتفاق».

وتابع: «ان كل هذا يقتضي ان نوقف العنف - الذي فرضته اخطاء السلطة بالاساس - في البلاد وان نتعهد نبذ العنف ونبذ اعتماده وسيلة للبقاء في الحكم أو الوصول اليه».

وتحدث عن مشروع السلطة الذي يقضي باجراء انتخابات رئاسية «تمهد للعودة الى الشرعية». فقال ان منهجية الحل هذه «تبدأ بإقصاء المعارضة، على نقيض ما ينص عليه العقد الوطني، وتقضي باستبعاد أو القفز على الابعاد الأمنية والسياسية للازمة ثم القفز فوراً الى الشرعية عبر انتخاب رئيس للجمهورية في ظل المواجهات اليومية التي يسقط فيها عشرات بل مئات الضحايا، في ظل غياب الحريات وفي ظل حال الاستثناء».

وتابع ان مشروع السلطة «يعكس الأولويات فبدل البدء بإيقاف نزيف الدم تبدأ منهجية الانتخابات بإقامة مؤسسات في جو لا تتوافر فيه حرية الاختيار للمواطنين وفي ظل انعدام الأمن. وكذلك ثمة نقطة ضعف اخرى في المشروع هي انعدام التوازن والتزامن بين خطوات المعارضة والسلطة. فالأخيرة تقبل الاستماع الى الجميع لكنها تفعل ما تريد».

ولاحظ ايضاً ان مشروع السلطة يتضمن «عدم وضوح المرجعية. اذ انه يسمح لاحزاب صغيرة بمراقبة الانتخابات وتنظيمها. لكن القرار النهائي فوقي ولا رجعة فيه».

واشار الى «انعدام اي ضمان بالنسبة الى المعارضة سواء بالنسبة الى طبيعة الحل او بالنسبة الى خطوات الحل. فإذا كانت السلطة تسعى الى تكثيف الضمانات عبر دعوة الامم المتحدة والجامعة العربية الى حضور رمزي، فإن هذا الحضور لا يؤثر في نتيجة الانتخابات لكنه يعطي ما يقال انه ضمانة. ان هذا الحضور يزكي نمطاً معيناً من الديموقراطية مفروضاً على العالم الثالث. ان تغطية الانتخابات هي تغطية لنوع من الديموقراطية يختلف عن حقيقة هذه الديموقراطية».

واكد «ان أرضية العقد الوطني لا تزال صالحة لحل الأزمة، اذ انها تفتح الباب امام حل حقيقي يجلب الاستقرار للجزائر والمنطقة. اذ ان التخوف القائم الآن حول ما يجري في الجزائر هو ان تكون الجزائر بؤرة تشويش على الاصدقاء والجيران وان تكون منبعاً لعدم الاستقرار. ان أرضية العقد تضمن الاستقرار لأنها تأخذ في الاعتبار العوامل الاساسية للمجتمع وتعطي الشعب حق محاسبة السلطة وحق عزلها».

بعد كلمة مهري تحدث السيد ولدعدة ممثلاً رئيس الهيئة التنفيذية في الجبهة الاسلامية الشيخ رابح كبير. فتحدث ايضاً عن اسباب الأزمة مشيراً الى انها بدأت في الظهور مباشرة عقب الاستقلال بسبب «سياسات الحكم اقتصادياً وسياسياً وتورط المؤسسة العسكرية في صناعة القرار السياسي في البلاد». وأشار الى مرحلة «بدء القمع في بداية الثمانينات» والى «انتفاضة ١٩٨٨ التي افضت الى اعلان التعددية». لكنه اعتبر أن هذه التعددية كانت «صورية» على رغم انها افرزت اكثر من ٥٢ حزباً. وقال ان انشاء الجبهة الاسلامية للانقاذ هو الذي أعطى التعددية السياسية في البلد صدقيتها.

وتحدث عن الخلافات التي نشبت بين الجبهة الاسلامية والحكم في منتصف العام ١٩٩١ بسبب القوانين الانتخابية. وشدد على ان الجبهة اصرت على العمل السياسي السلمي على رغم المضايقات التي تعرضت لها على يد السلطة التي اعتقلت قياداتها التاريخية خلال العصيان المدني في حزيران (يونيو) السنة نفسها ثم قبضت على المئات من انصارها خلال عملية اخلاء المعتصمين من الساحات العامة في العاصمة في حزيران ١٩٩١. وقال ان «الانقاذ» تجاوزت هذه «المضايقات والاستفزازات» ووافقت على خوض الانتخابات الاشتراعية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩١ على رغم اعتقال قيادتها. وأضاف «ان الجبهة لم تعلن «الجهاد المسلح» الا بعد الغاء الانتخابات وبعدما استنفدت جميع السبل لحل الأزمة سلماً. ان «الانقاذ» ليست مسؤولة عما يجري في الجزائر الآن. ان المسؤولين هم الانقلابيون الذين اوقفوا المسار الانتخابي وادخلوا البلاد في مسار العنف».

وتحدث عن الاتصالات التي جرت في العامين الماضيين بين قيادة «الانقاذ» المسجونة والحكم. فقال «ان الانقاذ شعوراً منها بمسؤولياتها قبلت مبدأ المساهمة في البحث عن حل تفاوضي. وانطلاقاً من ذلك قبلت قيادة الجبهة وهي في السجن ان تتقابل مع وفد من النظام للبحث عن حل. إلا أن النظام كان سباقاً دائماً في عرقلة الحل. ان السلطة لم تكن يوماً جادة في البحث عن حل. اذ ان كل اللقاءات التي جرت هدفت الى ذر الرماد في العيون وطمأنة الغرب الى سياسات الحكم مما يتيح له الحصول على قروض وتسهيل اعادة جدولة ديونه. ان اللقاءات هدفت ايضاً الى الوصول الى موعد الانتخابات متزامناً مع تفكيك العقد الوطني عبر ايهام اطرافه ان هناك حلاً ثنائياً بين احد اطرافه والحكم». كذلك اشار الى ان من اسباب فشل الحوار «سوء نية النظام وعجزه عن تقديم مشروع حل».

واعتبر ان العقد الوطني «انجاز وطني سياسي وجه ضربة موجعة للنظام وأدى الى تعريته وسمح باظهار بُعد السلطة عن الشعب». وقال ان من اسباب تمسك «الانقاذ» بـ «العقد الوطني» هو انه يجمع «معارضة حرة لم تخلقها السلطة».

وتحدث عن الانتخابات معتبراً «ان الظروف غير متوافرة لاجرائها. انها مناورة من السلطة للبقاء في الحكم. وسنقوم في اطار العقد الوطني بكل الوسائل الممكنة لافشال الانتخابات». وقال ان «الشعب مكره اليوم بالدبابة والرشاش ولا عبرة لشهادة مكره. ان من سيفوز اليوم في الانتخابات هي الجهة نفسها التي الغت الانتخابات عام ١٩٩٢. اننا نرفض انتخابات تكرس الديكتاتورية وتكرس دور المؤسسة العسكرية. ان السلطة تنظم الانتخابات ليس من اجل الشعب بل من اجل حل الخلافات داخلها بين الداعين الى الحل السياسي والداعين الى الحل الأمني».

وتطرق الى اعلان الرئيس جاك شيراك نيته عقد لقاء مع الرئيس اليمين زروال في نيويورك. فقال «ان موقف شيراك تدخل سافر في شؤوننا الداخلية وهو انحياز الى جانب النظام وتدعيم لانتصار الحل الأمني على انتصار الحل السياسي. لماذا لم ينتظر شيراك حتى اعلان نتيجة انتخابات الجزائر لكي يصافح رئيساً ولو انه منتخب في طريقة صورية؟ ام ان اللقاء هو تهنئة بالفوز قبل الانتخابات». واضاف «ان تورط فرنسا في الجزائر غير خاف على احد».

وقال ان «الانقاذ تندد بشدة بموقف الجامعة العربية والمؤسسات الاقليمية الأخرى (منظمة الوحدة الافريقية) التي وافقت على تزكية هذه الانتخابات».

ثم ردّ مهري وولدعدة على اسئلة الحضور. فاعتبر الامين العام لجبهة التحرير لقاء شيراك - زروال «نوعاً من التدخل في شؤون الجزائر. لكننا نرجو ان يكون اللقاء لمصلحة الشعب الجزائري». ورفض انتقادات توجه الى اطراف العقد الوطني لاكتفائهم بـ «التصريح السياسي» وعدم اعلان الجهاد. وقال انه على رغم قبوله الرأي الذي يقول ان التصريح لا يكفي، فإنه يعتبر ان الغلو والرفض الكلي لأي حل سلمي يضر اكثر مما ينفع «إذ ان العمل الجهادي له مقومات عديدة نحن نقوم ببعضها». واوضح ان عند جبهة التحرير «مشروعاً نعتبر انه اسلامي. إذ ان بيان أول نوفمبر يرى ان الاسلام مرجعية اساسية للشعب والدولة». وأعلن رفضه أي ديكتاتورية ولو تلونت بلون اسلامي.

اما ولدعدة فرفض وصف ما يحصل في الجزائر بانه عنف. وقال: «ان الدفاع عن حق من الحقوق يسمى ثورة مقدسة عند كثير من الدول لانه يكون مناصرة لحق ودفاعاً عن حريات. ويكتب موتى هذه الثورات في السجلات المهمة للدولة. اما عندما يتعلق الأمر بثورة شعب مسلم من أجل حقه فانه يُعتبر عنفاً. اننا نسمي هذا العنف جهاداً ومقاومة شرعية عادلة. ونسمي قتلى هذه المقاومة شهداء. ان ما يحصل في الجزائر جهاد ولدته مؤسسة الارهاب، اي المؤسسة العسكرية». وسئل عن قدرة الجبهة الاسلامية على ضبط ساحة العمل المسلح الذي يتضمن ايضاً «الجماعة المسلحة»، و«التجاوزات» التي تصدر عنها فردّ بالقول: «ان الجبهة الاسلامية ضد كل العمليات التي تستهدف الابرياء من نساء وأطفال وشيوخ وحتى رجال ينتسبون الى احزاب اخرى معارضة (للجبهة). ليست لنا مشكلة مع اي من هؤلاء إلا إذا ثبت تورطه في قمع الشعب».

مهري - الى اليمين - وولدعدة خلال ندوة لندن. (تصوير سالم خوري)

الملك الحسن يلتقي شيراك على هامش احتفالات نيويورك

□ الرباط - من محمد الأشهب:

■ اكدت مصادر رسمية ان العاهل المغربي الملك الحسن الثاني سيجتمع مع الرئيس جاك شيراك على هامش مشاركتهما في احتفالات ذكرى تأسيس الأمم المتحدة في نيويورك الاسبوع المقبل.

ويأتي الاجتماع في ظل تزايد الاهتمام الفرنسي بتطور الأوضاع في منطقة الشمال الافريقي، بعد الزيارة التي قام بها الرئيس شيراك للمغرب مباشرة بعد انتخابه رئيساً للجمهورية، وكذلك زيارته لتونس رسمياً قبل ايام والاتفاق بين باريس والجزائر على عقد أول قمة تجمع شيراك والرئيس الأمين زروال في نيويورك في وقت لاحق، ما يعني تأكيد الانشغال الفرنسي بتطور الاوضاع في منطقة المغرب العربي عشية الاعداد لعقد الاجتماع المتوسطي الذي تستضيفه برشلونة الشهر المقبل في حضور ممثلين عن الدول الاعضاء في الاتحاد الأوروبي ونظرائهم من الدول العربية المطلة على البحر المتوسط اضافة الى اسرائيل وموريتانيا (على رغم انها على ساحل المحيط الأطلسي) في مقابل تغييب ليبيا بسبب ازمة لوكربي.

وكان شيراك حرص على الاجتماع مع رئيس الوزراء الاسباني فيليبي غونزاليس الذي ترأس بلاده الاتحاد الأوروبي الاسبوع الماضي للبحث في القضايا التي سيبحثها الاجتماع المتوسطي الذي تستضيفه برشلونة وتنسيق المواقف ازاء العلاقات مع دول الشمال الافريقي وخصوصاً المغرب والجزائر وتونس، اذ يعتقد أن الرئيس الفرنسي الذي يرتبط بعلاقات ودية مع العاهل المغربي الملك الحسن الثاني ويلتزم خطة للدفاع عن الملف المغربي أمام نظرائه الأوروبيين، اسهم في تقريب وجهات النظر المغربية - الاسبانية في ما يتعلق بالخلافات القائمة تجاه ملف الصيد البحري، وتوصلت وساطته الى حل وفاقي لتجاوز الأزمة المغربية - الأوروبية.

الى ذلك، يعقد مسؤولون من المغرب والاتحاد الأوروبي جولة اخيرة من المفاوضات خلال أيام بعد التوصل الى صيغة وفاقية لابرام اتفاقية الشراكة الاقتصادية والسياسية، وكذلك تمديد العمل باتفاقية جديدة للصيد البحري تدوم أربع سنوات، وتركز على تقليص صيد الأسماك في السواحل المغربية بنسبة مقبولة من الطرفين وكذلك تفريغ حمولات بعض البواخر في الموانئ المغربية وزيادة حجم التعويضات الأوروبية الى المغرب.

وكان الملك الحسن الثاني أعلن الجمعة الماضي عن التوصل الى حل للخلاف مع بلدان الاتحاد الأوروبي. وذكر في خطاب الى البرلمان «ان المغرب مقبل على ابرام اتفاقية شراكة مع أوروبا». وانه ربح سياسياً وبحرياً وزراعياً».

على صعيد آخر، شددت السلطات الاسبانية رقابتها على معابر مدينتي سبتة ومليلية اللتين تحتلهما شمال البلاد، في ضوء احداث العنف التي كانت سبتة مسرحاً لها الاسبوع الماضي، واسفرت عن مواجهات دموية بين مهاجرين أفارقة وسكان اسبان، اذ ارسل وزير الداخلية والعدل الاسباني تعزيزات عسكرية الى المدينة المحتلة. وتم فتح تحقيق حول ظروف الحادث ومصدر اطلاق الرصاص والأوضاع القانونية للمهاجرين الأفارقة الذين كانوا يستخدمون المدينة للعبور نحو اسبانيا والبلدان الأوروبية، ويبدو أن السلطات المغربية رفضت ابعاد المهاجرين الى المغرب كونها تلتزم خطة لمحاربة الهجرة غير المشروعة.

انقرة: تشيلر تدعو الى انتخابات بعد حجب الثقة عن حكومتها

■ انقرة - أ ف ب - دعت رئيسة الوزراء التركية تانسو تشيلر الى اجراء انتخابات مبكرة في البلاد بعدما رفض البرلمان امس منح الثقة للحكومة الجديدة التي شكلتها.

وقالت تشيلر في كلمة امام النواب بعد انتهاء التصويت «ان اجراء انتخابات اشتراعية في اقرب وقت ممكن اصبح ضرورة للديموقراطية وللمصالح التركية».

وكانت آخر انتخابات اشتراعية اجريت في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩١ ويفترض ان تجرى الانتخابات القادمة في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٦.

وبحسب الدستور، ينبغي ان يوافق البرلمان على اجراء الانتخابات المبكرة كما يحق للرئيس التركي سليمان ديميريل ان يقرر تجديد ولاية البرلمان.

وكان ٢٣٠ نائباً حجبوا الثقة عن حكومة الاقلية التي شكلتها في مقابل ١٩١ صوتوا لمنحها. ووضع ذلك البلاد مجدداً في اجواء الازمة الحكومية التي بدأت في ٢٠ ايلول (سبتمبر) الماضي اثر تفكك التحالف الذي كانت تتزعمه مع الاشتراكيين الديموقراطيين. وسيكون امام ديميريل خيارات عدة. اذ في امكانه ان يكلف شخصية اخرى تشكيل حكومة جديدة أو ان يعيد تكليف تشيلر اما بمحاولة تشكيل حكومة جديدة أو بتصريف الاعمال في انتظار اجراء الانتخابات المبكرة.

٣٠ آخرون احيلوا

تتمة الصفحة الاولى

اعضاء التنظيمات المتطرفة في الوجه البحري لدفعهم لتنفيذ اعمال ارهابية ومنحهم مبالغ لتمويل تلك العمليات وتوزيع مبالغ كبيرة على اسر العناصر الارهابية لكسب تأييدهم».

وعلمت «الحياة» ان من بين من شملهم قرار الاحالة على المحكمة العسكرية في القضيتين الثانية والثالثة كلا من علي احمد محمد عمران وطلعت مهني خليفة ابو رفيق وجمال سعد ماضي ومحمد خيري حسين محمد وفهمي محمد عامر ومحمد مليجي موسى ومحمد قاسم سعيد عبدالرحيم وعلي حسن محمد بكري ومصطفى ابراهيم محمود حلمي وعبدالله محمد عبدالله واسامة سعد محمد عثمان. ومن بين المتهمين صحافي بارز ينتمي الى «الجماعة».

وتوقعت مصادر قضائية مطلعة ان تبدأ محاكمة المتهمين امام احدى الدوائر العسكرية شرق القاهرة قبل نهاية الشهر الجاري. معروف ان عدداً من المتهمين اعلنوا ترشيح انفسهم في الانتخابات البرلمانية المقرر اجراؤها الشهر المقبل.

واعربت مصادر في جماعة «الاخوان المسلمين» عن خيبة املها لصدور القرار الجديد، واعتبرت ان الحكومة مصممة على استبعاد التيار الاسلامي عموماً و«الاخوان» خصوصاً من المشاركة في الانتخابات. واضافت ان «قرار احالة قضية الدكتور عصام العريان ومجموعته على المحكمة العسكرية قوبل باستنكار شديد من كل القوى الوطنية والديموقراطية، وعلى رغم ذلك تجاهلت الحكومة ردود الفعل واصدرت القرار الجديد الذي يؤكد ان تزوير الانتخابات مسلك لا يمكن الحكومة التراجع عنه. ان محاكمة المتهمين امام القضاء العسكري تهدف الى منعهم من خوض الانتخابات وارهاب من يؤيدهم».

الى ذلك اصدر الرئيس مبارك امس قراراً جمهورياً قضى باحالة قضية «العائدين» من السودان، التي اتهم فيها اعضاء في تنظيم «الجماعة الإسلامية» على القضاء العسكري. وستتسلم النيابة العسكرية ملفات القضية اليوم من نيابة امن الدولة العليا التي انتهت من التحقيق الأسبوع الماضي.

وجاء اسم القيادي البارز مصطفى حمزة المتهم بالتخطيط لمحاولة اغتيال الرئيس المصري في اديس ابابا في ٢٦ حزيران (يونيو) الماضي، على رأس لائحة الإتهام في القضية.

وعُرف من بين الذين شملهم قرار الاتهام كل من: حسن البحيري ومحمد علي الشرقاوي وربيع عبدالغني ومصطفى عبدالحميد وزكريا بشير واسلام الغمري واحمد مصطفى نوارة وحجاج جمعة محمد وابو زعير ابراهيم وحمدي احمد الامير وصلاح محمد ومصطفى ابو المجد وممدوح علي عطية وعمرو عبدالعال.

وزير الدفاع الفرنسي في جدة:

تتمة الصفحة الاولى

ولوحظ ان زيارة الوزير ميون للسعودية تزامنت مع زيارة وزير الدولة البريطاني لشؤون القوات المسلحة نيكولاس سومز الذي صرح امس بانه سيسعى الى اقناع السعوديين بشراء الدبابة البريطانية «تشالنجر».

وصرح الوزير الفرنسي بأن الملك فهد اكد له حرص السعودية على الصداقة التقليدية التي تجمعها مع فرنسا، مرحباً بالزيارة التي ينوي الرئيس جاك شيراك القيام بها للسعودية «تأكيداً للصداقة التي وضع اسسها الجنرال شارل ديغول والملك فيصل بن عبدالعزيز». وتابع ميّون انه اكد امام الملك فهد والأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران السعودي «اهتمام فرنسا بالدور السعودي في منطقة الخليج لا سيما من خلال مجلس التعاون الخليجي ومنظمة المؤتمر الاسلامي». ونبّه الى «اصرار الرئيس شيراك على إشراك مجموعة الاتصال الاسلامية الخاصة بالبوسنة في اعمال مجموعة الاتصال الغربية وجهودها، من اجل ايجاد حل لمشكلة البوسنة، ولمتابعة خطوات خطة السلام التي بدأت هناك». وذكّر بان لفرنسا جهداً كبيراً في ما توصلت اليه الخطة، مشيراً الى انها نشرت ٧٤٠٠ جندي في البوسنة تحت مظلة الامم المتحدة. وزاد ان فرنسا اعلنت استعدادها لوضع قواتها تحت امرة قوة حفظ السلام المزمع انشاؤها مع ترحيبها بالدول الاسلامية الراغبة في المساهمة في اعمال قوات حفظ السلام. واعلن أن «الاسابيع المقبلة ستشهد تنسيقاً سعودياً - فرنسياً لانهاء الحرب في البوسنة والبدء بخطط اعادة الاعمار».

واوضح وزير الدفاع الفرنسي رداً على سؤال لـ «الحياة» انه تطرق خلال اجتماعه مع الامير سلطان الى «بعض الجوانب الاقتصادية، ومن ضمنها بعض العقود المتعلقة بالاسلحة، والملفات «الكبرى» في مجال الدفاع التي تعني السعودية وفرنسا. وقال: «بحثنا في قضايا منطقة الشرق الاوسط كالوضع في العراق وايران وقضية فلسطين، واطلعني الأمير سلطان على الموقف السعودي منها وتحليله لتلك القضايا وكانت مواقف البلدين متطابقة مثل موقفنا من العراق الذي نرغب في ان يحترم قرارات مجلس الامن».

واضاف ميون: «تطرقنا الى العلاقات الاقتصادية وعقود الاسلحة وأعرب الأمير سلطان عن اهتمامه بالعتاد والتقنية الفرنسية وبمهارة الفرنسيين، وبحثنا في موضوع الدبابة «لوكلير» والطائرات العمودية والصواريخ وانظمة الاشارة والاتصالات والسيطرة، وهناك فريق من الاختصاصيين والخبراء وممثلي الشركات يعقد اجتماعات مع نظرائه السعوديين لتدعيم التعاون في هذا الجانب، ووضع اللمسات النهائية على بعض القضايا التقنية في طريقة التبادل بين البلدين». واوضح انه وجّه الدعوة الى الأمير سلطان لزيارة فرنسا «كي يزورني مجدداً في وزارة الدفاع الفرنسية ونواصل المحادثات التي بدأناها هنا».

ورداً على سؤال آخر لـ «الحياة» اوضح وزير الدفاع الفرنسي انه تطرق اثناء محادثاته في السعودية الى قضية الاعتداءات والتفجيرات التي شهدتها فرنسا أخيراً، اضافة الى المسألة الجزائرية «من دون ان يكون هناك ربط بين الموضوعين». ولفت الى ان الملك فهد اعرب له عن قلقه إزاء اعمال العنف في فرنسا، وقال ميون: «لا يسعنا اليوم التعرف الى هوية مرتكبي هذه الاعمال، ولكن يبدو ان التطرف كظاهرة تحدث على الاراضي الفرنسية تأتي رداً على بعض الاحداث الجارية في الخارج، خصوصاً في ظل وجود جاليات اجنبية على الاراضي الفرنسية، منها الجالية الجزائرية، وانا لست مقتنعاً بعدم وجود بعض المتطرفين الذين يريدون ان يراهنوا على هذه الجالية الجزائرية للضغط على الحكومة الفرنسية»، وشدد على ان «هذه الاعمال لا يمكن القبول بها في اي شكل من الاشكال».

واعتبر ان الوضع في الجزائر مسألة تختلف تماماً عن الوضع في فرنسا «ونحن لا يمكن ان ننظر الى ما يجري داخل الجزائر من دون مبالاة، لما تتمتع به من موقع خاص في تاريخنا وقلوبنا. نرغب في ان تكون الجزائر قادرة على استعادة استقرارها الامني والسير في طريق الانماء الاقتصادي والاجتماعي». واكد ان بلاده تترقب الانتخابات الرئاسية في الجزائر «باهتمام بالغ، والرئيس اليمين زروال اعرب عن رغبته في لقاء الرئيس شيراك خلال احتفالات الذكرى الخمسين للامم المتحدة، وطبقاً لمبدأ فرنسا عدم التدخل في الشؤون الداخلية في الجزائر، ابلغ الرئيس شيراك نظيره الجزائري انه مستعد للقائه والاستماع اليه، واطلاعه على وجهة نظر فرنسا بالنسبة الى حل القضية الجزائرية، مع احترامها سيادة الجزائر والمساعدة على استتباب الأمن والسلام المدني والاجتماعي في هذا البلد (...) لا نستطيع ان نقف لا مبالين تجاه ما يجري في الجزائر ولا نرغب في سيطرة التيارات المتطرفة على الاوضاع في الجزائر». ورفض الوزير الفرنسي تأكيد صحة المعلومات التي اشارت الى احتمالات «مغامرة» عراقية اخرى في الخليج. وقال: «نرصد تحركات العراق عبر وسائل الرصد والمراقبة التي تسمح لنا بردّ الفعل المناسب حيال اي محاولة لتهديد امن المنطقة ونرفض اي تهديد للكويت».

واعلن ان الملك فهد وعد بدرس تلبية بعض حاجات المملكة من فرنسا «سواء في المجال المدني او العسكري»، وقال: «نثق في الاقتصاد السعودي على رغم التزامات السعودية في حرب تحرير الكويت».

واكد ميون ان الاتحاد الاوروبي اقرّ مبدأ الالتزام بإعمار فلسطين، وتعهد بدعمه، وذكر ان فرنسا بصفتها احدى دول الاتحاد تساند عملية الاعمار والانماء الاقتصادي والاجتماعي في فلسطين، مشيراً الى ان الأمير سلطان اكد خلال لقائهما مساء السبت «ضرورة احترام العراق قرارات مجلس الامن سواء ما يتعلق بانتشار الاسلحة النووية، واحترام الاقليات، والحدود مع جيرانه».

وشدد الوزير الفرنسي خلال اللقاء على رفض بلاده اي محاولات للهيمنة في المنطقة سواء من ايران او غيرها.

وكان الأمير سلطان بن عبدالعزيز اكد ان العلاقات السعودية - الفرنسية هي اكبر بكثير من التسلح، فهناك علاقات سياسية واقتصادية وثقافية. وقال في تصريح لدى وصول وزير الدفاع الفرنسي الى جدة مساء السبت ان هذه العلاقات بُنيت على مبادئ خدمة السلام في العالم وخدمة مصالح الشعبين السعودي والفرنسي.

معارك بين «طالبان»

تتمة الصفحة الاولى

رغبتهم في اقامة علاقات جيدة مع ايران.

وافادت وكالات انباء ان الوضع في داخل هراة كان هادئاً، وان القوات الرئاسية كانت شنّت مساء الجمعة هجوماً لاستعادة المدينة من حركة «طالبان» التي بسطت سيطرتها عليها قبل ستة اسابيع.

ونقلت «وكالة الجمهورية الاسلامية للانباء» الايرانية الرسمية عن الناطق باسم وزارة الخارجية الايرانية محمود محمدي ان «لا علاقة لايران بالمعارك الجارية» في غرب افغانستان، ونفى «استخدام القوات الموالية للحكومة الافغانية الاراضي الايرانية منطلقاً لتحرير هراة».

وأكد ان «سياسة ايران تجاه افغانستان لم تتبدل» واعرب عن «قلق» حكومته من «استمرار الحرب الاهلية» في افغانستان متمنياً «نهاية سريعة للاشتباكات» في هذا البلد.

ويشكل تصريح محمدي أول تأكيد رسمي ايراني للمعارك بين حركة «طالبان» والقوات الموالية للرئاسة الافغانية في مناطق على حدود ايران عند اقصى الطرف الشمالي الغربي لافغانستان.

أسر ضحايا المقبرة

تتمة الصفحة الاولى

في عدن لعناصر منتمية الى الرئيس علي ناصر محمد في اثناء احداث كانون الثاني ٨٦». وقال: «ان الجثث التي اكتشفت اخيراً داخل حاويات في مقبرة الصولبان» وهو معسكر تابع للاستخبارات قبل الوحدة ويقع قرب مطار عدن «هي من آثار احداث ١٣ كانون الثاني ٨٦». وأضاف: ان «هذه الجريمة المشينة تسيء الينا كيمنيين وتسيء الى تاريخنا وحضارتنا».

واشارت المصادر نفسها الى ان «تأكيد الرئيس علي صالح دفع اسر المفقودين الذين يعتقدون ان جثث ابنائهم وذويهم كانت بين تلك التي اكتشفت في الحاويات الى رفع دعوى امام القضاء والاعداد لمسيرة في عدن لمقابلة الرئيس علي صالح وتسليمه نسخة من طلب محاكمة قادة الاشتراكي في ابشع جريمة شهدتها اليمن».

وادى اكتشاف المقبرة الى اعتراف عدد من العسكريين السابقين من الحزب الاشتراكي بينهم ضباط عادوا اخيراً الى البلاد بعد هروبهم في السابع من تموز (يوليو) العام الماضي إثر هزيمة الحزب وفشل محاولة الانفصال بـ «حقائق» قالت بعض المصادر الأمنية انها «مذهلة» واظهرت «وحشية العناصر التي اقدمت على تعذيب المحتجزين الموالين للرئيس السابق قبل وضعهم احياء في حاويات دفنت تحت الأرض».

وأشارت معلومات الى ان: «بعض هذه الاعترافات يظهر وجود عدد من الاعلاميين البارزين، دفنوا احياء بينهم احمد عبدالرحمن بشر المستشار الاعلامي لعلي ناصر وعبدالرحمن بلجون مدير الاذاعة، وجمال الخطيب مدير التلفزيون وعبدالله شرف رئيس تحرير جريدة «١٤ اكتوبر» آنذاك. وما زالت قضية اكتشاف المقابر الجماعية مؤخراً تثير جدلاً في عدن وكذلك «استياء شعبياً واسعاً ضد الحزب الاشتراكي وقيادته السابقة الهاربة من البلاد».

الارياني واليهود

وفي القدس المحتلة (رويتر) قال الدكتور عبدالكريم الارياني نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية اليمني في مقابلة نشرت امس في صحيفة «معاريف» ان اليمن سترحب بالفنانين الاسرائيليين المتحدرين من أصل يمني. واضاف انه سيحاول تنظيم زيارة الى اليمن للمغنيتين الاسرائيليتين اوفرا هازا وشوشانا تاماري المتحدرتين من اصل يمني على رغم عدم وجود علاقات ديبلوماسية بين اسرائيل واليمن.

وقال في مقابلة اجريت معه في الولايات المتحدة ان «اليهود المتحدرين من اصل يمني هم شبكتنا القوية في اسرائيل والولايات المتحدة»، مضيفاً «نسمح بحرية الحركة لكل اليهود الذين بقوا في اليمن، لكن السلام الكامل والتجارة المباشرة لن يتحققا الا في اطار سلام شامل مع العالم العربي يشمل سورية».

بغداد: نحو حل مجلس

تتمة الصفحة الاولى

قوله انه «يريد تطوير الديموقراطية لأن العراق لا يمكن ان يكون جزيرة وسط عالم ضخم. ولكن عندما لا يجري استفتاء يقول الاميركيون انه ليست عنده ديموقراطية، وعندما يجري الاستفتاء يقولون الشيء ذاته، وهو يتساءل ما عساه ان يفعل».

وسئل جيرينوفسكي عن الحال المزاجية لصدام فاجاب: «جيدة وهو أكثر استرخاء من آخر مرة التقيته، واقل ميلاً الى المواجهة والعدوانية. ليست لديه مشاعر سلبية تجاه الولايات المتحدة ولا يشعر بالرغبة في الثأر».

وتامل بغداد بان تزيل نتيجة الاستفتاء الضرر الذي لحق بالنظام العراقي نتيجة فرار صهري صدام في آب (اغسطس) الماضي وان تمثل رداً على القائلين ان العقوبات الدولية اضعفت صدام.

وذكر عبدالجواد ذا النون نائب مدير مكتب الرئاسة ان هدف الاستفتاء هو «تعزيز التضامن بين الشعب العراقي والزعيم». واضاف ان الاستفتاء «سيثبت ان الزعيم هو العراق وان العراق هو الزعيم».

وقال صلاح المختار رئيس تحرير صحيفة «الجمهورية» الناطقة باسم الحكومة لوكالة «رويتر»: «عندما يدلون (العراقيون) باصواتهم سيجدون خيارين: صدام حسين وبقاء العراق، او قبول الخيار الأميركي وتقسيم العراق. الشعب ليس في حاجة لمن يوضح له خياره».

وتوقعت الحكومة العراقية ان يكون التأييد لصدام بنسبة مئة في المئة. وابدى كثيرون من الناخبين الرئيس على بطاقة الاستفتاء امام الجميع قبل القاء البطاقات في صناديق الاقتراع. وعلقت في مراكز الاقتراع صور للرئيس العراقي ولافتات كتب عليها «نعم، نعم لصدام».

واجمع الناخبون في احاديثهم العلنية في مراكز الاقتراع على انهم سيصوتون بـ «نعم لصدام» الذي يحكم العراق منذ العام ١٩٧٩. واقر مراقبون من جمعيات صداقة اجنبية دعتهم الحكومة العراقية عملية التصويت. وقالوا ان الاستفتاء «يبدو حراً ونزيهاً» وتفقد المراقبون مراكز الاقتراع في بغداد امس.

ولكن، في الاحاديث غير العلنية اعتبر كثيرون من العراقيين ان التصويت مثل عدم التصويت وانهم يشاركون في الاستفتاء خوفاً من عواقب محتملة لامتناعهم عن التصويت.

وصرح وزير الاعلام حامد يوسف حمادي الى الصحافيين بان الاستفتاء جزء من عملية انتقالية نحو اقامة حكومة ذات قدر اكبر من التمثيل.

واضاف ان الخطوات اللاحقة هي حل مجلس قيادة الثورة (اعلى هيئة سياسية) وتشكيل مجلس ثان للبرلمان يضم ٢٥ عضواً منتخباً و٢٥ آخرين معينين. وزاد حمادي ان السلطات ستخفف ايضاً الرقابة على الاحزاب السياسية والصحف. وكان متوقعاً ان تستمر عملية فرز اصوات العراقيين الذين شاركوا في الاستفتاء حتى صباح اليوم.

باكستان: اعتقال ٣٦ ضابطاً

تتمة الصفحة الاولى

ونشرت صحيفة «ذي نيشن» ان اللواء ظهير الاسلام عباسي وهو المدير العام لسلاح المشاة في قيادة الجيش اعتقل في ٢٦ ايلول (سبتمبر) الماضي ومعه ضابطان برتبتي عميد وعقيد و٣٠ ضابطاً آخرين. وربطت الصحيفتان بين هروب منحاس واعتقال بقية الضباط.

وأفيد ان عباسي كان يشغل منصب الملحق العسكري في سفارة بلاده في الهند، وتمكن من تزويد اسلام اباد وثائق مهمة عن المخططات الهندية ضد باكستان في اقليم السند ومناطق باكستانية اخرى. وابلغت مصادر باكستانية مطلعة «الحياة» ان المعتقلين «وجهت اليهم في البداية تهمة الاتجار بالمخدرات ثم تحولت الاتهامات الى محاولة اقامة ثورة اسلامية في البلاد».

ونفى زعيم الجماعة الاسلامية قاضي حسين احمد ان تكون له علاقة مع الضباط لكنه اتهم في بيان تلقت «الحياة» نسخة منه امس بوتو بالعمل على تصفية العناصر المجاهدة المسلمة في الجيش ارضاء لاميركا.

واوضح حسين احمد في البيان ان «عباسي من الشخصيات التي تربت على ايدي رجال الاستخبارات الهندية وهو مشهود له بالاستقامة والمهنية في عمله».

وتساءل قاضي حسين احمد «هل توجد مؤامرة دولية ضد الجيش الباكستاني لتصفية العناصر الخيّرة فيه من أجل استخدامه لاحقاً ضد الحركات الاسلامية على غرار الجيش المصري والجزائري؟». ودعا زعيم الجماعة الاسلامية «كل العناصر الوطنية والمثقفين الخيرين الى الوقوف صفاً واحداً ضد هذه المؤامرة التي تهدف الى النيل من وحدة البلاد».

ونفى الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية في حديث الى «الحياة» ان تكون للمعتقلين اية علاقة مع احزاب اسلامية باكستانية أو افغانية. وقال اللواء المتقاعد حميد جول: «بحكم علاقاتي بالقضية الافغانية لو كان لديهم (الضباط المعتقلون) أي ارتباط مع اي حزب افغاني لعرفت ذلك». كما نفى جول ان تكون القضية جزءاً من محاولة انقلابية كما ذكر بعض وسائل الاعلام.

ولفتت مصادر باكستانية الى ان صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية نقلت العام الماضي عن مسؤولين باكستانيين رفيعي المستوى قولهم ان اميركا طلبت تصفية بعض العناصر في الجيش والاستخبارات وسلمت اسلام اباد لائحة باسماء هذه العناصر. ويعتبر الجيش المؤسسة الأهم في البلاد، وهو حكمها ٢٥ عاما من أصل ٤٨ عاماً من عمر الدولة الباكستانية.

وكانت بوتو اشارت الى ان الحالة الاسلامية انتعشت في أوساط الجيش بعد وصول ضياء الحق الى السلطة وبدء الجهاد الافغاني. وابلغت رئيسة الوزراء قبل اسبوع وكالة «اسوشييتدبرس» ان «الحرب الافغانية خلقت ثوريين اسلاميين وعاد الكثير منهم الى بلاده ليبشر بذلك». وأضافت: «نحن ملتزمون عدم السماح لأحد باستخدام أراضينا لاغراض الارهاب».

اسرائيل تتوعد «حزب الله»

تتمة الصفحة الاولى

المقاومين، ودعاهم الى الاستعداد لمواجهة كل الاحتمالات على كل جبهات القتال، في حين اكد احد قادة الحزب في الجنوب الحاج حسن حب الله ان «المقاومة سترد على اي قصف اسرائيلي يستهدف المدنيين اللبنانيين والقرى الآمنة».

رابين في الجنوب

وتفقد رئيس الوزراء الاسرائيلي المنطقة التي قتل فيها الجنود الستة. وتوجه الى مرجعيون حيث مقر القيادة العامة للجيش الاسرائيلي في جنوب لبنان ومقر «جيش لبنان الجنوبي» ودعا الى عقد اجتماع للحكومة الاسرائيلية (غداً) بعد عطلة عيد المظلة اليهودية.

وصرح رئيس الاركان الاسرائيلي بعد خروجه من اجتماع للعسكريين في مكتب رابين، للبحث في تطورات جنوب لبنان بان اسرائيل «تقوم بالرد على هجوم حزب الله منذ الصباح» في اشارة الى عمليات القصف الاسرائيلي، لكنه اشار الى انه «لن يكون هناك هجوم على القرى والمدنيين». وابلغ بيريز الاذاعة الاسرائيلية ان «التصعيد في لبنان امر في غاية الخطورة بالنسبة الى جميع الاطراف المعنية». وقال «لن يمكننا التصرف كان شيئاً لم يكن بعد هذه الهجمات المتتالية على قواتنا». ورفض تحديد المسؤول عن هذا التصعيد لكنه اضاف: «ليس هناك ادنى شك في ان على سورية بذل جهود لتلافي اي اشتعال (للوضع). ان سورية قادرة على بذل المزيد لوضع حد لهذا النوع من العمليات». وكان بيريز اعتبر في حديثه الى الصحافيين بعد خروجه من اجتماعه بالرئيس ياسر عرفات امس ان «في امكان سورية ان تفعل المزيد» لوقف هجمات «حزب الله» على الجيش الاسرائيلي. وقال: «في امكان سورية ان تقوم بدور مهم كما في استطاعة الحكومة اللبنانية ان تقوم بدور لا سيما ان لا أحد معنياً بهذا التصعيد في الجنوب اللبناني». لكن بيريز مثل الضباط العسكريين قلل من اهمية الرد الاسرائيلي على مقتل الجنود التسعة، وقال: «ان كان على اسرائيل ان تستخلص دروساً من هذه الهجمات، الا انه قبل ذلك يجب ان تصدر دعوة الى كل الأطراف من أجل المساهمة في تهدئة الوضع».

واتهم مسؤولون اسرائيليون أمس سورية بالمشاركة في التصعيد في جنوب لبنان، وتعهدوا رداً «مؤلماً جداً» ضد «حزب الله». وقال الناطق باسم الحكومة الاسرائيلية اوري درومي ان «حزب الله سيلقن درساً مؤلماً جداً». وذكر مصدر رسمي اسرائيلي ان وزير الخارجية الأميركي وارن كريستوفر اتصل بنظيره الاسرائيلي لحضه على عدم اتخاذ خطوات انتقامية بعد مقتل الجنود الستة. واوضح درومي ان حكومة رابين تعتقد «ان سورية تسيطر على الوضع في لبنان» مؤكداً ان اسرائيل ستوجه ضربة الى «حزب الله». واضاف: «انها حرب ونحن مصممون على عدم السماح لحزب الله، هذه المنظمة الارهابية التي تستلهم خطها من ايران وتساندها سورية، بان يفرض أي شيء».

رئيس وزراء الهند في القاهرة

■ القاهرة - «الحياة» - وصل الى القاهرة امس السيد ناراسيما راو رئيس الوزراء الهندي في زيارة لمصر تستغرق يومين يعقد خلالها مع كل من الرئيس حسني مبارك والدكتور عاطف صدقي رئيس الوزراء محادثات تتناول سبل دفع العلاقات الثنائية في مختلف المجالات خصوصاً في المجال الاقتصادي والتعاون في مكافحة الارهاب.

ويلتقي راو ايضاً الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام للجامعة العربية للبحث في العلاقات الهندية - العربية والوضع في الشرق الاوسط ومسيرة السلام وموضوع نزع اسلحة الدمار الشامل واوضاع المسلمين في الهند، اضافة الى المواضيع المدرجة على جدول اعمال مؤتمر دول عدم الانحياز الذي يبدأ الاربعاء المقبل في كولومبيا. وتعد زيارة راو الاولى لرئيس وزراء هندي لمصر منذ عشر سنوات.

السفير العراقي في عمان السيد نوري اسماعيل الويس يصفق فرحا بالاستفتاء امس (رويتر)

مشاركة واسعة خوفاً من الانتقام

صدام رئيساً لـ ٧ سنوات في استفتاء "مضمون" مئة في المئة

■ بغداد، عمان – أ ف ب، رويتر – توجه العراقيون بكثافة امس الى مكاتب الاقتراع للتصويت في الاستفتاء على استمرار رئاسة صدام حسين. وامتلأت شوارع بغداد بالناخبين فور افتتاح مراكز الاقتراع التي أقيم معظمها في المدارس. وبثت الإذاعة العراقية ان الاقبال كان مماثلاً في كل مدن البلاد.

وقبل بدء الاقتراع بدأت الاستعدادات للاحتفال بفوز صدام حسين بدورة رئاسية جديدة، مدتها سبع سنوات، عبر الاستفتاء الذي لا ينافسه فيه أحد. وتوقع مسؤولون ان تصل نسبة مؤيدي صدام الى مئة في المئة من الناخبين، وان يخرج الملايين الى الشوارع فور اعلان فوز صدام.

وصرح وكيل وزارة الثقافة والاعلام السيد نوري نجم المرسومي ان نتائج الاستفتاء ستعلن مباشرة عبر وسائل الاعلام المسموعة والمرئية بعد السابعة والنصف مساء بالتوقيت المحلي. وأكدت وكالة الانباء العراقية ان النتيجة «ستكون ايجابية مئة في المئة».

وفي مكاتب التصويت كان الناخبون يقدمون تسجيلهم ليحصلوا في مقابلها على بطاقة الانتخاب التي تحمل السؤال التالي «هل توافق على تولي صدام حسين منصب رئيس جمهورية العراق؟» وتطلب البطاقة من الناخب وضع اشارة في أحد مربعين أسفل كلمتي «نعم» و«لا».

وتجنب عدد من الناخبين دخول الغرفة المخصصة للاقتراع السري، وكانوا يجيبون بـ «نعم» امام مسؤول المركز أو حتى على الصندوق الأبيض الكبير المخصص لبطاقات الاقتراع، في حين فضل آخرون «مساعدة» أحد المسؤولين في المركز لوضع العلامة في المكان المناسب. وادت زوجة الرئيس العراقي ساجدة، وابنتيهما حلا، بصوتيهما ظهراً في حي ٢٨ نيسان (ابريل) على ضفاف دجلة.

ورأى رئيس مركز انتخابي في احد الاحياء الشعبية ان الناخبين اختاروا التصويت في بداية النهار «للاعراب باسرع ما يمكن عن اخلاصهم لصدام حسين». لكن مواطناً عراقياً ادلى بتفسير آخر وهو انه جاء مبكراً لكي يتجنب ارتفاع الحرارة في وسط النهار.

وعلى رغم عدم الاعلان عن عطلة رسمية اليوم، فان معظم الموظفين لم يذهب الى عمله باستثناء اولئك الذين كلفوا بمهمات تتعلق بتنظيم الاستفتاء. وخلت بعض الاحياء من المواطنين في حين اقفل معظم المتاجر أبوابه.

وسعت وسائل الاعلام ايضاً لاضفاء الالوان على هذا اليوم العيد. وخرجت الصحف بطبعات استثنائية ملونة تحمل صوراً كبيرة للرئيس العراقي والشعار الذي لا بد منه «نعم، نعم لصدام». وجابت فرق موسيقية بعض شوارع العاصمة وقام تجار وصناعيون أغنياء بتوزيع وجبات طعام على الفقراء في احيائهم.

وينتظر ان تكون نسبة المشاركين في الاقتراع كبيرة بين نحو ٧,٥ ملايين ناخب مسجل. والى جانب «اجماع العراقيين على اثبات ولائهم للرئيس صدام»، على حد تعبير وسائل الاعلام والمسؤولين العراقيين، فان الاشاعات عن مصير الممتنعين مثل الحرمان من الحصص التموينية والملاحقة البوليسية نجحت في اقناع عدد من المواطنين بالتصويت. وهذا الاستفتاء هو الأول من نوعه في تاريخ العراق وأول اقتراع مباشر على الرئاسة منذ تولي صدام حسين (٥٨ عاماً) الحكم في عام ١٩٧٩. وكان مجلس قيادة الثورة يتولى انتخاب أمين سر للقيادة القطرية لحزب البعث الحاكم الذي يصبح حكماً رئيساً للجمهورية بموجب الدستور.

وبدأت الاستعدادات في بغداد امس للاحتفال بفوز صدام في الاستفتاء قبل ان يبدأ الاقتراع. ونصبت خيام ضخمة قرب مراكز الاقتراع في بغداد وادت فرق الموسيقى النحاسية والتلاميذ والتلميذات التدريبات على موكب النصر.

وواصلت منظمات حزب البعث الحاكم والنقابات العمالية الاستعداد للمواكب التي ستسير في الشوارع، واستبدل العمال مصابيح الشوارع المحترقة وركبوا الزينات عند تقاطع الطرق في العاصمة.

وقال مسؤول آخر: «ستكون ليلة لم تشهدها بغداد من قبل، حان الوقت ليعلموا انه لن يكون هناك عراق من دون صدام حسين».

وقال سكان انهم ينظفون بنادقهم لاطلاق النار ابتهاجاً حالما يعلن فوز صدام رسمياً. وقال مسؤولون عن الانتخابات انهم يتوقعون النتيجة في ساعة متقدمة من ليل امس.

وقال مظهر سلطان (٦٠ عاماً) وهو موظف بالمعاش عن صدام انه «بطل». وقلل من فكرة ان صدام قد يتحمل جزءاً من اللوم عن فرض عقوبات الامم المتحدة على العراق: «اتخذوا الكويت ذريعة».

وقال كثير من العراقيين في احاديث خاصة ان الاستفتاء اجراء عقيم وانهم لم يدلوا باصواتهم الا خوفاً من الامتناع عن التصويت.

ويتوقع ان يلقي صدام كلمة للامة بعد اعلان فوزه وستكون على الارجح رسالة تقرأ باسمه في التلفزيون والاذاعة.

وتدفق صحافيون من وسائل الاعلام الغربية على بغداد لتغطية الاستفتاء في اكبر تجمع لهم في العراق منذ حرب الخليج في ١٩٩١. ودعا العراق شخصيات عالمية بارزة لتشهد الاستفتاء.

في عمان رقص مئات من العراقيين في سفارتهم في العاصمة الأردنية امس الأحد تأييداً للرئيس صدام حسين في الوقت الذي ادلى فيه العراقيون بأصواتهم في الاستفتاء.

وكتب على احدى اللافتات الكثيرة التي رفعها الحشد الذي انضم اليه السفير العراقي نوري الويس ودبلوماسيون آخرون «كلنا نهنئ الرئيس صدام حسين». ولوح الحشد بالاعلام وصور صدام. ورقص آخرون وبينهم اطفال ونساء تحت الزينات الكهربائية. واذاعة مكبرات الصوت أغان تغدق الثناء على الزعيم العراقي.

وفر أكثر من ٣٠ ألف عراقي الى الاردن منذ ازمة الخليج في عام ١٩٩٠ هرباً من الصعوبات الاقتصادية التي نجمت عن خمس سنوات من العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الامم المتحدة على العراق لغزوه الكويت.

اجتماعات وزارية تحضيرية لقمة مسقط

□ المنامة – من حسن اللقيس:

■ يعقد وزراء الدفاع في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية اجتماعهم السابع في المنامة في النصف الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، وذلك في اطار الاجتماعات الوزارية التحضيرية للقمة الخليجية التي تعقد في مسقط في الاسبوع الأول من كانون الأول.

الى ذلك، قال وزير العدل والشؤون الإسلامية البحريني الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة ان وزراء العدل في دول المجلس سيناقشون في اجتماعهم السابع غداً الثلثاء في البحرين مذكرة الأمانة العامة المتعلقة بمشاريع قانون الاحوال الشخصية الموحدة والنظام القضائي الموحد وقانون اجراءات التقاضي والمرافعات الموحد، والميثاق العربي لحقوق الانسان، اضافة الى ما انجزته اللجنة الفنية المكلفة البحث في مشروع القانون المدني الموحد وقانون العقوبات الموحد. وفي الاطار نفسه، اطلع وزير شؤون مجلس الوزراء والاعلام البحريني السيد محمد المطوع امس مجلس الوزراء على المواضيع المدرجة في جدول اعمال اجتماع وزراء الاعلام المقرر في المنامة في ٢٥ من الشهر الجاري.

اللجنة السورية ـ التركية تجتمع اليوم

■ دمشق – «الحياة» – تبدأ اليوم في انقرة اجتماعات اللجنة الأمنية المشتركة السورية – التركية. ويرأس الوفد السوري الى هذه الاجتماعات معاون مدير ادارة الأمن السياسي اللواء رفيق غريب، والوفد التركي مدير المكتب العام للأمن كامل اوغلو.

وعلمت «الحياة» ان الوفد السوري وصل مساء أمس الى العاصمة التركية وينوي الاطلاع من المسؤولين الأتراك على «الاتهامات» التي توجهها انقرة الى دمشق في شأن «هجمات حزب العمال الكردستاني» في الأراضي التركية، اضافة الى موضوع تبادل المعلومات الأمنية لضبط مرور المخدرات عبر الحدود بين البلدين.

وكانت الخارجية التركية استدعت السفير السوري لتسليمه البيان الذي تحدث عن «هجمات ذات طبيعة خطرة» شنها حزب العمال أخيراً.

مصر: "الاخوان المسلمون" يحسمون ترشيح المتهمين الأسبوع المقبل

□ القاهرة – من محمد صلاح:

■ أكدت مصادر في جماعة «الاخوان المسلمين» المصرية المحظورة ان قادة «الجماعة» سيحسمون الاسبوع المقبل مسألة ترشيح المتهمين في القضية التي تنظر فيها المحكمة العسكرية العليا في القاهرة، في الانتخابات البرلمانية المقررة في ٢٩ من الشهر المقبل.

وكانت المحكمة العسكرية عقدت جلسة للنظر في القضية أول من أمس اعلن خلالها المتهم الأول في القضية الدكتور عصام العريان انه في حال عدم صدور احكام ضد المتهمين قبل موعد اجراء الانتخابات فإن بعضهم سيرشحون انفسهم. ويامل قادة «الاخوان» بأن تصدر محكمة القضاء الاداري قراراً لمصلحتهم في شأن طعن قدمه المتهمون في القضية ضد القرار الجمهوري الذي أصدره الرئيس حسني مبارك مطلع ايلول (سبتمبر) الماضي وأحال بموجبه القضية على القضاء العسكري. واستند الطعن الى ان القرار المذكور «مخالف للقوانين والدستور ويعد انحرافاً بالسلطة».

يذكر ان القانون المصري يسمح للمعتقلين على ذمة التحقيق او في قضايا تنظر فيها المحاكم بالترشح في الانتخابات عن طريق توكيلات، إلا انه يحظر من تصدر ضدهم احكام بالترشح.

وقالت مصادر «الاخوان» لـ «الحياة» ان اصرار الحكومة على النظر في القضية أمام المحكمة العسكرية يمثل تحدياً للرأي العام. وأشارت الى ان وجود ممثلين لتيارات سياسية مختلفة ضمن هيئة الدفاع عن المتهمين في القضية يظهر اجماع القوى السياسية على رفض محاكمة المدنيين أمام محاكم عسكرية.

وكانت أربع محاميات المانيات يمثلن «تجمع محامي فرانكفورت» حضرن جلسة أول من أمس وانتقدن اجراءات المحكمة. كما حضر أربعة محامين بريطانيين الجلسة السابقة التي عقدت في ٣٠ ايلول (سبتمبر) الماضي، وعقدوا مؤتمراً صحافياً عقب عودتهم الى بريطانيا انتقدوا فيه بشدة اجراءات المحكمة.

من جهة أخرى أصدرت جماعة «الاخوان المسلمين» بياناً أمس بعنوان «نعم هناك معتقلون على ذمة الانتخابات» ردت فيه على تصريحات وزير الداخلية اللواء حسن الألفي الذي قال ان قانون الطوارئ لم يستخدم ضد جماعة «الاخوان»، ولم يجر اعتقال اي من أعضائها وأن المعتقلين منهم ينفذون قرارات أصدرتها النيابة.

استقالة مسؤول في المقر البابوي إثر انتخابات المجلس الملي للأقباط

□ القاهرة – من حمدي رزق:

■ فازت قائمة منسوبة للبابا شنودة في انتخابات المجلس الملي العام للاقباط المصريين والتي جرت الجمعة الماضي، وشارك فيها نحو ثلاثة آلاف وخمسمئة شخص.

وانسحب عدد من المرشحين الذين فوجئوا بتعليمات ينقلها بعض القساوسة الى الناخبين بتأييد القائمة كونها تضم مرشحين اختارهم البابا الذي كان اكد عشية الانتخابات حياده بين المرشحين، ووصفهم بأنهم كلهم أبناؤه. واستقال مدير الاعلام في المقر لبابوي طلعت جاد الله، احتجاجاً على توزيع تلك القائمة، التي خلت من اسمه، على رغم صلته الوثيقة بالبابا. وتشير الاسماء الفائزة بعضوية المجلس الملي العام الجديد، الى استبعاد معظم وجوه المجلس السابق الذي لم يتبق منه سوى عبدالمسيح يوسف المحامي والقس داود تادرس ونصري وهبة (عضو مجلس الشورى المصري) ضمن تشكيلة المجلس الجديد (٢٤ عضواً) الذي ضم عدداً من رجال الاعمال والمحامين ورجال القضاء، اضافة الى سيدة واحدة تدعى انجيل بطرس (عضوة مجلس الشورى) التي حلت محل السيدة نبيلة ميخائيل.

وأكدت مصادر قريبة من البطريركية ان الاسماء الـ ٢٤ معروفة بولائها الشديد للبابا شنودة الذي كان رفض حتى اللحظة الاخيرة فكرة القائمة، إلا انهم اقنعوه بها لإبعاد عدد من الوجوه القبطية المعروفة بمعارضتها له، والمؤكد نجاحها في حالة الترشيح الفردي من دون قائمة.

واللافت أن القائمة خلت تماما من اسماء المستشارين انيس عزيز وملك ميخائيل وكلاهما من المقربين للبابا، اضافة الى تنحية كل من روفائيل جيد شقيق البابا وابنه عادل روفائيل اللذين اثر البابا ابعادهما عن الترشيح بعد لغط تناول الادارة السابقة.

من جهة اخرى، تبذل محاولات لاقناع المسؤول الاعلامي للمقر البابوي طلعت جاد الله بالعدول عن استقالته. واكد جاد الله في تصريح الى «الحياة»: إنه غير مستعد للتراجع إلا اذا نفى البابا صلته بالقائمة. واضاف: «ان الامر لم يكن في حاجة الى قائمة، إلا أن ضغوطا من مرشحين محددين مورست على البابا لاخراج القائمة الى الوجود، وأوصى وكيل البطريركية القسس والرهبان للدعوة إليها». واكد جاد الله انه عرض استقالته منفرداً «بعدما فقدنا كمرشحين صدقيتنا تجاه الشعب القبطي بل وفي الشارع السياسي المصري. وكانت تلك فرصة للتغيير لم تستغل جيداً».

الأمير عبدالله استقبل وزيراً بريطانياً

□ جدة – «الحياة»:

■ استقبل الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني السعودي في مكتبه في الديوان الملكي في قصر السلام في جدة أمس وزير الدولة لشؤون القوات المسلحة البريطاني نيكولاس سومز والوفد المرافق له الذي يزور السعودية حالياً.

وحضر المقابلة المستشار في الديوان الملكي الشيخ ناصر الشثري وسفير بريطانيا في السعودية ديفيد غوربوث.

أمير الكويت الى اليابان

□ الكويت – من حمد الجاسر:

■ غادر أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح امس الى جمهورية منغوليا في بدء جولة تقوده الى طوكيو ونيويورك حيث يحضر احتفالات الأمم المتحدة بالذكرى الخمسين لتأسيسها.

ويرافق الشيخ جابر وفد يضم مسؤولين اقتصاديين. بينهم وزير النفط عبدالمحسن المدعج والمدير العام للصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية السيد بدر الحميضي والمستشار الخاص للأمير السيد عبدالرحمن العتيقي (وزير المال السابق) ووكيل وزارة الخارجية سليمان الشاهين.

ونقلت وكالة الأنباء الكويتية (كونا) عن سفير الكويت لدى اليابان السيد سهيل شحيبر ان زيارة الأمير لليابان تهدف الى «تعزيز العلاقات الوثيقة بين البلدين وتعميقها». وأشار الى اعلان اليابان انها تنوي اعتماد استراتيجية بعيدة المدى مع دول الخليج «بدل انتهاج سياسة المصالح الآنية التي عادة ما تكون عرضة للظروف والتقلبات السياسية».

يذكر ان هذه هي الزيارة الأولى للشيخ جابر لليابان، وكان ولي العهد الياباني الأمير ناروهيتو وقرينته الأميرة ماساكو زارا الكويت في كانون الثاني (يناير) الماضي.

دعت الى انتخابات تحت اشراف دولي

المعارضة العراقية: الاستفتاء باطل

□ لندن، دمشق: «الحياة»:

■ شارك مئات العراقيين المعارضين في بريطانيا امس في اعتصام امام مبنى السفارة العراقية وفي تجمع جماهيري في حديقة «هايدبارك»، واجتماع عام في مركز «اهل البيت» الاسلامي في لندن، في اطار برنامج نظمته «اللجنة العراقية لرفض نظام صدام» احتجاجا على الاستفتاء على تجديد ولاية الرئيس العراقي.

ووجهت اللجنة، التي تضم غالبية احزاب المعارضة ومنظماتها وشخصياتها المستقلة، مذكرة الى الامين العام للامم المتحدة الدكتور بطرس غالي طالبت فيها باجراء انتخابات حرة بعيدة عن تدخل اجهزة السلطة وبإدارة المنظمة الدولية واشرافها.

وجاء في المذكرة ان «تسليم السلطة الى هيئة محايدة وحل الاجهزة القمعية قبل اجراء الانتخابات ومنع اجهزة السلطة الحزبية والادارية من التدخل وضمان رقابة دولية جادة هي من شروط اي انتخابات في العراق، وهذا لا يتوافر في الاستفتاء الشكلي الذي اجري اليوم (امس) لذا فإن ما سيترتب على هذا الاستفتاء باطل اساساً».

وفي دمشق تجاهلت وسائل الاعلام السورية المقروءة والمسموعة والمرئية الحديث عن الاستفتاء الذي أجري امس في العراق. واعتبرت المعارضة العراقية الموجودة في دمشق الاستفتاء «باطلاً وغير شرعي».

وقالت مصادر عراقية مطلعة ان «لجنة تنسيق العمل القومي والاسلامي العربي» خصصت اجتماعها الدوري «للبحث في الانتخابات الرئاسية المزعومة وأكدت عدم صدقيتها وزيفها، وانها تفتقر الى ابسط مقومات الشرعية لأنها تأتي في ظل تغييب صوت الشعب العراقي ومؤسساته الدستورية».

عدي "يفقد حظوته"

□ لندن – «الحياة»:

■ أكدت صحيفة «صنداي تايمز» الاسبوعية البريطانية أمس ان الرئيس صدام حسين أشعل النار بنفسه في مرآب سيارات سباق يملكها ابنه البكر عدي. وقالت ان عدي فقد حظوته لدى والده الذي آثارت غضبه الشبهات في شأن مسؤولية ابنه في فرار الفريق حسين كامل حسن الى الأردن في آب (اغسطس) الماضي.

ونقلت الصحيفة عن مصادر عراقية وصفتها بانها «رفيعة المستوى» ان النار أتت على حوالى مئة سيارة سباق يملكها عدي منها سيارات «بورش» و«مرسيدس» و«بي. ام. دبليو». واوضحت المصادر ان صدام «انتبه أخيراً لسلوك ابنه العنيف».

واثار ولع عدي بالسيارات احدى أخطر المشاكل في عائلة صدام عندما قتل عدي أحد أبناء عمومته في آب (اغسطس) الماضي لأنه رفض اعطاءه مفتاح سيارة سباق. وجرح عدي أيضاً عمه ووالد القتيل وطبان ابراهيم الحسن في ساقه. وفي غضون ساعات بعد الحادث فر حسين كامل الى الأردن «لأنه خشي ان يكون الضحية المقبلة لعدي».

وأكدت المصادر ان صدام طلب من أبنه، بعد نصائح متكررة من قريبين منه «عدم التدخل في أمور الدولة» وبدأ يقلص نفوذه. ومعلوم ان عدي (٣١ عاماً)، وعلى رغم انه لا يشغل رسمياً سوى رئيس اللجنة الأولمبية، يعتبر الرجل القوي في بغداد ويتحكم في تعيينات مهمة في الحكومة.

ونقلت الصحيفة البريطانية عن المصادر العراقية ان «الوضع تغير واللجنة الأولمبية لم تعد اكثر من لجنة أولمبية».

وأوضحت ان التبرير الرسمي لابعاد عدي هو انه قرر الانصراف لتحضير اطروحة دكتوراه في العلوم السياسية. وأشارت الصحيفة الى ان هذه ليست المرة الأولى التي يفقد فيها عدي حظوته لدى والده، إذ ابعد الى سويسرا لفترة في نهاية الثمانينات اثر مشاركته في مقتل شخص.

أمة الاسلام "تنشر مطالبها وواشنطن تستعد لأكبر تظاهرة في تاريخ اميركا

باول يؤيد مسيرة "المليون أسود" ويدافع بتحفظ عن لويس فاراخان

■ لندن، واشنطن - «الحياة»، ا ف ب - أبدى المرشح المحتمل للرئاسة الاميركية الجنرال كولن باول تاييده لمسيرة المليون أسود الذين سيتوافدون الى واشنطن في تظاهرة هي الأولى من نوعها منذ الحرب الفيتنامية. ويتوقع ان تكون الأكبر في تاريخ البلاد.

في الوقت نفسه، يتوقع ان يلقي الرئيس بيل كلينتون اليوم الاثنين خطاباً في مدينة اوستن عاصمة ولاية تكساس يتناول فيه قضية العنصرية في الولايات المتحدة في محاولة لاستيعاب المضاعفات السياسية للمسيرة التي تتم تلبية لدعوة زعيم امة الاسلام (السود المسلمين) في أميركا لويس فاراخان.

واستعدت الهيئات المسؤولة في واشنطن لمواجهة زحمات السير الخانقة التي ستنتج عن المسيرة، كما بدأت الشرطة تعزيز انتشارها للحؤول دون وقوع أي حوادث مخلة بالأمن خلال التظاهرة التي ستكون الأكبر في تاريخ العاصمة الاميركية في حال جمعت كما يريد منظموها مليون شخص.

وباستثناء الاحتفالات بالمئوية الثانية للاستقلال التي جمعت مليون شخص في الرابع من تموز (يوليو) ١٩٦٧، فإن اكبر تجمع حصل في واشنطن كان في الخامس عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٩ احتجاجاً على حرب فيتنام وجمع ٦٠٠ الف شخص.

وتلبية لدعوة زعيم منظمة أمة الاسلام السوداء لويس فاراخان المعروف بتهجمه العنيف على اليهود والبيض، انطلق بعض المشاركين في المسيرة من فيلادلفيا سيراً على الاقدام بينما تحرك آخرون بالباصات من لوس انجليس واستقل المحظوظون الطائرات للمشاركة في المسيرة تحت شعار «يوم التكفير والمصالحة».

ومن نيويورك شرقاً الى لوس انجليس غرباً مروراً بنبراسكا في الوسط بدأ آلاف الأشخاص بالتحرك للمشاركة في المسيرة التي يجب، حسب المنظمين، ان «تظهر صورة مختلفة، عن السود الاميركيين هي صورة الأشخاص «المسؤولين والمنظمين، الراغبين «في إدخال تغيير على نمط عيشهم، والقادرين على تحمل مسؤولياتهم كارباب عائلة.

ويبدو ان الفكرة لقيت رواجاً كبيراً لدى السكان السود الذين يعتبرون انهم في طليعة المستهدفين من الاقتطاعات في الميزانية التي اقرها الجمهوريون.

والاحصاءات المنشورة لا تبعث على الارتياح بالنسبة الى السود (هناك شاب اسود من اصل ثلاثة في السجن او ملاحق). نسبة البطالة لدى السود تبلغ ضعفي النسبة نفسها لدى البيض (١٢ في المئة مقابل ٥,٢ في المئة). كما ان نسبة الاجرام لدى الشبان السود تسجل ارقاماً قياسية ومعدل الحياة لدى السود يقل سبع سنوات عن المعدل نفسه لدى البيض. وهناك ٤,٧ مليون طفل اسود يعيشون مع امهم وحدها. وتفيد آخر الاحصاءات ان عدد الرجال السود الاميركيين يبلغ ١٤,١ مليون بينهم ٩,٣ مليون تزيد اعمارهم عن ١٨ سنة.

ويتوقع منظمو المسيرة وصول ١٢ الف باص الى واشنطن ليل الاحد - الاثنين. كما ستسير قطارات اضافية على ان يبدأ المترو بالعمل منذ الساعة ٤,٣٠ صباحاً حسب التوقيت المحلي.

ومن المقرر ان يبدأ الاحتفال بصلاة في الساعة الخامسة صباحاً. ومن ابرز الذين سيتعاقبون على الكلام بين الساعة ١١,٠٠ و١٦,٠٠، القس جيسي جاكسون وروزا بارك الشخصية المعروفة الناشطة في مجال الدفاع عن حقوق السود.

وطلب من السود غير القادرين على المشاركة في المسيرة عدم التوجه الى مراكز عملهم وعدم شراء حاجياتهم والامتناع عن ارسال أولادهم الى المدرسة. وقال لويس فاراخان: «لنكتشف لاميركا البيضاء ما دامت لا ترغب بذا، كيف سيكون الأمر من دوننا».

كما دعا فاراخان النساء الى البقاء في المنزل مكانهن الطبيعي، رغم توجيه شكر لهن على «مساهمتهن الاساسية في تقدم» الشعب الأسود. ولم يرق طبعاً هذا الكلام للكثيرات وخاصة الناشطة انجيلا ديفيس.

ومع ان المسيرة لقيت تجاوباً واسعاً من قبل السود فقد تخوف الكثيرون من مضاعفاتها، ذلك ان فاراخان أرادها مسيرة سلمية إلا انه في الوقت نفسه دعا المشاركين فيها الى السير باتجاه «عاصمة قمعنا». كما اعتبر فاراخان قبل ساعات من بدء المسيرة ان اليهود «مثلهم مثل مجموعات اثنية اخرى، هم «مصاصو دماء».

وتجنب العديد من النافذين السود مثل الجنرال كولين باول المشاركة في المسيرة لارتباطهم بمواعيد سابقة. واعتبر الجنرال الاسود في مقابلة نشرتها صحيفة «صنداي تلغراف» امس ان فاراخان «قام ببعض الاعمال الجيدة» للسود في الولايات المتحدة.

وقال الجنرال باول الذي سيقرر في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل هل انه سيخوض الانتخابات الرئاسية أو لا، ان فاراخان «قام ببعض الأعمال الجيدة للمجموعة السوداء عبر حثها على التنظيم والالتزام بالعائلة».

لكن باول اضاف: «لا بد من إبداء بعض التحفظات حيال فاراخان»، معتبراً ان «كل فرد منا معني بما يقوله فاراخان عن الطائفة اليهودية».

وسبق لفاراخان ان هاجم بشدة الديانة اليهودية واعتبر هتلر «رجلاً عظيماً». ومن المقرر ان تجرى اليوم مسيرة ضخمة للسود باتجاه واشنطن للمطالبة بالمزيد من المساواة بين السود والبيض.

وتعليقاً على هذه المسيرة قال باول: «لا يوجد ما يضر في قيام مجموعة كبيرة بالتجمع للتعبير عن وجهة نظرها».

دولة للسود؟

ونشرت «امة الاسلام» في الصحيفة الناطقة باسمها «النداء الأخير» تفاصيل حول «برنامجها» لنصرة السود الاميركيين استعداداً للمسيرة. وتدعو المنظمة خاصة الى دولة منفصلة للسود واطلاق سراح جميع السجناء السود المسلمين ومنع الزيجات المختلطة عرقياً.

وفي ما يلي بعض النقاط الواردة في البرنامج الذي يضم عشر نقاط:

«السماح لشعبنا، الذي يتحدر آباؤه وأجداده من الرقيق، بإقامة دولته المنفصلة (...). ان أسيادنا السابقين مجبرون على تأمين أرض لنا لا بد ان تكون غنية (...). وعليهم ايضاً ضمان حاجاتنا على هذه الأرض المنفصلة خلال الـ ٢٠ أو الـ ٢٥ سنة المقبلة حتى نصبح قادرين على تدبير أنفسنا. نريد الحرية للمؤمنين بالاسلام المحتجزين في السجون الفيديرالية، ولكل الرجال والنساء السود المحكومين بالموت (...). نريد من الحكومة الاميركية اعفاء شعبنا من أي ضريبة. نريد مؤسسات مدرسية منفصلة حتى سن الـ ١٦ للصبيان والـ ١٨ للبنات. وعلى الحكومة ان تؤمن الكتب والمعدات والابنية المدرسية مجاناً، على ان تعطى للمدرسين المسلمين حرية التعليم حسب ما يؤمنون به. نعتقد انه يجب منع الزيجات المختلطة عرقياً والاختلاط العرقي».

فرنسا: انتخاب جوبيه زعيماً للديغوليين في مؤشر الى رص الصفوف وراء شيراك

□ باريس - من رنده تقي الدين:

■ انتخب رئيس الوزراء الفرنسي آلان جوبيه بعد ظهر أمس الأحد زعيماً لـ «حزب التجمع من اجل الجمهورية» (الديغولي الحاكم) خلفاً للرئيس جاك شيراك. وكان شيراك استقال من زعامة الحزب في مستهل حملته للانتخابات الرئاسية مطلع السنة تاركاً مسؤولية ادارة الحزب لصديقه وحليفه جوبيه الذي تولى الرئاسة بالوكالة.

ولم يأت انتخاب جوبيه زعيماً أمس مفاجأة، إذ انه كان المرشح الوحيد لهذا المنصب. لكن اهمية الحدث تكمن في انه حصل على تاييد جماعي من اركان الحزب الذين كانوا قد أيدوا خصم شيراك في الانتخابات الرئاسية رئيس الوزراء السابق ادوار بالادور. وجاء انتخاب جوبيه أمس بمثابة «مصالحة كبرى» بين مؤيدي بالادور من جهة والموالين لشيراك من جهة أخرى. واعتبر ذلك بمثابة نجاح لجوبيه في اعادة توحيد صفوف الحزب في وقت كانت شعبيته هو بدأت تتدهور بسبب حملات «افتعلتها» قوى سياسية عدة بعضها من المعارضة الاشتراكية ولكن اعنفها من صفوف الحزب نفسه.

واستطاع جوبيه تجاوز قضية ضخمتها الأوساط الاعلامية الفرنسية حول حصوله على شقة لعائلته ولابنه من بلدية باريس باسعار مخفضة، علماً ان هذه البلدية تعطي الامتيازات نفسها لعدد كبير من المسؤولين الفرنسيين منذ زمن بعيد. ورأى القضاء الفرنسي ان القضية لا تستحق ملاحقة رئيس الوزراء، ما جنب البلاد مضاعفات سياسية تنعكس سلباً على رئاسة الجمهورية وصورة الحزب الديغولي.

وبدا ان اركان الديغوليين قرروا التجاوب مع دعوة جوبيه الى «مصالحة ورص الصفوف وراء الرئيس شيراك الأمر الذي اعتبره البعض مؤشراً الى تعديل حكومي قريب يدخل بعض الذين أيدوا بالادور في حكومة جوبيه.

اضافة الى ذلك حصل جوبيه أمس على تاييد رئيس الجمعية الوطنية (البرلمان) فيليب سوغان المؤيد لشيراك على رغم كونه الخصم التقليدي والمعروف لجوبيه، ما أنهى مرحلة من المنافسة بين الرجلين اللذين كان يعتبر احدهما بديلاً محتملاً عن الآخر. واجمع المراقبون على ان سوغان اظهر مهارة سياسية كعادته لأنه حالياً يفضل ان يبقى في منصبه رئيساً للجمعية الوطنية بعيداً عن مصاعب ومشاكل رئاسة الوزراء في ظل أوضاع اقتصادية صعبة تتطلب تخفيض العجز في الموازنة في ظل بطالة مستمرة.

وعلى رغم نجاح جوبيه في توحيد الصف الديغولي فإن مزيداً من الصعوبات ينتظره خصوصاً على الصعيد الاقتصادي، في مرحلة بدأ صبر الشعب الفرنسي بالنفاد فيما أخذت المعارضة في الحزب الاشتراكي في اعادة بناء نفسها وشعبيتها بقيادة الرئيس الجديد للحزب الاشتراكي ليونيل جوسبان.

كراتشي: تسعة قتلى بينهم سياسي في مستهل اسبوع من الاضطرابات

■ كراتشي - رويتر - قتل مسلحون رمياً بالرصاص تسعة اشخاص من بينهم سياسي في مدينة كراتشي الباكستانية خلال الساعات الـ ٤٨ الماضية في مستهل اسبوع تهدد فيه الاحتجاجات التي تعتزم المعارضة تنظيمها بتجدد الاضطرابات.

ودعت حركة المهاجرين القومية الى اضراب الاربعاء المقبل احتجاجاً على ما تصفه بقتل احد اعضائها اثناء احتجاز الشرطة له الاسبوع الماضي.

وتقول الشرطة ان هذا الشخص واسمه مفيد فاروقي قتل في تبادل لاطلاق النار مع مسلحين من حركة المهاجرين الثلثاء الماضي. وقتل خلال الحادث شقيقه فهيم فاروقي ومعتقلان اخران من الحركة كانا في حراسة الشرطة.

ويعتزم حزب العصبة الاسلامية وهو حزب المعارضة الرئيسي في باكستان تنظيم احتجاج الخميس المقبل في كل انحاء البلاد بمناسبة مرور سنتين على تولي رئيسة الوزراء بينظير بوتو السلطة.

وقالت الشرطة ان مجهولين قتلوا احمد علي سمورو (٤٠ عاماً) وهو موظف سابق في حزب الشعب الباكستاني الذي تتزعمه بوتو خارج منزله منتصف ليل اول من امس.

واضافت ان ابن عضو في مجلس البلدية قتل بالرصاص صباح امس، وقتل سبعة آخرون من بينهم خمسة من افراد عائلة واحدة في حوادث منفصلة اثناء الليل.

ايطاليا: مستقبل بيرلوسكوني على المحك بعدما قرر القضاء محاكمته بتهمة الفساد

□ روما - من سعد كيوان:

■ قرر قاضي التحقيقات الأولية في ميلانو إحالة رئيس الوزراء السابق سيلفيو بيرلوسكوني على المحاكمة بتهمة دفع رشاوى. وتم تحديد موعد لبدء المحاكمة في ١٧ كانون الثاني (يناير) المقبل.

واثار القرار غضب بيرلوسكوني الذي أعلن براءته واعتبر نفسه «ضحية» مخطط يقف وراءه قضاة «الأيادي النظيفة» في ميلانو من اجل تشويه سمعته، منذ ان كان على رأس الحكومة في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام الماضي.

وتراوحت ردود الفعل في الساحة السياسية الايطالية بين الحذر والترقب إذ ان قرار احالة بيرلوسكوني على المحاكمة كان متوقعاً بعد التطورات الأخيرة في مسار التحقيقات التي انتقلت الى ايدي المحقق غيراردو كولومبو بعد استقالة رمز حملة «الأيادي النظيفة» القاضي انطونيو دي بيترو، وجاء القرار في أعقاب الحملة التي شنها «ملك التلفزيونات الخاصة» على قضاة ميلانو ورفضه المثول امام التحقيق يوم الجمعة الماضي. وتنص حيثيات الاتهام على قيام بيرلوسكوني وشركاته بدفع رشاوى لرجال الضابطة المالية بقيمة ٢٥٠ الف دولار تقريباً من اجل التهرب من دفع الضرائب. ويفيد ملف التحقيق ان رشوة رجال الجمارك استمرت بعد تولي بيرلوسكوني رئاسة الوزراء. إذ ان آخر دفعة تمت في شهر حزيران (يونيو) من العام الماضي.

وبالاضافة الى زعيم المحور اليميني، سيقف امام قفص الاتهام شقيقه باولو واربع من كبار مسؤولي مجموعته المالية «فينتفست» وجنرال في سلك الجمارك وأربعة عناصر آخرين. وكان شقيق بيرلوسكوني خضع للتحقيق في صيف ١٩٩٤ في التهم نفسها من قبل القاضي المستقيل دي بيترو وتم وضعه قيد التوقيف الاحتياطي بعدما اعترف بكافة التهم الموجهة اليه واعتبر انه المسؤول الوحيد وان اخيه سيلفيو لا علاقة له بالموضوع.

وعاد رئيس الوزراء السابق واصر امس على انه يجهل كل هذه الوقائع. واعتبر ان محاولة توريطه ترتكز على كونه مجرد المالك الاول لهذه الشركات. وعبر عن مرارته لما سيلحق بسمعته من «كميات من الأوحال» خلال الأشهر المقبلة وما ستتناوله وكالات الانباء في العالم تماماً كما حصل بالنسبة لرئيس الوزراء السابق جوليو اندريوتي الذي بدأت محاكمته في باليرمو عاصمة جزيرة صقلية في ٢٦ أيلول (سبتمبر) الماضي.

اما القضاء فيعتبر بيرلوسكوني مسؤولاً عن الرشاوى انطلاقاً من ثلاثة حيثيات: الأولى، محاولة لفلفة القضية بعد الزيارة التي قام بها أحد مسؤولي «فينتفست» الى القصر الحكومي في حزيران (يونيو) ١٩٩٤ أي عندما كان بيرلوسكوني رئيساً للوزارة. الثانية، العلاقة الوثيقة التي تربط زعيم تيار «ايطاليا الى الأمام» بالرجل الذي كلف عملية دفع الرشاوى. اما الحيثية الأخيرة فهي المراجعة التي اجراها المحقق لتنظيم المسؤوليات في المجموعة المالية، واستنتج من خلالها انه «يبدو من الصعب جداً ألا يكون بيرلوسكوني الذي يطلع على كل شاردة وواردة على علم بعملية الدفع».

على الصعيد القانوني، كانت ردة فعل الأولى لمحامي الدفاع الذين طلبوا نقل المحاكمة من ميلانو الى مدينة بريشا المجاورة «لأن موقف قضاة ميلانو والمناخ المسيطر على المحكمة لا يساعدان على اجراء محاكمة هادئة وموضوعية».

اما على الصعيد السياسي فقد اتهم بعض المتحمسين من تيار «ايطاليا الى الامام» من الوزراء السابقين قضاة ميلانو بالسعي «الى استلام الحكم» فيما تضامن البعض الآخر من حلفاء المحور اليميني مع بيرلوسكوني.

لكن الملفت للنظر في هذا التطور الهام ان هناك من بدأ يتكلم عن ضرورة ان يتخلى زعيم المحور اليميني عن طموحه في العودة الى رئاسة الحكومة.

موسكو: احباط عملية احتجاز رهائن اجانب في مقابل فدية

■ موسكو - رويتر - قتلت قوى الامن الروسية امس الأحد مسلحاً خطف حافلة وافرجت عن سياح كوريين جنوبيين احتجزهم رهائن. وانهت العملية الخاطفة مأساة احتجاز الرهائن عشر ساعات في قلب موسكو بعدما استولى الرجل الذي قيل انه يحمل مسدساً على الحافلة وعلى متنها ٢٥ سائحاً من كوريا الجنوبية قرب الكرملين مقر الرئيس بوريس يلتسن.

وقال رئيس بلدية موسكو يوري لوجكوف للصحافيين ان الخاطف «قتل في تبادل لاطلاق النيران». واضاف «لا نعرف هويته. لكنه ربما يكون من بلدة في جنوب روسيا. ولم يصب اي من الرهائن ولا السائق باذى».

وكان تبقى في الحافلة اربعة رهائن عند اقتحامها بعدما افرج الخاطف عن الآخرين خلال مفاوضات جرت في وقت سابق.

وقال لوجكوف: «كان في مقدم اولوياتنا محاولة تقليل عدد الرهائن في الحافلة... وحققنا ذلك على مراحل عدة. واعطينا الخاطف نصف مليون دولار. ثم نصف مليون آخر الى ان بقي أربعة رهائن فقط ثم تقرر اقتحام الحافلة».

ولم تتضح تفاصيل العملية بالكامل حيث تم ابعاد الصحافيين عن الحافلة المخطوفة. كما ان اللقطات التلفزيونية لعملية الاقتحام لم تكن واضحة لانها التقطت من مسافة بعيدة في الظلام. وقال لوجكوف ان افراداً من القوات الخاصة لمكافحة الارهاب «الفا» لعبت دوراً رئيسياً في عملية الاقتحام مشيداً بكفاءتهم.

وبدأت مأساة الرهائن وجميعهم عاملون في شركة «هيونداي» الكورية الجنوبية عندما استولى الخاطف على الحافلة قرب الكرملين الساعة الخامسة والنصف مساء أول من امس السبت حسب التوقيت المحلي. وكان برفقة السياح سائق روسي ومرشد كوري جنوبي.

وانتشرت القوات الخاصة الروسية في الميدان الاحمر بينما طلب الخاطف الملثم فدية عشرة ملايين دولار وطائرة هليكوبتر. وفي وقت لاحق، افرج الخاطف عن تسع سيدات ثم عن سبعة رهائن آخرين.

وفي تطور دراماتيكي، وصلت ملكة جمال روسيا ايلينا بازينا التي كانت انتخبت قبل ساعة واحدة الى موقع الحادث محاطة بحشد من المسؤولين بعدما اعربت عن رغبتها في المساعدة لحل أزمة الرهائن.

وقالت بازينا (١٧ عاماً): «سمعت ان اناساً يعانون هنا ولذلك جئت لأرى ان كان يمكنني المساعدة. هناك اعتقاد بان الجمال يستطيع انقاذ العالم ولذلك جئت لأعرض المساعدة».

شاليكاشفيلي يحصل على موافقة توجمان على استخدام الأراضي الكرواتية لعمليات الأطلسي

هدوء في شمال غربي البوسنة والكشف عن مجازر نفذها الصرب

□ سكوبيا - من جميل روفائيل:

■ ظهرت مؤشرات للمرة الأولى امس الأحد الى أن الاطراف المتحاربة في شمال غربي البوسنة بدأت الالتزام باتفاق وقف النار فيما وصل عسكريون تابعون للأمم المتحدة الى المنطقة لمراقبة سير الهدنة. واكدت مصادر الأمم المتحدة أن القتال بدأ يخف بصورة ملحوظة.

جاء ذلك في وقت أجرى رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة الجنرال جون شاليكاشفيلي محادثات في ساراييفو وزغرب، وحذر من أن الضربات الجوية لحلف شمال الأطلسي ما زالت احتمالاً قائماً إذا استمرت المواجهات التي تهدد وقف النار، بينما وافقت كرواتيا على أن يستخدم الحلف الاطلسي قواعد في أراضيها لحفظ السلام في البوسنة.

من جهة اخرى، تواصل فرار عشرات آلاف الصرب من المناطق القريبة من خطوط التماس في شمال غربي البوسنة في ظل انباء عن خلافات بين القيادتين السياسية والعسكرية لصرب البوسنة بسبب الخسائر التي منيوا بها أخيراً. وعرض تلفزيون ساراييفو مشاهد اكثر من خمسين جثة للمسلمين والكروات الذين قتلهم صرب البوسنة خلال انسحابهم من المناطق التي خسروها في شمال غربي البوسنة.

وافادت مصادر الأمم المتحدة ان القتال في الشمال الغربي الذي تواصل خلال الأيام الثلاثة الاولى من بدء تنفيذ اتفاق وقف النار بدأ ينحسر بصورة ملحوظة. وذكر الناطق باسم القوات الدولية كريس فرنون «ان ٦ مراقبين عسكريين دوليين وصلوا الى المواقع الصربية في المنطقة لمراقبة سير الهدنة»، وحذر الناطق من ان المراقبين سيحددون الطرف الذي يواصل اطلاق النار والذي سيعتبر منتهكاً للاتفاق».

وصرح قائد الفيلق الخامس في الجيش البوسني الجنرال عاطف دوداكوفيتش بان قواته «ستتقيد بكل الأوامر الصادرة من ساراييفو بخصوص اتفاق وقف النار».

واعترفت وكالة انباء سرنا الناطقة باسم الصرب بان مناطق المواجهة في شمال غرب البوسنة بما فيه جبهة مدينة بريبور شهدت منذ صباح امس هدوءاً عاماً.

ونقلت الوكالة عن القائد العسكري لقوات صرب البوسنة الجنرال راتكو ملاديتش ان «هجوم القوات المسلمة والكرواتية انتهى وأن بانيالوكا لم تعد في خطر». لكنه أكد ان القوات الصربية «تقف على اهبة الاستعداد للدفاع عن اراضيها إذا تعرضت لأي هجوم».

وكانت المخاوف تزايدت خلال الأيام الأخيرة من ان الهجوم الذي شنه الجيش البوسني بالاشتراك مع القوات الكرواتية باتجاه مدينة بانيالوكا في شمال غرب البوسنة قد يؤدي الى انهيار العملية السلمية برمتها خصوصاً وأن صرب البوسنة كانوا هددوا بالانسحاب من محادثات السلام والتراجع عن موافقتهم على وقف النار إذا لم يتوقف الهجوم.

كما توافرت انباء من بلغراد مفادها ان حكومة يوغوسلافيا (جمهوريتي الصرب والجبل الاسود) حذرت من انها «ستضطر الى التدخل العسكري المباشر إذا لم يوضع حد لانتهاك اتفاق وقف النار الذي يستهدف احتلال بانيالوكا».

وعرض تلفزيون ساراييفو امس صوراً لـ ٥٢ جثة ذكر انها «تعود لمسلمين وكروات قتلهم صرب البوسنة الاسبوع الماضي اثناء انسحابهم من المناطق التي خسروها شمال غربي البوسنة».

واشار التلفزيون الى ان القوات الصربية «قتلت ما بين ٢٠٠ و٢٥٠ مدنياً مسلماً وكرواتياً خلال الايام الأخيرة» في المنطقة نفسها.

من جهة اخرى ذكرت منظمات الاغاثة الدولية ان اعداداً كبيرة من الصرب الذين فرّوا من مناطقهم بسبب القتال الاخير في المنطقة يعانون من ظروف صعبة بسبب فقدان المأوى وامدادات مياه الشرب والرعاية الصحية اللازمة لهم. وصرح ممثل الصليب الأحمر الدولي في ساراييفو جون سبارو بان «حوالى ٢٥ الف لاجئ صربي تكدسوا في مخيم واحد وفي وضع لا يمكن أن يوصف الا بانه كارثة شاملة».





الاثنين ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٥ الموافق ٢٢ جمادى الاولى ١٤١٦هـ/ العدد ١١٩٢٥
AL HAYAT MONDAY 16 OCTOBER 1995 ISSUE NO 11925

"الحياة" الاقتصادية
ALHAYAT / BUSINESS

الدولار في سوق لندن *	
المارك الالماني	١,٤٢٨٨
الين الياباني	١٠٠,٦٨
الجنيه الاسترليني	١,٥٧٣٠

(* ١٧,٠٨ توقيت لندن الصيفي)

الذهب في سوق لندن
الاقفال السابق
٣٨٣,٩٠ $
السعر السابق
٣٨٤,٣٥

"الخليج للاستثمار" تدعو مجلس التعاون الى تحسين المناخ الاستثماري في دوله

□ أبو ظبي - من شفيق الأسدي:

■ دعت «منظمة الخليج للاستثمار» دول مجلس التعاون الخليجي الى تحسين مناخ الاستثمار في الدول الاعضاء التي بدأت تفقد القدرة على المنافسة مع بلدان نامية اخرى في مجال اجتذاب الاستثمارات.

واشارت المنظمة في دراسة تلقتها الدوائر الاستثمارية في الامارات، الى ان المستثمر في دول المجلس يفتقد بعض الميزات التي قد يجدها في بلدان نامية اخرى وتساعد على توفير مناخ استثماري افضل.

وذكرت في هذا المجال عدم جواز تملك المستثمر الاجنبي في معظم دول المجلس لمشروعه بنسبة ١٠٠ في المئة من رأس المال والسيطرة على الادارة واقتصار حقه في ذلك على حرية المشاركة في اقامة المشاريع الاستثمارية بما لا يزيد على ٤٩ في المئة، مع وجود استثناءات لذلك في البحرين والسعودية اللتين تسمحان للاجنبي بالملكية الكاملة للمشروع.

وجاء في الدراسة ان بعض الدول مثل الامارات تمنح استثناءات جزئية تسمح بالملكية الكاملة فقط في حال المشاريع الصناعية الصغيرة.

وسجلت ان دول المجلس لا تسمح للأجانب بتملك الأراضي والعقارات اللازمة لاقامة مشاريعهم مع انها توفر لهم هذه الأراضي بالايجار بسعر تشجيعي.

وأشارت في هذا الصدد ايضاً الى تعدد الجهات المنوطة بموضوع الاستثمار الاجنبي في دول المجلس وعدم وجود قانون موحد للاستثمار، الأمر الذي يشتت جهود المستثمر ويرهقه نتيجة تعقيد الاجراءات خصوصاً لجهة منح التراخيص.

واكدت المنظمة ان وضوح القوانين ووجود جهة واحدة مسؤولة عن الاجراءات الاستثمارية كافة وسهولة الاجراءات الادارية تعتبر من العوامل التي تهم المستثمرين وان عدم توافرها قد يكون سبباً لاتجاه المستثمرين نحو بلدان اكثر تساهلاً في اجراءاتها الاستثمارية.

وتطرقت المنظمة الى السياسات الكلية الاقتصادية المتبعة في دول مجلس التعاون. وقالت ان دول المجلس لم تمارس سياسة نقدية محددة توسعية او انكماشية وان ذلك يعود الى عدم وجود اختلالات اقتصادية مزمنة. وأوضحت ان مشكلة دول مجلس التعاون تكمن حالياً في تمويل الاستثمارات نتيجة ضعف دور المصارف التجارية في ايجاد الائتمان واعتماد القطاع الصناعي في استثماراته على القروض الميسرة المقدمة من مصارف التنمية الصناعية التي تتوقف عادة على قدرة الحكومات على التمويل اعتماداً على العائد النفطي المتقلب.

وشددت الدراسة على ضرورة تنمية الجهاز المصرفي واعطائه مزيداً من الاهمية في توفير الائتمان خصوصاً الائتمان الصناعي وربط معدلات نمو السيولة بمعدلات نمو النشاط الاقتصادي وتحرير اسعار الفائدة لتجسد المستويات الحقيقية لها.

وذكرت المنظمة في دراستها ان دول مجلس التعاون مارست سياسة مالية انكماشية لمعالجة العجز في موازناتها عن طريق محاولة ضغط النفقات خصوصاً الاستثمارية منها حتى عام ١٩٩٠ مما كان له اثر ايجابي في استقرار النشاط الاقتصادي والاستثمار الصناعي وعدم انخفاض الطلب.

واضافت انه اذا كانت هذه الحكومات لم تستطع في كثير من المراحل التزام هذه السياسة الانكماشية فإن ذلك يعود الى عدم قدرتها على ضغط نفقاتها الجارية، مشددة على ضرورة تنويع مصادر الايرادات غير النفطية وخفض الانفاق الحكومي خصوصاً الجاري منه على ان يتم ذلك بطريقة منظمة وتدريجية حتى ينخفض العجز من دون ان يؤثر ذلك سلباً في النشاط الاقتصادي ويسيء الى المناخ الاستثماري.

واعتبرت المنظمة ان الاستقرار النسبي لسعر صرف العملات المحلية لدول المجلس يساعد على تحقيق استقرار المناخ الاستثماري على رغم ارتباطه القوي بتقلبات سعر صرف الدولار وما تبع ذلك من آثار على ميزان المدفوعات. وأشارت الى دور القطاع الخاص في الاستثمار الصناعي، مؤكدة انه ما زال محدوداً نسبياً ومقتصراً خصوصاً على المشاريع ذات الربحية العالية والمردود السريع والصغير الحجم نسبياً. وشددت على ضرورة زيادة الاعتماد على القطاع الخاص في الاستثمار الصناعي خصوصاً بعد انخفاض التمويل الحكومي وقدرة المؤسسات التمويلية الحكومية على تلبية حاجة القطاع الصناعي من تمويل متوسط وطويل الأجل، فضلاً عن ضرورة ترشيده، مما يشجع ايضاً على ضرورة توسيع توجه الحكومات نحو التخصيص بالنسبة الى المشاريع الصناعية.

واشارت المنظمة الى ان دول المجلس تتميز بوفرة راس المال والطاقة اللذين يعتبران من اهم عناصر الجذب للاستثمارات الصناعية في هذه الدول خصوصاً في مجال البتروكيماويات. الا ان الندرة النسبية لليد العاملة تشكل عائقاً امام هذه الاستثمارات. ولفتت الى ان التغلب على هذه المشكلة ممكن من خلال تكوين قوة عاملة وطنية مدربة وفنية واقامة مراكز تدريب متخصصة.

وشددت المنظمة على ضرورة توحيد السوق الخليجية من خلال تحقيق التكامل الاقتصادي والغاء الرسوم والحواجز الجمركية بين الدول الاعضاء. وقالت ان توسيع السوق وما يتبعه من نمو في الطلب على منتجات الدول الاعضاء سيؤديان الى تشجيع الاستثمار.

موجة غلاء جديدة في العراق والدولار بـ٢٥٠٠ دينار

□ عمان - من صلاح حزين:

■ شهدت أسواق بغداد ارتفاعاً جديداً في أسعار بعض السلع الاساسية والغذائية في وقت وصل فيه سعر الدولار الى ٢٥٠٠ دينار عراقي مقابل ٢٠٠٠ دينار قبل أيام.

وجاءت القفزة في سعر الدولار، وهي الثانية خلال شهرين، في وقت تدفق فيه مئات الصحافيين الى بغداد لتغطية الاستفتاء على رئاسة صدام حسين للعراق لمدة سبع سنوات مقبلة.

وكان سعر الدولار ارتفع من ١٣٥٠ الى ٢٠٠٠ في النصف الأول من شهر آب (اغسطس) الماضي، وهي الفترة التي شهدت فرار صهر الرئيس العراقي حسين كامل حسن وشقيقه وزوجتيهما كريمتي الرئيس.

وأدى هذا الارتفاع، الذي وصل الى ٢٦٠٠ قبل ان يستقر على سعر ٢٥٠٠ دينار، الى زيادة حادة في أسعار المواد والسلع الغذائية والأساسية أوصلت سعر طبق البيض الى ٤٥٠٠ دينار مقابل ٣٥٠٠ دينار قبل أيام و٢٥٠٠ قبل فرار حسين كامل حسن.

ووصل سعر الليتر الواحد من زيت الطعام الى ثلاثة الاف دينار مقابل ٢٥٠٠ قبل أيام و٢٠٠٠ قبل فرار حسين كامل، ووصل سعر الكلغ من السكر الى ١٣٠٠ دينار مقابل الف دينار قبل أيام و٨٠٠ دينار قبل فرار حسين كامل، وبيع الكيلوغرام الواحد من الرز بالسعر نفسه مقابل ألف دينار قبل أيام و٧٠٠ دينار قبل فرار حسين كامل.

وافاد قادمون من بغداد بوجود نقص في مواد الطحين والسكر والرز مما جعل المواطنين يقبلون على شراء هذه المواد في سوق الشورجة في قلب بغداد القديمة. وقال احد المواطنين العراقيين لـ «الحياة» ان بعض العائلات تمزج الطحين الأبيض بطحين مستخرج من الشعير او الذرة، وهو أرخص ثمناً بالنسبة لها.

وأرجع المواطنون الزيادة في سعر الدولار، والتي تكون في العادة مقدمة لزيادات أخرى في أسعار المواد الغذائية، الى صدور تقرير المبعوث الدولي الى العراق رالف اكيوس الذي يعد اشارة على عدم قرب رفع الحظر عن العراق من قبل مجلس الأمن الدولي.

وأرجعه آخرون الى قرب انتهاء المهلة التي كانت الحكومة العراقية منحتها للتجار لتصريف بضائع وسلع ممنوعة من العرض او الاستيراد او الاثنين معاً.

وكانت الحكومة العراقية اتخذت خطوات قالت ان الهدف منها تنظيم عملية التبادل التجاري في العراق، حيث اصدرت قوائم جديدة بالسلع التي يحظر استيرادها وعددها ٤١ سلعة، والسلع التي يسمح بعرضها في المحلات التجارية وعددها ١٦٢ سلعة، والسلع التي يسمح باستيرادها وعددها ٥٢٨ سلعة.

وكان عدد السلع التي يحظر استيرادها ٢٧٣ سلعة، لكنها الآن استقرت على ٤١ سلعة من بينها اللحوم والأسماك المعلبة والشيكولاتة والأقمشة الحريرية الطبيعية، وأجهزة الاتصال اللاسلكية والسجائر الأجنبية وورق الحائط والبخور والمشروبات الغازية والآيس كريم. وكان قرار قد صدر بحظر استيراد المواد المشار اليها وعددها ٢٧٣ سلعة عام ١٩٩٢. ومن بين السلع التي سمح القرار بعرضها من دون استيرادها وعددها ١٦٢ سلعة الأجهزة الكهربائية ومكيفات الهواء واسطوانات الغاز المسيل.

اما السلع التي سمح باستيرادها وعرضها فتضمنت البيض والجبن والزبد والبسكوت ومساحيق الغسيل والصابون والأحذية.

تضمن انتقادات لبيروقراطية الادارة وفشل القطاع العام

تقرير طلبه الحسن الثاني من البنك الدولي يقترح خطة لادماج المغرب في الاقتصاد العالمي

□ الرباط - من محمد الشرقي:

■ اظهر تقرير طلبه الملك الحسن الثاني من رئيس البنك الدولي جيمس ولفنسن ان المغرب يحتاج الى اصلاحات في العمق تشمل الاقتصاد والتعليم والادارة للتمكن من الاستفادة بشكل افضل من عملية ادماج المغرب في الاقتصاد العالمي ومواجهة الحاجات المتزايدة في مجال العمل والتأهيل.

وقال الملك الحسن الثاني في افتتاح الدورة البرلمانية الجمعة الماضي «انني اخشى على عالمنا من حرب تجارية نقدية ستزلزل الانظمة وتخلق تصدعاً لدى الدول يكون من شأنه محو كل ما بُني وتدمير كل ما شُيد، لأن العالم قرر العام الماضي تأسيس منظمة للتجارة الدولية ستقلب التجارة راساً على عقب وتفرض على من ينتهجون سياستها ان يقوموا بانقلاب في عقلياتهم وانماط تفكيرهم».

واضاف انه طلب في شهر حزيران (يونيو) الماضي رسمياً من رئيس البنك الدولي ان يقوم بتحليل دقيق لأوضاع الادارة والتعليم والاقتصاد في المغرب وان الرد جاءه بعد ١٥ يوماً ووجد في التقارير ارقاماً مؤلمة، وطلب ان يجرى حوار وطني عن المواضيع التي اثارها «البنك الدولي». واقترح اقامة خطتين مدة الواحدة خمس سنوات لمعالجة قضايا التعليم والادارة والاقتصاد استعداداً لبناء عقلية جديدة ومناهج حديثة يقتضيها القرن المقبل.

وجاء في التقرير الذي حصلت «الحياة» على نسخة منه بالفرنسية انه على رغم الاصلاحات الاقتصادية والمالية التي اعتمدها المغرب منذ الثمانينات فان الاقتصاد المحلي لا يزال يعاني من نقاط ضعف عدة وان تحقيق النمو السريع يستوجب رفع معدل الناتج المحلي سنوياً الى ٧ في المئة لفترة متواصلة بهدف تقليص معدلات البطالة التي بلغت ١٦ في المئة سنة ١٩٩٥.

وكان المغرب حقق بين ١٩٨٨ و١٩٩٤ نمواً في الناتج المحلي الاجمالي بلغ معدله ٤,٣ في المئة فتمكن من رفع مستوى معيشة السكان، لكنه بقي مرتهناً الى حد كبير بحجم المحصول الزراعي. كما ان الاستقرار الاقتصادي العام خلال عقد الثمانينات مكن من تقليص العجز في الموازنة والحساب التجاري الجاري الى معدلات معقولة راوحت بين ٢,٤ و٣,٤ في المئة سنة ١٩٩٥. واستطاع برنامج التقويم الهيكلي من اطلاق برنامج التخصيص الذي زاد في حجم الاستثمارات الاجنبية المباشرة في المغرب التي بلغت ٢٥ في المئة من الناتج المحلي الاجمالي عام ١٩٩٤ وساعده في ذلك زيادة الانفتاح على الخارج وتقليص الرسوم الجمركية التي تراجعت من ٢٠٠ في المئة في منتصف الثمانينات الى ٥٠ في المئة سنة ١٩٩٥. وساعد اصلاح النظام الضريبي على زيادة ايرادات الدولة على رغم تخفيض النسبة كما جرى تطوير النظام المصرفي وتحديثه.

ويعتقد البنك الدولي ان هذه النتائج على رغم اهميتها لم تكن كافية لمواجهة حاجات الزيادة السكانية السريعة فارتفع معدل بطالة الشباب الحاصلين على شهادات بنسبة ٣٣ في المئة ولعبت ظروف الجفاف دوراً في زيادة عدد السكان الذين يواجهون صعوبات معيشية. وظل النمو في القطاعات غير الزراعية ضعيفاً بمعدل يناهز الاربعة في المئة سنوياً، بينما توقف تطور تنويع الصادرات الذي كان مزدهراً في الثمانينات. وبقيت الصادرات المغربية من دون فائض قيمة كبير. وراوحت الصادرات الصناعية بين ٣٥ و١٠ في المئة في وقت تراجعت فيه مداخيل السياحة وتحويلات المهاجرين.

وأشار التقرير الى ان الاقتصاد المغربي بقي اقتصاداً محمياً على رغم الاصلاحات السابقة، وتراجعت نسبة تغطية الواردات بالصادرات من ٥٤ في المئة في الفترة الواقعة بين ١٩٨١ و١٩٨٧ وبنسبة ٥٠ في المئة بين ١٩٩٣ و١٩٩٤ وهذا في رأي البنك وضع يتناقض مع اقتصادات الدول الجالبة للرساميل مثل المغرب.

وتحدث التقرير عن مظاهر الضعف في الاقتصاد المغربي وهي تشمل العجز في الموازنة والحساب الجاري، وضعف الادخار الداخلي، (١٦ في المئة من الناتج المحلي الاجمالي). والفوارق الكبيرة بين الارياف والمدن فضلا عن ضعف الخدمات الاجتماعية. واعتبر ان وضعية القطاع العام تمثل أحد العوائق الاساسية لنمو الاقتصاد والاستثمارات، ووصفه بانه «غير ناجح ولا يتماشى مع الاطار الجديد للاقتصاد المغربي».

وانتهى التقرير الى ان المغرب يفقد مواقع مهمة بالنسبة للدول الاجنبية في وقت يتحول فيه الاقتصاد نحو العالمية، وان الفوارق بين البوادي والحواضر في تزايد مستمر. كما ان وضعية ارتباط الاقتصاد بالمحاصيل الزراعية تجعله اقل تنافسية ويطرح تحديات كبيرة في مجال توفير المياه. ويستطرد التقرير الى ان المغرب في حاجة لإستعادة الدينامية التي فقدها خلال الاعوام الثلاث الأخيرة اذا أراد رفع وتيرة النمو، ومجابهة تحديات الاندماج العالمي. وان احدى تحديات المغرب تشمل رفع مستوى صادراته والبحث عن اسواق جديدة. ونصح البنك الدولي بأن يعمد المغرب الى اضفاء مزيد من التنافسية على شركاته وتطوير مناخ عمل القطاع الخاص في افق اقامة شراكة مع الاتحاد الاوروبي الذي يجب ان يرافقه مزيد من الانفتاح على الاسواق الدولية.

ويعتقد البنك الدولي ان على المغرب في السنوات المقبلة التخلص من اسلوب معالجة المديونية الخارجية التي تبلغ حالياً نسبة ٦٨ في المئة من الناتج المحلي الاجمالي، والتي تمتص ٣٣ في المئة من مجموع حجم الصادرات. ويقول التقرير انه على رغم تراجع قيمة الدين منذ الثمانينات وعلى رغم ان حجم الاستثمار الاجنبي المباشر زاد بشكل واضح، فان امكان لجوء المغرب الى الاقتراض الخاص الاجنبي يظل محدوداً ومكلفاً. وينصح البنك الدولي برفع حجم الاستثمارات الاجنبية، وزيادة مصداقية المغرب الخارجية لان استمرار الصعوبات المالية للخزينة تحد من امكان اقتراض الدولة.

وينصح البنك كذلك بوضع خطة طويلة الامد لوضع قواعد نمو اقتصادي دائم ومتوازن والعمل على معالجة الفروقات الاجتماعية عبر اصلاح مناهج التعليم والتربية الصحية والاهتمام بتنمية البنى التحتية في المناطق القروية. وينصح ايضاً بتحسين تدبير الموارد البيئية «المهددة» خصوصاً في مجال المياه واقامة برنامج لترشيد الاحتياطات المائية وربطها بمراجعة استراتيجية للتنمية الزراعية.

ولعل اهم الامور الحاحاً بالنسبة الى الاقتصاد المغربي، كما يراها التقرير، في المدين القصير والمتوسط هو اصلاح الادارة واعادة النظر في مجموع الخطة في التعلمية وبرامج التأهيل والتدريب المهني. ويقول ان القطاع العام المغربي يتسم بالبطء وعدم ملاءمته للاوضاع الاقتصادية الجديدة. ويعتقد انه يشكل عرقلة واضحة امام تطوير القطاع الخاص وزيادة حجم الاستثمار بسبب البيروقراطية وغياب العقلنة وعدم استيعابه لشروط الاندماج الاقتصادي. ويكشف التقرير ان اجور الموظفين في القطاع العام تمتص ٧٠ في المئة من مجموع نفقات خدمة الدين مما لا يترك هامشاً كبيراً لبقية نفقات تسيير القطاع العام. ولاجل ذلك يدعو البنك الى اصلاح الادارة العمومية وجعل كلفتها معقلنة قياساً لدورها ولامكانات الموازنة، كما ينصح بتسريع وتوسيع القطاع الخاص ليشمل مجالات ليس من مصلحة الدولة الابقاء عليها، وزيادة دوره في تطوير خدمات اساسية كانت تعتبر من اختصاصات الدولة مثل الماء، والغاز، والكهرباء والتعليم، والمستشفيات، والسكة الحديد، والصيانة. ويقترح البنك الدولي اقامة لا مركزية حقيقية في مجال ادارة النفقات العمومية وجعلها اكثر مرونة خصوصاً في المناطق القروية التي تعاني من مركزية القرارات المالية.

ويخلص التقرير في الجزء المتعلق بالاقتصاد الى انه اذا تمكن المغرب في السنوات المقبلة من النجاح في وضع خطة تقوم على الاصلاحات الواردة سالفاً، فان آفاق تحقيق معدل نمو سنوي متواصل بحدود السبعة في المئة مشجعة ومرتبطة بالاصلاحات المنتظرة. وفي حال الفشل او تباطؤ المغرب في وضع الخطة وتحقيق الاصلاحات المنتظرة فان الرباط ستكون في احسن الاحوال في وضع الاعوام القليلة الماضية، مع تبعية متزايدة للظروف المناخية (الزراعة) وزيادة نسبة بطالة الشباب. وهو الشيء الذي لن يساعد المغرب على الاستفادة من الامكانات التي ستتيحها السوق العالمية.

استنتاجات في ضوء اجتماع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي

مشكلة توفير الموارد لدعم التنمية والاصلاح الاقتصادي مرشحة للتحول الى أزمة ذات ابعاد عالمية

محمد أبا الخيل

■ يعتبر الاجتماع السنوي لمجلس محافظي صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للانشاء والتعمير اللذين يضمان في عضويتهما حالياً كل دول العالم، المناسبة الدولية الرئيسية لعرض النمو الاقتصادي على مستوى العالم وتقويمه وبلورة الآراء في شأن القضايا الاقتصادية الدولية. لكن الاجتماعات العامة لمجلس المحافظين ما هي سوى منبر للكلمات التي تعرض المواقف.

اما المناقشات الفعلية لهذه المواقف التي تحدد سياسات كل من المؤسستين الدوليتين إزاء القضايا الاقتصادية الدولية فتتم في اجتماعات مسبقة بين الدول الصناعية الرئيسية والدول النامية، كل على حدة. والاولى تمثلها مجموعة الدول الصناعية السبع ومجموعة الدول الصناعية العشر. والأخرى، أي الدول النامية، تجتمع تحت مظلة ما يطلق عليه اسم لجنة الأربع والعشرين. وهي في الحقيقة اللجنة التي تعبر كل الدول النامية من خلالها عن مواقفها. ثم تلي هذين الاجتماعين اجتماعات اللجنتين الرسميتين المختصتين برسم السياسات. وهما اللجنة الموقتة التي تضم الدول والمجموعات الدولية الممثلة في مجلس المديرين التنفيذيين لصندوق النقد الدولي ولجنة التنمية التي تضم الدول والمجموعات الدولية الممثلة في مجلس المديرين التنفيذيين للبنك الدولي.

ان مراجعة البيانات الختامية لهذه الاجتماعات هي التي تظهر الاتجاهات الفعلية للدول والمجموعات وهي التي توجه المناقشات التي تتم طوال الفترة التالية في مجلس المديرين التنفيذيين لكل من الصندوق الدولي والبنك الدولي المسؤولين عن ادارة هاتين المؤسستين وضبط سياساتهما ومواقفهما.

وتعطي هذه المراجعة القارئ افضل صورة ممكنة عن مسيرة الاقتصاد الدولي ونجاحات واخفاقات الدول منفردة أو كمجموعات في تحقيق النمو والاستقرار الاقتصادي والاتجاهات في سياسة الدول والمجموعات الدولية إزاء هاتين المؤسستين الدوليتين وما يمكن وما لا يمكن أن تقوما به.ومن أهم ما تقوم به هاتان المؤسستان، الى جانب أمور أخرى، هو دورهما في دعم التنمية الدولية والنظام النقدي العالمي عن طريق ما تقدمانه من قروض قصيرة أو طويلة الأجل الى الدول النامية أو الدول التي تنفذ برامج اصلاحات هيكلية بالاتفاق مع الصندوق الدولي أو تمر بتحولات جذرية في أنظمتها الاقتصادية أو تواجه أزمات مفاجئة، سواء تم ذلك بقروض ذات كلفة تجارية أو كلفة مخفوضة.

والى جانب قروض هاتين المؤسستين، هناك مساعدات وقروض أخرى تقدمها الدول مباشرة الى الدول النامية والمؤسسات المالية الاقليمية.

ومن مراجعة اجتماعات السنة الجارية وفي ضوء نتائج الاجتماعات المختلفة التي تمت فيها مناقشة مسائل التنمية الدولية، تبرز في الوقت الحاضر مشكلة توفير موارد مالية كافية لدعم التنمية والتصحيح الاقتصادي ومواجهة الأوضاع الطارئة التي قد تحصل في بعض الدول في شكل يهدد النظام الاقتصادي فيها وفي العالم، مثلما حصل في المكسيك العام الماضي. وهذه المشكلة، أي مشكلة توفير الموارد المالية، تبدو في تصاعد قد يوصلها في أي وقت في المستقبل الى أزمة حقيقية تؤثر في نمو الاقتصاد العالمي ككل.

ان الموارد المالية المتاحة لهذه الاغراض تأتي في شكل أساسي من الدول الاعضاء في هاتين المؤسستين سواء تم تقديمها مباشرة الى دول أخرى أو عن طريق المساهمة في توفير موارد هاتين المؤسستين الماليتين الدوليتين أو ما يماثلهما، أو تم تقديمها بشروط ميسرة وفوائد مخفوضة أو بتكاليف تجارية أو لتمويل مشتريات من سلع أو خدمات تستخدمها الدول النامية لتنفيذ برامج أو مشاريع انمائية، أي ان هذه المساهمات تأتي من موازنة الدول الأعضاء قلت أو كثرت حسب امكاناتها ونسبة مساهمتها في هذه المؤسسات.

في الوقت الحاضر تصطدم محاولات صندوق النقد الدولي لتوفير موارد مالية اضافية لمواجهة الطوارئ بصعوبة واضحة من غير المتوقع التغلب عليها. وكذلك الحال بالنسبة الى البنك الدولي الذي يكافح منذ فترة للحصول على الموارد الاضافية التي سبق أن تقررت لمؤسسة التنمية الدولية التابعة له والتي تقدم قروضاً انمائية طويلة الأجل ومتدنية الكلفة الى الدول النامية ذات الدخل الفردي المتدني، وكذلك أخذ موافقة الدول الأعضاء على زيادة جديدة في موارد هذه المؤسسة الانمائية. كما أنه حاول وفشل أخيراً في ايجاد صندوق يخصص لمساعدة الدول النامية المدينة على تسديد ديونها. وفي ما يتعلق بزيادة حصص الدول المساهمة في صندوق النقد الدولي، لا يزال الوقت مبكراً لاتخاذ قرار في شأنها وان كانت البوادر لا تدل على قبول ذلك.

اما المساعدات الانمائية الثنائية التي تقدمها الدول الصناعية الغنية الى الدول النامية فقد انخفضت عما كانت عليه في السابق. ومن المتوقع ان يستمر هذا الانخفاض حتى تصل الى مستويات متدنية.

ومؤدى ذلك كله أن العالم يدخل تدريجاً في مرحلة شح في الموارد المالية التي ستتاح للدول النامية التي يكون مصدرها الدول الغنية. وربما وصل العالم في وقت ليس ببعيد الى مرحلة تكون فيها الموارد المالية المتاحة للدول النامية في شكل قروض تجارية أساساً. وحتى هذه الموارد لن يكون من السهل على الدول النامية الحصول عليها، سواء من الأسواق المالية أو من المؤسسات المالية الدولية الاقليمية.

ان الدول الصناعية الغنية تجد صعوبة في اقناع الرأي العام لديها ومؤسساتها التشريعية بمبرر تقديم هذه المساعدات، في الوقت الذي تعاني هذه الدول من عجز في موازناتها وتعمل لأسباب اقتصادية ملحة على خفض هذا العجز لتستطيع تحقيق نمو مستقر في اقتصاداتها. كما أنها تجد صعوبة أكبر في زيادة الضرائب على مواطنيها لتمويل موازناتها ومواجهة حاجاتها الداخلية. وبالتالي فإن خفض الانفاق هو الوسيلة المتاحة لخفض العجز في الموازنات. ومن البديهي أن يكون في رأس قائمة ما يمكن خفضه في النفقات مخصصات المساعدات الخارجية. وهناك حجج أخرى تطرح للنقاش بين وقت وآخر في الدول الغربية الغنية مفادها ان الدول المتلقية للمساعدات لا تحسن استخدام الأموال التي تحصل عليها.

أما مؤسسات التمويل الدولية والاقليمية فانها تواجه في صورة متزايدة مشاكل عدة. فهي ستواجه صعوبة في توفير موارد مالية اضافية من الدول الاعضاء للأسباب التي ذكرت. كما أنها ستواجه ضغوطاً مستمرة من الدول الأعضاء المولة لها خصوصاً تلك التي تملك قوة تمويلية كبيرة لتقوم بتحويل مطالبات الدول النامية الى هذه المؤسسات بدلاً من تقديمها من موازناتها مباشرة.

من جهة أخرى، قد تواجه المؤسسات الدولية صعوبة في وفاء بعض الدول الاعضاء المولة بما التزمت دفعه فعلاً، مما يؤثر في السيولة النقدية لديها للوفاء بالتزاماتها ازاء الدول النامية. وكذلك هناك احتمال ظهور عجز من جانب الدول المدينة عن دفع ديونها. ويعد ذلك ربما أثر ذلك كله في قدرة هذه المؤسسات المالية الدولية على الاقتراض من الأسواق المالية لتوفير موارد مالية.

ليس المقصود من عرض هذه الاحتمالات الايحاء باحتمال توقف مؤسسات التمويل الدولية عن العمل، لكنها ستكون أكثر تشدداً في انتقائها للقروض التي تقدمها وأكثر صعوبة في الشروط التي تفرضها مقابل تقديم هذه القروض. وبمعنى أخر، فإن الأموال التي يمكن توفيرها للتنمية الدولية ستكون محدودة ويصعب الوصول اليها.

ان انخفاض موارد التنمية المتاحة للدول النامية سيؤدي الى زيادة مسببات الركود الاقتصادي والبطالة في العالم. كما يؤدي ايضاً الى مزيد من تردي الأوضاع المعيشية في بعض مناطق العالم خصوصاً القارة الافريقية.

لذلك على الدول النامية ان تأخذ هذا الاحتمال في اعتبارها منذ الآن وان تخطط من أجل التحول في شكل اساسي للاعتماد على النفس وأن تعمل بوضوح وقوة على تحقيق النمو الذاتي وذلك بإعادة هيكلة اقتصادها لتحريره وتحرير امكانات القطاع الخاص فيها ليعمل بحوافزه الفردية كاملة من أجل استثمار الموارد الوطنية. كما يتطلب ذلك من الدول النامية الحرص على استخدام مواردها المالية بدقة بالغة وايجاد المناخ المناسب لاجتذاب الاستثمارات الخارجية والتخلي كلياً عن الأفكار التي سادت في معظم الدول النامية في الحقبة الماضية وأدت الى تولي القطاع العام ادارة الموارد والاستثمارات من دون أن يحقق أهداف التنمية المطلوبة.

على صعيد آخر، ان مواجهة الأوضاع المتوقعة لموارد التنمية الدولية تتطلب اعادة تنظيم الأسواق المالية في الدول الصناعية الرئيسية التي أصبحت، نتيجة تسلط المضاربات والتحركات السريعة للأموال، المصدر الرئيسي لعدم الاستقرار في العالم أجمع. ومن دون العمل على استقرار هذه الأسواق سيكون من الصعب على الدول النامية اللجوء اليها للحصول على التمويل كبديل من المساعدات الحكومية. كما أن هذه الأسواق ستكون مصدراً يهدد ما يمكن أن تحققه الدول النامية من انفتاح اقتصادي وتحرير للموارد وإزالة لعوائق انتقال الأموال. وهذه الأوضاع هي محور اهتمام الدول الرئيسية في العالم وصندوق النقد الدولي. ولعل هذا الاهتمام يتحول الى اجراءات حازمة تغير الوضع.

* وزير المال والاقتصاد الوطني السعودي السابق.

السعودية تمتلك احتياطات تعدينية بقيمة ٧٥ بليون دولار

الهند تعرض على الدول الخليجية بناء مصاهر الومنيوم مشتركة

□ دبي - «الحياة»:

■ عرضت الهند على مجموعة دول مجلس التعاون الخليجي فكرة إقامة مصاهر الومنيوم تعتمد على استغلال مشترك لموارد الطاقة المتوافرة في دول المجلس وموارد البوكسيت الهندية التي تعتمد عليها مصاهر الالومنيوم لانتاج الالومنيوم الأولي. وقالت انه يمكن تحقيق تكامل بين الجانبين، اذ يمكن للهند تامين العمالة الرخيصة ايضاً لتشغيل المصاهر الجديدة.وجاء الطرح الهندي في مداخلة قدمها تايان ميترا نائب رئيس «الشركة الهندية للالومنيوم» الى «المؤتمر العربي الدولي السابع للالومنيوم» الذي يقام في دبي حالياً.

وقال ميترا ان الهند بامتلاكها ثلاثة بلايين طن تعادل اكبر خامس مخزون من البوكسيت في العالم، قادرة على إمداد مصاهر الالومنيوم المشتركة في الخليج بهذه المادة الأولية، في حين يمكن لدول الخليج تقديم الطاقة الرخيصة.

وقالت «منظمة الخليج للاستشارات الصناعية» ان احتياط البوكسيت التعديني في منطقة الزبيرة في المملكة العربية السعودية والبالغ ٣٠٠ مليون طن، (قيمته ٧٥ بليون دولار)، يمكنه تغطية حاجات مصهري الالومنيوم في دبي والبحرين لمدة ٢٥ عاماً.

ودعت المنظمة في مداخلة قدمتها الى المؤتمر الى استغلال تلك الاحتياطات ومد الأسواق الخليجية بالمواد الخام السعودية خصوصاً وان دبي والبحرين تستوردان سنوياً ١,٨ مليون طن من مادة البوكسيت بقيمة ٤٥٠ مليون دولار.واشارت الى ان الدول العربية تفكر جدياً في تحقيق التكامل بين البوكسيت والالومينا وصناعة الالومنيوم.

عشية الجولة الرابعة من المفاوضات في بروكسيل

اتفاق الشراكة المصرية - الأوروبية يثير جدلا في الاوساط الاقتصادية في القاهرة

□ القاهرة - «الحياة»:

■ تبدأ اليوم في مقر الاتحاد الاوروبي في بروكسيل الجولة الرابعة من محادثات مصر والاتحاد الاوروبي في شأن اتفاق الشراكة المقترح بين الجانبين.

يرأس الجانب المصري في هذه الجولة السفير جمال الجوهري بيومي، رئيس وحدة الشراكة المصرية - الأوروبية في وزارة الخارجية المصرية. فيما يرأس الجانب الاوروبي ابيرهارد راين، مسؤول منطقة البحر الأبيض المتوسط وافريقيا في الاتحاد.

وسيبحث الاجتماع، الذي يستمر يومين، في امكان حسم بعض القضايا موضع الخلاف في شأن نظام الحصص الذي يطبقه الاتحاد الاوروبي على بعض الصادرات المصرية، بالاضافة الى وضع قواعد لتحرير تجارة الصناعات الزراعية في ظل اتفاق الشراكة وقواعد المنشأ والملاحظات المصرية في شأنها والفروقات الجمركية التي سيتم تطبيقها خلال الفترة الانتقالية لوضع الاتفاق موضع التنفيذ التام والمقدرة بنحو ١٢ سنة.

وكانت القاهرة شهدت اخيرا محادثات استمرت خمسة ايام بين مصر والاتحاد الاوروبي تناولت كل التفاصيل المتعلقة باتفاق رابطة التجارة الحرة التي ستحل محل اتفاق التعاون القائم منذ عام ١٩٧٧. وشارك في المحادثات التي عقدت في مقر وزارة الخارجية المصرية خبراء ناقشوا المنافسة والنظم الزراعية والمنتجات الزراعية والملكية الفكرية والجمارك تمهيدا للمفاوضات التي ستجري في بروكسيل اليوم الاثنين.

وتعتبر هذه المحادثات جزءا من الاستراتيجية الشاملة لاقامة منطقة للتجارة الحرة والتعاون الاقتصادي والاستقرار السياسي بين اوروبا وحوض البحر المتوسط سيستكمل انشاؤها بحلول السنة ٢٠١٠.

وتركز المحادثات المصرية - الاوروبية على العناصر المطروحة في مشروع اتفاق إقامة شراكة بين الاتحاد الاوروبي ومصر تشمل حرية انتقال السلع الصناعية وقواعد شهادات المنشأ والتعاون الصناعي والمنافسة.ويقترح الاتحاد الاوروبي فترة انتقالية مدتها ١٢ سنة لتحرير التجارة مع مصر والغاء التعرفة الجمركية على الواردات المصنعة.

من جهته، يؤكد السفير مايكل ماكغيفر رئيس وفد المفوضية الاوروبية الى القاهرة ان الجولة المقبلة تكتسب اهمية كبيرة خصوصا بعدما قطعت المفاوضات بين الجانبين شوطا مهما، بالاضافة الى اتساع نطاق المشاركة في الرأي سواء بين مجتمع الاعمال او الرأي العام المصري.

ويشير ماكغيفر الى انه تم التوصل الى نقاط ايجابية في ما يتعلق باضفاء المزيد من المرونة على نظام الحصص الذي تتبعه اوروبا في التعامل مع بعض الصادرات المصرية خصوصا المنسوجات والقطن الخام والمحاصيل الزراعية، مؤكدا التزام الجانب الاوروبي زيادة الكميات المسموح باستيرادها من هذه المنتجات وتوسيع الفترة الزمنية التي يسمح خلالها للمصدرين المصريين بتوريد تلك المنتجات الى الدول الاوروبية. وقد استبعد ماكغيفر امكان التوصل الى الغاء نظام الحصص كليا.

ومن اهم النقاط التي ينص عليها اتفاق الشراكة المقترح من الجانب الاوروبي انشاء منطقة تجارة حرة بين الطرفين خلال مدة زمنية اقصاها ١٢ سنة. ومن المنتظر ان تشهد الجولة المقبلة من المفاوضات مناقشة المسائل المرتبطة بالصناعة والزراعة والملكية الفكرية.

وتعتبر النقطة الخاصة بالمنتجات الزراعية من اهم نقاط الخلاف بين الجانبين. ففي حين طالب الجانب المصري بمعاملة المنتجات الزراعية المصرية المصنعة معاملة السلع الصناعية لجهة اعفائها التام من الجمارك، وهو الاساس الذي تقوم عليه منطقة التجارة الحرة المقترحة بين اوروبا ومصر، قدم الجانب الأوروبي اقتراحا آخر يتضمن معاملة خاصة لبعض المنتجات الزراعية المصنعة مثل الحبوب والالبان والرز والسكر. ويقوم هذا النظام على الفصل بين المكون الزراعي وعملية التصنيع.

ويرى الجانب المصري ان هذا النظام يمنع مصر من الاستفادة مما يتمتع به من ميزات نسبية في مجال المنتجات الزراعية، فيما يرى الاتحاد الاوروبي ان هذا النظام يستهدف منع اختراق السياسة الزراعية الاوروبية عن طريق دخول سلع من خارج الاتحاد معفاة من الرسوم الجمركية.

وتثير قضية الشراكة بين مصر والاتحاد الاوروبي جدلا كبيرا في الاوساط الاقتصادية المصرية. وتؤكد المصادر المصرية الرسمية حرص الحكومة على توثيق روابطها التجارية بالاتحاد الاوروبي لتعويض خفوضات محتملة في المعونات التي تحصل عليها من الولايات المتحدة والبالغة نحو ٢.١ بليون دولار سنويا. كما تسعى مصر الى تحقيق ضمانات لحقوق نحو ٥٠٠ الف مصري يعملون في اوروبا. وتطالب بادراج تعهد في اتفاق الشراكة بالتعاون في مكافحة الارهاب، علما ان هذا الاتفاق يشمل الجوانب السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

ويرى المسؤولون المصريون في الشراكة نموذجا للتعاون بين مصر والاتحاد الاوروبي وانها المنفذ للصادرات المصرية والمجال لتحقيق ميزات التقدم التقني للمنتجات المصرية.

اما المعترضون، خصوصا بين رجال الاعمال والصناعة فيرون ان المنتج المصري لا يستطيع تحمل عبء المواجهة مع الانتاج الاوروبي.

من جانبه اكد وزير الدولة للتعاون الدولي المصري الدكتور يوسف بطرس غالي، في لقاء نظمته اخيرا اللجنة الاقتصادية في الحزب الوطني الحاكم ان «اتفاق الشراكة المصرية - الاوروبية ليس جسما غريبا على السياسة الاقتصادية المصرية بل هو جزء من خطة موضوعة منذ عام ١٩٩٠ تعتمد على تحرير التجارة».

من جهته، قال الدكتور ابراهيم فوزي وزير الصناعة المصري لـ«الحياة» ان «الاتفاق الحالي بين مصر والاتحاد الاوروبي، الذي بدأ عام ١٩٧٧ وينتهي سنة ١٩٩٦، مركز على التبادل التجاري بين مصر والاتحاد الاوروبي والمعونة المالية من جانب الاتحاد الاوروبي لمصر، في حين ان الهدف من اتفاق المشاركة في التنمية بين مصر والاتحاد الاوروبي الذي يجري التفاوض في شأنه حاليا توسيع وتقوية مجالات التعاون، سواء الفني او التقني، وتنمية الموارد البشرية او الاستثمارات الخاصة المباشرة».

الأمين العام لغرفة التجارة العربية - البريطانية في الذكرى الـ٢٠ لتأسيسها:

نعمل بوحي من رسالة الجامعة العربية والسلام في المنطقة لن يلغي دور الغرفة

□ لندن - «الحياة»:

■ قال الأمين العام لغرفة التجارة العربية - البريطانية عبدالكريم المدرس إن دور الغرفة مذ بدأت عملها قبل ٢٠ عاماً كان ولا يزال تجارياً بحتاً يتركز على تشجيع العلاقات التجارية بين بريطانيا والدول العربية وزيادة حجم الصادرات العربية الى بريطانيا.

وعلى رغم أن حجم التبادل التجاري بين بريطانيا والدول العربية لا يزال يميل لمصلحة الأولى (باستثناء المغرب)، الا ان البلدان العربية تعمل، كما يقول المدرس، على وضع خطط تنموية طموحة واعدة تحولها من دول مستهلكة الى دول منتجة «خصوصاً أن الدول العربية تستخدم ثرواتها لبناء انتاجها وتشجع القطاع الخاص على المشاركة في مسيرة التنمية».

وأشار في هذا الصدد الى السعودية وكيف قفزت خلال ٢٥ عاماً من بلد مستهلك الى دولة صناعية تضاهي صناعاتها أرقى المنتجات. وقال: «هذا أمر شهد له الذين حضروا معرض صنع في السعودية الذي اقامته الغرفة في لندن من وزراء وتجار ورجال أعمال. اذ وصلت قيمة المبيعات فيه الى ٢٠ مليون جنيه استرليني، كما وصلت في معرض المنتجات الخليجية الى ٥٣ مليون جنيه».

وذكر المدرس إن السعودية حققت اكتفاء ذاتياً من القمح «وهذا ليس بالأمر الهين في بلد لم يكن معروفاً عنه انه بلد زراعي». واشار الى ان «شركة الزامل» (احدى الشركات السعودية البارزة) تصدّر برادات وثلاجات الى ١١٦ بلداً حول العالم «لكن هذا لا يعني اننا وصلنا الى القمة لأن الطريق أمامنا طويل وعلينا ان نقطعه بشجاعة وثبات».

دور الغرفة

وشدد على أهمية دور الغرفة مشيراً الى انها تمثل الدول العربية ومصالحها في شكل جيد ومفيد. وذكر إن الغرفة تصدر شهادات المنشأ للسلع المصدرة من بريطانيا الى الدول العربية لتحفظ للمستهلك العربي حقوقه ولتكون السلع مطابقة للمواصفات والمقاييس التي تضعها الدول المستوردة، كما تطبق سياسة تحكيم تتصل بالخلافات التي تنشأ بين الشركات البريطانية والشركات العربية.

ونفى المدرس ما يشاع عن ان دور الغرفة ومبررات وجودها وطبيعة رسالتها ستتغير في اطار السلام في الشرق الأوسط، قائلاً إن الغرفة تعمل بوحي من رسالة الجامعة العربية وشعارها هو «التجارة طريق الصداقة». وقال إن مداخيل الغرفة في حال وقعت الدول العربية سلاماً مع اسرائيل لن تتاثر.

ونفى أيضاً أن تكون غرفة التجارة العربية - البريطانية أسست لأغراض سياسية قائلاً إن دورها تجاري بحت، لكنه أكد في الوقت نفسه «ان الاقتصاد والسياسة وجهان لعملة واحدة».

اتجاهات

هيئة جديدة لجمعية رجال الاعمال اللبنانية - المصرية

● بيروت - «الحياة» - عقدت الهيئة العامة لجمعية رجال الاعمال اللبنانية - المصرية اجتماعاً في مقر الجمعية برئاسة السفير المصري لدى لبنان عادل الخضري والوزير التجاري المفوض في السفارة يوسف حجازي. وخصصت الجلسة لانتخاب اعضاء الهيئة الادارية الجديدة للجمعية. وانتخب السادة: سليم دياب، ناصر صفي الدين، ايمون شاغوري، كريم حمادة، نزيه غصوب، فؤاد حدرج، وجيه البزري، عبدالرحمن الزعتري، جوزيف العم، نجيب ليان، عبدالغني كبارة، جو قصارجيان.

وستعقد الهيئة الادارية الجديدة اجتماعها الاول الخميس المقبل لانتخاب رئيس هيئة المكتب واعضائها.

«دوبال» تنفذ مشروع توسيع بأقل من الكلفة المقدرة

● دبي - رويتر - قالت شركة الومنيوم دبي (دوبال) امس الاحد ان مشروعاً لتوسيع طاقتها الانتاجية بنو ٥٢ في المئة سينتهي قبل اربعة اشهر من الموعد المحدد وبكلفة أقل بـ ٥٠ مليون دولار مما كان مقدراً.

وقال ايان روجيروني المدير التنفيذي في «دوبال» للصحافيين في مؤتمر الالومنيوم العربي المنعقد في دبي ان انخفاض التكاليف عن التقديرات يعود الى شروط المناقصات الصارمة التي اعتمدتها الشركة. واضاف ان الشركة اتخذت قراراً بتقريب موعد التشغيل الى ٢٠ شهراً للاستفادة من اسعار الالومنيوم المشجعة. وستبدأ «دوبال» الانتاج وفقاً للطاقة الجديدة في ايلول (سبتمبر) ١٩٩٦.

سانتير يتوقع انضمام معظم دول الاتحاد الاوروبي لعملة واحدة سنة ١٩٩٩

● لندن - رويتر - قال جاك سانتير رئيس المفوضية الاوروبية امس الاحد ان معظم بلدان الاتحاد الاوروبي يمكن ان ينضم الى عملة مشتركة جديدة بحلول سنة ١٩٩٩ على رغم الاضرابات التي جرت في فرنسا الاسبوع الماضي والفوضى في اسواق الصرف الاجنبي.

وسئل سانتير في مقابلة اجراها معه التلفزيون البريطاني عن الاضرابات التي فجرتها قيود الانفاق الهادفة الى مساعدة فرنسا على تلبية المعايير الاقتصادية اللازمة لعضوية العملة الموحدة. وكان الفرنك الفرنسي سجل في وقت سابق هبوطاً حاداً في اسواق الصرف.

وقال له محاوره في المقابلة انه اذا عدلت فرنسا سياستها تحت مثل هذه الضغوط فإن المانيا ودولتين قد تكون الوحيدة المؤهلة للانضمام الى عملة موحدة بحلول اول كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩.

ورد سانتير قائلاً: «لن تكون هذه وحدة اقتصادية ونقدية. واظن ان غالبية الدول الـ ١٥ قد تنضم الى الاتحاد النقدي سنة ١٩٩٩».

التبادل التجاري بين الكوريتين يزيد على ٣٠٠ مليون دولار

● سيول - رويتر - ذكرت وكالة «يونهاب» الكورية الجنوبية انه ينتظر ان تصل قيمة الصفقات التجارية بين الكوريتين السنة الجارية الى اكثر من ٣٠٠ مليون دولار مقارنة مع ٢٢٧,٩ مليون دولار العام الماضي.

ونقلت الوكالة اول من امس عن مسؤول لم تذكر اسمه في وزارة شؤون الوحدة الكورية الجنوبية ان اجمالي الصفقات التجارية التي اقرتها حكومة سيول بلغ ٢٣٩,٩ مليون دولار بنهاية ايلول (سبتمبر) وانه «سيزيد بكثير على ٣٠٠ مليون دولار بنهاية السنة الجارية».

وذكر المسؤول ان حجم التبادل التجاري سيجعل كوريا الجنوبية ثالث اكبر شريك تجاري للشطر الشمالي بعد الصين واليابان.

ايران: خطوط الانابيب ليست مسألة سياسية

● فاليتا - رويتر - قال علي اكبر ولايتي وزير الخارجية الايراني ان مسألة مسار انابيب النفط يجب الا تخضع لأي نفوذ سياسي وان ايران تتمتع بموقع نموذجي لامداد السوق العالمية بالنفط الخام من أسيا الوسطى.

وقال ولايتي اول من أمس السبت في مؤتمر عن التكامل بين أوروبا ودول البحر المتوسطي: «أعتقد أن تحديد مسار خطوط الانابيب ونقل الطاقة يجب ألا يخضعا لأي نفوذ سياسي».

واضاف: «ينبغي اعتبار الامن والجدوى الاقتصادية المعيارين الوحيدين الضروريين لصنع القرار».

وتم استبعاد ايران من مشروع دولي مشترك لاستخراج الثروة النفطية الطائلة الكامنة تحت بحر قزوين نتيجة قرار الولايات المتحدة منع شركات النفط الاميركية من التعامل مع ايران.

وفي الأونة الاخيرة اتخذ قرار بمد خطي انابيب يصل أحدهما حقول النفط في بحر قزوين بموانئ البحر الاسود مروراً بروسيا ويصل الآخر بين هذه الحقول والمرافئ التركية المطلة على البحر المتوسط وهو اقتراح أيدته الولايات المتحدة.

المانيا تمول انشاء خط جديد للكهرباء الى ساراييفو

● بون - رويتر - قالت ناطقة باسم وزارة الخارجية الالمانية اول من امس السبت ان المانيا ستمول انشاء خط جديد للكهرباء سيضمن للحكومة البوسنية القدرة على ضمان استمرار امدادات الطاقة لساراييفو.

وأكدت نبأ لمجلة «فوكس» مفاده أن الوزارة ستنفق ١٣ مليون مارك (تسعة ملايين دولار) على المشروع بناء على طلب الرئيس البوسني علي عزت بيغوفيتش. وستأتي الاموال من ميزانية المانيا للمعونات الانسانية.

وكان الانفصاليون الصرب الذين يحاصرون العاصمة البوسنية قطعوا امدادات الكهرباء عن ساراييفو قبل اعادة تشغيل مرافق الطاقة بمقتضى اتفاق لوقف النار بدأ سريانه الاسبوع الماضي.

وذكرت «فوكس» أن خط التوتر العالي الجديد سيمر في اراض خاضعة لسيطرة القوات المسلمة. واضافت ان الحكومة تحجب التفاصيل الأخرى لمنع تخريب محتمل.

البنك الاسلامي يمول مشاريع بقيمة ٦٨٢ الف دولار

● المنامة - رويتر - قال «البنك الاسلامي للتنمية» ومقره جدة امس الاحد انه سيمول مشاريع في مجتمعات اسلامية في دول غير اعضاء بقيمة ٦٨٢ الف دولار.

وذكر بيان صادر عن المصرف انه اعتمد منحة بمبلغ ٩٧ الف دولار لبناء مدرسة في ولاية اوتار الهندية بالاضافة الى منحة بمبلغ ٨٧ الف دولار للمساهمة في بناء مستشفى في ولاية بيهار. وذكر ان المصرف اعتمد مبلغ ٣٠ مليون دولار لتمويل مشاريع تعليمية وصحية في الهند ستقدم على مدى خمس سنوات.

كذلك اعتمد المصرف ٩٨ الف دولار لبناء وتجهيز مدرسة الاقصى الاسلامية في فنزويلا و٢٠٠ الف دولار لبناء وتجهيز اكاديمية في ولاية ميتشيغن الاميركية و١٠٠ الف دولار لبناء مدرسة اسلامية في جنوب افريقيا و١٠٠ الف دولار اخرى للمساهمة في بناء وتجهيز مدرسة في سورينام.

«بيتزا هات» في عدن

■ عدن - أ ف ب - افتتح في عدن كبرى مدن جنوب اليمن اول مطعم «بيتزا هات» للوجبات السريعة. وتملك المطعم الذي يقع على سفح جبل يشرف على خليج عدن مجموعة من المهاجرين اليمنيين ويجذب منذ افتتاحه يوم الخميس الماضي اعداداً غفيرة من الزبائن.

وقال سعيد علي معيطب مدير الشركة التي تدير المطعم لوكالة فرانس برس ان «الذي شجعنا على استثمار اموالنا في هذا المشروع الاستقرار والامن في المدينة». واضاف: «نعتزم فتح تسعة مطاعم مشابهة في مختلف مناطق البلاد. والمطعم الثاني سيدشن في صنعاء في تموز (يوليو) ١٩٩٦».



القصاب في عمان جراح عراقي!

■ الثقافة في مفهومها المعاصر سلعة، اذا تجاوزنا مكانتها الطوباوية مصطلحاً. ولا خير ان يباع النتاج الثقافي ويشترى، شأنه شأن اي جهد. ولكن شروط البيع تعني الكثير. وتحضرنا مساومة فاوست في هوامش كثيرة للتذكير.

عشرات المثقفين والفنانين وذوو الاختصاصات العلمية يفدون الى الأردن كل يوم، هرباً من جحيم الحصار الاقتصادي وقبضة النظام القاسية. وككثيرهم من الناس في العراق رخصت أسعار قوة عملهم، وكتب ديفيد هيرست في الـ «غارديان» نكتة متداولة في الشارع الأردني تقول: اذا شاهدت قصاباً يقص اللحم ببطه في عمان، فاعلم انه جرّاح عراقي.

وكتب صديق رسالة اليّ من عمان يقول فيها: عجزت ان احصل على تاشيرة دخول الى تركيا، بل رفض الموظف تسليمي الاستمارة. لماذا يتعاملون معنا كمجرمين. ولماذا نؤخذ بجريرة حاكم نحن ضحاياه؟

واتذكر ان أحد كتاب «الحياة» وهو غير لبناني كتب مرة إثر حرب الخليج الأخيرة: حسناً فعلت الحكومة اللبنانية بمنعها دخول العراقيين، لأن لبنان ينبغي الا يتغير بفعل الهجرات...!

شعب بأكمله، يحشر في الزاوية بين بنادق حاكمه، وحصار العالم المتمدن، وأمامه منفذ واحد. كوة واحدة يتنفس منها. وكل حدوده الأخرى مغلقة الا امام التهريب. وعليه ان يحفظ ماء وجهه بالموت. والا غدا شعباً متبذلاً... أليس العراقيون أكثر جسارة من غيرهم، كما يقول العرب. اذن، فليتدثروا بكرامتهم ويموتوا.

في بادئ الأمر، وقبل ان تلخني حمية لا استطيعها ينبغي ان أتذكر بداهة صغيرة تقول أن ليس من شعب عربي يحمل للعراقيين مودة توازي مودة الشعب الأردني.

على صعيد المؤسسات الثقافية والأكاديمية استوعب الأردن أعداداً كبيرة منهم، ووفر لهم فسحة الاطمئنان والعيش السوي. ولكن الحصار طال. ولم يبق من مجير بعد ان طالت الضيافة. ونشطت خلايا الذكاء التجاري، كما يحق لها ان تنشط في أي بلد في العالم.

علينا ان نأتي بوقائع:

يقول أحد الرسامين العراقيين: هناك ثري أردني يستضيف الفنان ويشتري لوحاته بأسعار تناسب رخص ثمن الانسان العراقي. ويجلب له في دار ضيافته كل معدات الرسم، مع وقت للراحة وقنينة في آخر المساء لاسكات ضجيج الرأس. لتصبح كل أعماله خلال فترة الضيافة ملكاً مجانياً لهذا الرجل. لذا ازدهرت غاليريهات ومراكز ثقافية لم تعرف الازدهار سابقاً.

وآخر من الأدباء العراقيين المعروفين يتوسل ان يبيع كل حقوق النشر السابقة واللاحقة الى أي دار نشر عربية تقبله، مقابل دولارات قليلة لكي يطعم أطفاله.

وثالث يجلب كتبه وكتب زملائه ويجلس على الرصيف في عمان.

ورابع يتوسل ان يشتغل مترجماً عند تاجر بريع السعر الذي يتقاضاه صبية لا يعرفون فك الحرف العربي.

وعاشر يوسط أصدقاءه القدامى من مثقفي المنافي البعيدة لكي يقدم اسمه الى محرري الصفحات الثقافية في جرائد ومجلات أوروبا الغربية، فهو قلق ومتوجس ان لا تناسب مائدته مقام الصحافة البعيدة.

وآخر... وآخرون...

وفي آخر الامر يعود الكل الى العراق، من دون ان يوفروا ضريبة الخروج التي استدانوها...

نصحهم سامي مهدي على صفحات «الأهرام»: عليهم ان يموتوا واقفين في وطنهم. نصيحة لا يقدمها سامي مهدي وحده الى الأدباء والفنانين العراقيين.

بل العالم بأجمعه.

فاطمة المحسن



ثالث ايرلندي يفوز بجائزة نوبل

شيموس هيني ريفي يقدم الجمالية على أي مسألة فنية أخرى

سمير اليوسف

■ لم يعد من المألوف، منذ وقت غير قريب، ان يحظى الشعر في الثقافة الانكلوسكسونية بإقبال يحمله إلى لوائح افضل المبيعات، ولكن حدث قبل بضعة أعوام أن مجموعة قصائد احتلت مرتبة متقدمة في لائحة الكتب العامة، لا الادبية فحسب، الأكثر رواجاً. كانت تلك مجموعة «مصباح الزعرور» للشاعر الايرلندي شيموس هيني.

ويستحق الشاعر المقروء (هيني) الاحتفاء به، ويكون الشعر ما زال مقروءاً، او صالحاً للقراءة، بخلاف ما يشيعه الذين لا يتجاوز قراؤهم نطاق عائلاتهم وأصدقائهم واتباعهم، فإن جمهور الشعر لم ينصرف عن هيني، على رغم وجود الترفيه الأخرى، كما تمضي الاسطوانة في اكثر من لغة، وعلى نحو مضاعف في لغة الضاد. إذ عندما يصبح المنظوم منثوراً يدعي بإفراط قول ما لا سعة له على قوله، ويصبح الانفضاض عنه اقل المتوقع.

وما فوز شيموس هيني بجائزة نوبل إلا تقدير في محله لشاعر ما ادعت كتابته التطاول على تجربة العيش نفسها، متواضعة أو غير مثيرة، أو مضروب حولها حدود تحفز على استصغارها، وكان عليه بالتالي، كأي ابن ريف، ان يتحمل حذلقة نقاد المدن الذين لم يكن «قطاف التوت»، وهذا عنوان إحدى قصائد هيني الأولى، من التعقيد الذهني ليثير اهتماماتهم، وهكذا طفقوا يسقطون قصائده، بل مجموعاته الأولى واحدة تلو الأخرى وبأعذار مختلفة، ولم يول من الاهتمام ما يستحق إلا بعد عشرة اعوام على اصدار مجموعته الأولى «موت رجل الطبيعة» (١٩٦٦) وبعدما وصفه الشاعر الاميركي روبرت لويل بانه اعظم شاعر ايرلندي منذ ييتس. عندها بات لـ «قطاف التوت» مذاق آخر:

«أواخر آب، إذ توفر مطر غزير
وشمس
لأسبوع كامل، سينضج التوت.
أولاً، قطاف بنفسجي باهر
بين قطوف أخرى حمراء،
خضراء، قاسية مثل عقدة
أكلت الأول وكان لحمه حلوا
مثل نبيذ معتق: كان فيه دم
الصيف
مخلفاً بقعاً على اللسان وشهوة
للقطاف».

يقرن شيموس هيني، وهو الابن الأكبر لعائلة ريفية كاثوليكية، ولد عام ١٩٣٩ في قرية في ربوع لندنيري شمال ايرلندا، بمجيء مواطنه الشاعر والروائي باتريك كافانه (١٩٠٩ - ١٩٧٦) إلى دبلن وغرس ضالته المحببة إليه شتلة كستناء، في دلالة غير غائمة أو بعيدة، طالما أن كافنه هو ابن اسكافي ريفي لم يكن مجيئه إلى دبلن إلا صورة للرحلة المألوفة التي يقوم بها الشاعر الريفي إلى المدينة ليصبح كاتباً معروفاً فيما يبقى مسكوناً بمرابع الطفولة الأولى، حقولاً وتلالاً، في حين ان غرس شجرة لا يحتاج إلى مزيد من التوكيد. كلا الأمرين يتضافران رمزاً للتجربة هيني، ابن العائلة الفلاحية في قرية صغيرة، ترى في أفرادها مشاريع عمال ومنتجين، ويصبح شاعراً وناقداً ومترجماً يقرأ على نطاق واسع في العالم الناطق بالانكليزية ومحاضراً في أهم جامعاته، اكسفورد وهارفارد.

إذا كان في ذلك مسوغ للحديث عن الرحلة من الريف إلى المدينة، إلا ان الرجل دأب على العودة إلى هناك، لا عودة إلى ينبوع الهنامانه، وإنما كريفي أصيل وابن بكر لعائلة معروفة في الجوار، يقوم بواجباته في الافراح والاتراح التي يعيشها ابناء بلدته. وهو انطلاقاً من حس مبكر بالمسؤولية، اضطر إلى الانقطاع عن تحصيل تعليم عال أظهر استعداداً كاملاً له، واكتفى بمهنة مدرس.

«محلية من غير احتفائية»

ثالث ايرلندي يفوز بنوبل هو هيني، بعد ييتس وبيكيت، ومن بلد لم يخفق في رفد الثقافة الانكلوسكسونية بأدب عمالقة، من سويفت إلى برنارد شو فاوسكار وايلد، ومن ثم جيمس جويس، لكنه خلاف هؤلاء، خصوصاً نظيريه في حيازة نوبل، تغلب عليه محلية ليس من اليسير هضمها لمن لا يعرف تلك الانحاء، وربما كان ذلك سبباً يطرحه كل من يريد الطعن في صدقية اختيار الاكاديمية السويدية له. ولكن ليست محلية هيني من النوع الاحتفائي او الفولكلوري، بل هي الارتباط بجبلة الحياة التي لم يتعال عليها في استمرارها وتواصلها أبداً عن جد:

«بين السبابة والإبهام
يرتاح القلم الناجع، كسلاح
أسفل نافذتي
صوت خريشة واضحة
حينما يغوص الرفش في بطن
الأرض الحصباء
والدي يحفر...
(الشيخ يعالج الرفش
كما كان والده يفعل...)
بين السبابة والإبهام
يرتاح القلم الناجع
سأحفر به».

هذه المقارنة/ التواصل التي يقيمها الشاعر فيها فعل الكتابة والحفر وما جرى لسنين طويلة في الأرض المحيطة، تعبير عن التآلف والانسجام المبكر مع العالم الذي ولد ونشأ فيه، ولم يكن في حاجة إلى تجميله لكي يتقبله. فلم يتحول إلى شاعر طبيعة يمجد أسرارها واعجازها الخلاق، ولم ير إلى الأرض رمزاً لميثولوجيا الخصوبة. إنما هي واقع طبيعي فيه التلة والحقل والمزرعة وثلم التربة... الخ، أو كما يقول أخوه الأصغر هيو: «إنه دائماً يصف الأشياء كما هي أو كما تحدث من غير مسرحة».

لم يمجد هيني المشهد الطبيعي او يستخدمه في اضفاء شاعرية على المكان، وهو حتماً لم يعمل على تجريده من اغراضه بغية بلوغ معنى أو معاني وجودها الأسمى. لكن الأمر ليس من البساطة بحيث يجعل شعره يسير القراءة. فالرجل ذو مهارة نادرة في تقليب مفرداته ونحت عبارته بما يخوله ان يكون استاذاً في الصنعة:

«روائح خبير ترشح من التربة
المتفتتة
يتدلع سعال النبال الأجش
عقد من البطاطا (نقي المولد)
ملمسها صلب باطنها رطب
تعد بطعم الأرض والجذر
تكوّم في حفر: جماجم حية، عمياء
العيون».

ليس من السهل أن يبقى هيني محايداً، ففي مجتمع (ايرلندا) تتنازعه طائفية مزمنة تتحول إلى صراع دموي مكشوف، يكتب على الشاعر مشاهدة بعض فصوله، إلا أن هيني سعى دائماً إلى البقاء محايداً، ما اضطره في النهاية إلى هجر موطنه والانتقال إلى الجمهورية الايرلندية (ايرلندا الجنوبية)، لا انحيازاً للجمهورية الكاثوليكية ضد المملكة (المتحدة) البروتستانتية، وإلا كان ناصر الجمهوريين الناشطين سراً وجهراً، ولكن لأنه اراد أن ينأى بنفسه فلا يتحول إلى مشايع للقتل أو القتل المضاد.

يروي الشاعر في مقدمة كتابه «حكومة اللسان»، وهو مجموعة محاضرات في الشعر وعن الشعراء انه صادف ان كان بمعية مغن صديق أراد تسجيل أغنية من كلماته عندما وقع انفجار على مقربة أودى بحياة أبرياء وجعلهما يستنكفان عن القيام بما كانا متشوقان لفعله احتراماً لذوي الضحايا، عندها ادرك الشاعر ان الحياة يمكن أن تكون مناوئة للفن وأن هذا الأخير قد يجري بعيداً عن الأولى.

والأمر لا يعدم دلالة تراه يولي اهتماماً استثنائياً للشاعر الروسي مندلشتام (١٨٩١ - ١٩٣٧) دون غيره من الشعراء الاجانب كمثال يحتذى في اعلاء الشأن الجمالي على «الصدق الايديولوجي» الذي كان مطلب الحزب الحاكم، لا لأن ضغوطاً مورست على هيني، كما هو الأمر بالنسبة إلى مندلشتام، ولكن عندما توضع المسألة على محك «ضمير» الفنان فإن الأمر يتطلب قدراً من اللامبالاة لا يتوافر في شخصية هيني، الشاعر والريفي الذي يعرف واجباته. ولكن إذا اقرينا تقديم الشاعر للصدق الجمالي على أي مسألة أخرى، فهل يمكن الجزم بأن شعر هيني جاء طاهراً من تأثير ما جرى ويجري في شمال ايرلندا، ثم أليس هو من يلاحظ مرة، أن «هذا الذي يطلقون عليه لقب ارهابي، قد يكون جاراً أو ابناً لعائلة نعرفها».

في ما نظمه من قصائد منذ مطلع السبعينات، جمعت لاحقاً تحت عنوان «شمال» (١٩٧٥) وتحت التعبير الرواقي الطابع، ثمة وعي غائر بالمأساة لا يمكن ان نغفله:

«الآن حين تبلغنا أخبار
كل جريمة تقع في الجوار
نتوق إلى جناز
وايقاعات مألوفة»

في هذه المجموعة، كما في مجموعات لاحقة، يستقي هيني التراث الشعبي والفولكلوري لايرلندا كمن يبحث عن مسوغ للحاضر في الماضي «لمن يتغاضى عن اساءة حضارية وفي الوقت نفسه، انتقاماً مضبوطاً وقبلياً» ليس مدفوعاً في البحث عن جواب لسؤال حاضر، إنما لأن «الفن ليس انعكاساً دونياً لنظام سماوي مقدر، وإنما هو تمرين له على الأرض، لا يتقصى الفن آثار خريطة لحقيقة أفضل ولكن لارتجال تصميم ملهم له».

يقال إن هيني لا يسير في شوارع دبلن من دون ان يستوقفه أحد المارة سائلاً اياه ان يوقع «اوتوغرافاً». نعرف ان شعبية شاعر ليست مقياساً لأهميته، لكننا في حالة شيموس هيني لا يمكن أن تمر من دون أن تثير شيئاً من الفضول، فالرجل صاحب صنعة لا يقايض أو يتنازل عن عناصر عبارته فيها بغية الوصول إلى الجمهور. مع ذلك هو مقروء... ويفوز بنوبل.

الخرافة اللبنانية

■ لم يتلقّن بعض «الشوفينيين» اللبنانيين أي أمثولة من الحرب اللبنانية ولا من الواقع المزري الذي آل إليه لبنان بعدها. فهم أصلاً نائمون نومة «أهل الكهف»، يجهلون كل ما يحصل من حولهم مكتفين بخرافاتهم الصغيرة وأوهامهم. فلبنان في نظرهم هو لبنان العظمة والتاريخ، لبنان المجد والحضارة، لبنان الأرز الذي اختارته الآلهة القديمة ملاذاً... أما اللبنانيون - في نظرهم أيضاً - فهم أبناء إيل وقدموس وسواهما من الأبطال الأسطوريين، وهم عظماء بلا شك لأنهم حفدة فينيقيا. وغالباً ما يحلو لهؤلاء ان يحصروا فينيقيا في لبنان متناسين أنها امتدت على طول الشاطئ اللبناني والسوري والفلسطيني... ويتناسى هؤلاء أيضاً أن الدم الفينيقي يجري في عروق أهل تلك الشواطئ وقد اختلط حتى أصبح دماً هجيناً.

ومضى بعض هؤلاء في تخريفهم اللبناني حتى أنهم لم يتورعوا عن تزوير التاريخ وإخضاعه لميولهم وأهوائهم فإذا لبنانهم وطن أسطوري غير حقيقي يشبه تلك البلدان التي تحكي عنها الملاحم الكبيرة. كما أن بعضهم لم يتوان عن فصل لبنان عن محيطه الجغرافي والطبيعي والسياسي والعربي معتبراً أن وطن الأرز هو هبة السماء للأرض...

ربما من المجحف ألا يكون اللبناني لبنانياً (كأي مواطن ينتمي الى وطن) ولكن من المجحف جداً ان يبالغ أولئك «الشوفينيون» في تعصبهم وعمائهم وتخريفهم وفي ظنهم أنهم يخدمون لبنان وقضيته. ولبنان طبعاً لا يحتاج إليهم ولا الى شهاداتهم المزورة. فهو لم يكن يوماً ما يظنون أنه كان ولن يكون ما يحلمون به ان يكون. وهو وطن ذو تاريخ وتجربة تاريخية ولكنه أيضاً وطن واقعي ذو هموم وشجون.

كانت الموجة الشوفينية قد خفتت فترة طويلة بعدما شهدت ذروتها في بدايات الحرب اللبنانية. وحين انفصل الشاعر سعيد عقل عن «رفيقته» مي مر عقب الخلاف الذي نشب بينهما ظن الكثيرون أن «الدف» الشوفيني قد انفخت وأن جوقة الطبالين والمرددين قد تفرقت... ولكن ما لبثت ان عادت تلك الآراء والمواقف من دون ان تلتئم الجهتان اللتان مثلتاها أكثر ما مثلتاها وأقصد سعيد عقل ومي مر. وعدنا نقرأ من جديد عن «أكاديميا الفكر اللبناني» وعن إيل وقدموس وطور ولبنان العظمة ولبنان المثلث العظمات... كأن الحرب التي دمرت الماضي والحاضر والمستقبل لم توقظ هؤلاء من نومهم الثقيل ولم توقظ فيهم ضمائرهم وعقولهم. كما أن الواقع المزري الذي يتخبط فيه لبنان سياسياً واقتصادياً ووطنياً لا يعنيهم وكيف له ان يعنيهم وهم مستسلمون لأوهامهم وخرافاتهم!

قد يغفر الكثيرون للشاعر سعيد عقل كل تهويماته وتخريفاته اللبنانية فهو شاعر كبير أولاً وشاعر كبير بالعربية ثانياً. أما الآخرون من أشباه الشعراء والمثقفين فما الذي يخفف عنهم وطأة انحرافاتهم وأكاذيبهم وغلاظتهم؟

قبل ايام قرأنا عن شعر مي مر «المثلث العظمات» وعلمنا أن «اكاديميا الفكر اللبناني» التي أسستها مي مر بعد انفصالها عن سعيد عقل عاودت نشاطها... ولا بد طبعاً ان يعود قدموس وإيل وطور و«فينيقيا» المزورة وان يعود ذاك «الخطاب» اللبناني الشوفيني المزيف كما لو أن شيئاً لم يكن. وما أعظم تلك «الاكاديميا» في ما تضم من عباقرة وجهابذة وأفخاخ وأين منها الاكاديمية الأسوجية والفرنسية...

واللافت أن أحداً من أولئك الشوفينيين لم ييأس ولم يحاول ان ينظر الى ماضيه وواقعه نظرة نقدية وغير منحازة. واللافت أيضاً أن تلك الأوهام والخرافات ما برحت تستقطب عدداً من المريدين... ذاك رغم كل ما وقع وحصل وحدث في لبنان؛ لبنان الحقيقي وليس لبنانهم الخرافي والمتوهم.

عبده وازن

في ثقافة التعددية ومشروعية الاختلاف

موريس ابو ناضر*

■ في مجال استشراف التحديات التي ستواجه العالم في المستقبل يحصر المؤرخ الاميركي بول كنيدي الذي اشتهر خلال السنوات القليلة الماضية، اثر صدور كتابه حول ظهور وأفول القوى العظمى، هذه التحديات في اربعة انواع: التنامي المتزايد للسكان، التغيير في أنماط الاستثمار العالمي من قبل الشركات المتعددة الجنسيات، تأثير انواع معينة من التكنولوجيا في حياة الانسان، وتدهور وضع البيئة في العالم.

ويخلص كنيدي في كتابه «الاعداد للقرن الحادي والعشرين» الى نتيجة مفادها انه اخذاً بالاعتبار مجمل المشاكل والقضايا التي ستؤرق العالم خلال القرن المقبل، سيكون هناك «فائزون» و«خاسرون» من بين دول الشمال وشعوب الكرة الارضية وان نصيب دول الجنوب من الخسارة سيكون اكبر من نصيب دول الشمال.

وفي مجال استشراف التحديات التي ستواجه العالم العربي يمهد رئيس مركز دراسات الوحدة العربية خير الدين حسيب للندوة التي شارك فيها مجموعة من الباحثين والمفكرين العرب وصدرت في كتاب يحمل عنوان «التحديات الشرق اوسطية الجديدة والوطن العربي» يمهّد خير الدين حسيب بالحديث عن التحديات الداخلية ومنها عدم صياغة اهداف واحدة لجميع البلدان العربية، مما يؤدي بهذه البلدان الى اتباع سياسات وطنية تتناقض احياناً مع الاهداف القومية، وينتقل بالتمهيد الى الحديث عن التحديات الدولية ومنها محاولات الهيمنة والاطماع الاجنبية في الثروات العربية.

لا شك ان التحديات التي تواجه الانسان العربي كثيرة منها الداخلي، ومنها الاقليمي ومنها الدولي، ومتعددة منها العسكري، ومنها الاقتصادي، ومنها السياسي، ومنها الثقافي.

في مجال التحديات الثقافية، وخصوصاً المعرفي منها يمكن الوقوف امام ثلاثة انماط: تحدي الفكر التعددي للفكر الآحادي، وتحدي النظام السياسي الديموقراطي للاوتقراطية او حكم الواحد، وتحدي حقوق الفرد حقوق الجماعة.

اذا رجعنا الى التراث العربي القديم للحديث عن مختلف العقائد والمذاهب التي عرفتها المجتمعات العربية والاسلامية اي كتب «الملل والنحل» وكتب «الفرق» فان ما يثير الدهشة ان هذه المجتمعات شهدت كل ما يخطر على البال من مذاهب وعقائد متعددة. كانت تعيش جنباً الى جنب الا ان هناك، كما يقول التونسي علي أومليل، موقفاً «ايديولوجيا» مسبقاً عند واضعي هذه الكتب، وهو اعتبارهم الحقيقة واحدة يمتلكها طرف واحد لا غير. وفي هذا المعنى، يأتي الحديث عن «الفرقة الناجية» اذا كان المؤلف من اهل السنة، وعن الحقيقة الموقوفة على من يملك عصمة العلم والسلطة اذا كان من الشيعة.

وهذا يعني ان التاريخ الفعلي لهذه المجتمعات لم يكن أحادياً في المطلق او تعددياً في المطلق وانما كان يسير في هذا الاتجاه او ذاك تبعاً لاتجاهات السلطة الحاكمة.

يكتب حسن حنفي في هذا السياق: «لا يتم الحوار في ذهن يرى انه قد حصل على الحقيقة الابدية المطلقة وانه يعلم معناها الكلي والشامل، وان ما سواها زيف وبطلان، فالحوار يتطلب امكانية خطأ الذات واحتمال صواب الآخر، وهذا لا يتأتى في مثل هذه المعطيات المطلقة».

ان اعتقاد الفرد او الافراد امتلاك الحقيقة النهائية والشاملة يؤدي الى اعتبار المعارض لهذا التوجه كافراً او خائناً، او عميلاً، وهذا ما مارسته بين الحركات الإسلامية في القديم والحديث وتمارسه في ايامنا هذه، وما مارسته الحركات القومية، والماركسية في الستينات والسبعينات، وتمارسه الانظمة العسكرية في العالم العربي اليوم تارة باسم العقيدة وطوراً باسم امن الحاكم والنظام. ومرة ثالثة باسم الرسالة.

انه امتلاك الحقيقة النهائية الشاملة، سواء أكانت هذه الحقيقة دينية ام عقائدية ام ثقافية، يتناقض مع الفكر التعددي الذي من سماته اعتبار الحقيقة المكتشفة جزئية وغير نهائية، وناتجة من السعي المشترك، من سماته ايضاً الارتياب في وجود او إمكانية الوصول الى الحقيقة المطلقة او الكونية.

انه الفكر التعددي بهذا المعنى يتعارض مع المذهبية الدينية الايديولوجية القائمة على الادعاء بامتلاك المعرفة الخاصة بالتعيينيات والحقائق الكلية. والفكر التعددي من هذا القبيل يؤكد على اهمية ودور الحلّ الوسط المنصف في التوفيق بين المصالح والمواقف والآراء والاهداف المتنافسة التي يفترض وجودها، ويفترض الوصول الى مشروعيتها من خلال الحوار والاقناع والمحاجة في جوّ لا يعكّره التلويح بقطع الارزاق والاعناق.

انه دعوة الفكر التعددي الى اكتساب المشروعية أكانت سياسية ام دينية من خلال الحوار والاقناع والمحاججة يسمح للخصوصيات المجتمعية ان تظهر، سواء تلك التي ورثناها عن الماضي او تلك التي اقتضاها تعدد المصالح. ويسمح للوفاق العام ان يتجدد بالوسائل الديموقراطية في اطار سياسي اجتماعي متقدم بالقياس الى المفهوم التبسيطي الاختزالي للوحدة القهرية التي تقفز فوق معطيات الواقع.

كل هذا لا يكون ممكناً الا اذا تمّ التسليم بأن الآراء المتداولة، والقوانين المتعامل بها، والمؤسسات القائمة كلها بشرية من حيث منشؤها وغاياتها، وكلها قابلة للتعاقد والتداول حاكماً ومحكوماً.

ان الدعوة الى الاخذ بالفكر التعددي واسقاط الفكر الآحادي ليس في معناه الجزئي او العام تفتيتاً لوحدات المجتمع الوطنية او القومية وانما هو استنهاض لقواه الحية كي تقف في وجه كل استبداد مغلّف بغلاف الوحدة حيث تكون مجرّد تغطية للانفراد بالسلطة. وهو جمع قدرات هذه القوى التي تشتّت بفعل الانعزال الطائفي او الديني او الاثني او الثقافي باسم خصوصيتها المطلقة. وبهذا تكون الدعوة الى الفكر التعددي ممهّدة لمجتمع مدني متقدم، اي ديموقراطي، تحكمه وفاقات عامة، وتوازنات متجددة، وآليات للمشاركة، وتداول السلطة والمنافع.

ان الحديث عن الفكر التعددي يقود حتماً الى الديموقراطية، يقود الى ذلك النظام الذي يسلّم بالاختلاف ويشرّع له وينظمه ويبني عليه، ويقود الى نقض الفكر الاستبدادي المتمثل في حكم الزعيم الواحد، والحزب الواحد والسلطة الواحدة.

أفرزت حداثة الدولة في المجتمعات العربية التي خضعت للانتداب ومن ثم للهيمنة بعد التحرر، نظماً اقليمية دكتاتورية في ممارستها للسلطة مرتبطة اقتصادياً وثقافياً بالقوى الاجنبية، ومرتكزة على اجهزة قمعية (ادارة، شرطة، جيش) تتعامل بواسطتها مع الشعب مصادرة حريته وحقوقه تارة باسم الوحدة، وطوراً باسم التحرير، ومرة ثالثة باسم الامن القومي، ومنتجة في الآن نفسه على الصعيد الفكري خطاباً ايديولوجياً يبرر هذه الممارسات حاثاً الناس على الانضواء تحت لوائه الحزب الواحد، والانقياد لاوامر رئيسه الفذّ في حنكته وعنفه او كليهما معاً.

يكتب المفكر السوري برهان غليون في هذا الاطار: «بالرغم من الاستخدام الكثيف للفكرة القومية والتربية اليومية للمشاعر القطرية والشوفينية، تتصرف الدولة العربية على اساس انها دولة جهازية، لا تراهن الا على قوة ميليشياتها الخاصة، وولاءاتها العلنية، اي لا تؤمن بان من الممكن فعلاً المراهنة على المشاعر الوطنية او المسؤولية الجماعية. ان كل من لا يعلن من بين المواطنين ولاءه يعتبر في قائمة المرشحين الطبيعيين للتعامل مع الخارج والتآمر ضد الدولة. والقصد ان السلطات تدرك ان الدولة كوحدة اقليمية وكيان واستقرار لا تقوم بسبب وجود عاطفة مشتركة واختيار حقيقي، ولكنها موجودة بسبب ما تتمتع به كجهاز مركزي بقوة مادية وعسكرية وقمعية مجرّدة».

لا يمكن الوقوف بوجه الدولة الاستبدادية التي نعيش في ظلها او على حوافيها الا بقبول التحدي الديموقراطي الذي يحاصرنا من كل جانب ويطالبنا بان نتبنّى نظام القيم الذي يرتبط بفكرة الحرية، ويجعل منها القيمة المحورية بالنسبة الى الانسان الفرد والجماعة ويجعل من ممارستها والدفاع عنها وتنميتها مصدر المشروعية الحقيقي للنظام المدني، اي لقيام المجتمع ككيان سياسي.

انه النظام الديموقراطي الذي نطمح الى تأسيسه انطلاقاً من مفهوم الحرية، وانطلاقا من النظام السياسي الذي يستلهم هذا المفهوم ويعتبره مبدأ وقيمة اجتماعية لا بد ان يساعد على الاندماج الوطني والمساواة، وتكافؤ الفرص، ولا بد ان يغذّي نزعة القول بتوزيع السلطة بدل الاحتكار والاستئثار اللذين يؤلفان مبدأ الدكتاتورية وغايتها. ولا بد ان يعيد تشغيل الحس السياسي وردّ الفعل السياسي ايضاً بدل رد الفعل الغريزي الطائفي او الاجتماعي الذي يغرق فيه الانسان في طول العالم العربي وعرضه.

ان الديموقراطية التي تتحدانا بفعل رياح العصرنة التي تجتاحنا عبر وسائل الاتصال، المرئية والمكتوبة والمسموعة ليست الديموقراطية الشعبية المنتشرة في بعض الاقطار العربية التي تروج لنظام الحزب الواحد الذي يلغي التعددية اللازمة لنموّ الفكر والممارسة الديموقراطيين، وليست الديموقراطية في وجهها اللبناني التي تضم وتنظّم مجموعة مصالح محددة وضيّقة لطبقة او فئات محددة ايضاً من السكان. ان الديموقراطية تستقطب الارادة الشعبية وتستوعبها وتعمل على تكوينها.

لا يمكن توطين الديموقراطية كنظام سياسي وطريقة حياة الا اذا اعتبرنا الفرد العربي قيمة بحد ذاته، مساوياً في حريته وحقوقه الافراد الآخرين، والسلطة التي تحكمه وسيلة لتنظيم علاقته بغيره من الافراد، لاحقاً مكتسباً، او بالانقلاب. ولا يمكن توطين الديموقراطية عندنا الا اذا قبلنا فلسفة التعددية، التي تدعو الى قبول الراي المختلف، والذوق المختلف، والاجتهاد المختلف والهدف المختلف، وتعارض الفرض القسري للافكار والقيم والمثل العليا والاهداف.

ولا يمكن توطين الديموقراطية اخيراً في بلادنا الا في المساواة امام القانون افراداً وجماعات، مساواة تطور المشاركة السياسية بين الاديان والطوائف والاثنيات في المسؤولية الوطنية، وتخفف التفاوت في مستويات المعيشة وانماط الاستهلاك. الامر الذي يؤدي الى اعادة بناء روح التضامن الوطني والاجتماعي، ويحقق الاندماج التدريجي، بحيث لا يبقى في المجتمع من يشعر بانه غريب في وطنه او محروم من ثمرات جهده.

ان اعتبار الفرد من منظور ديموقراطي قيمة بحد ذاته يقودنا الى التحدي الثالث الذي سيواجهه العربي وهو الانتقال من حقوق الجماعة، الى حقوق الفرد ومن ثم الى حقوق الجماعات لا الجماعة. درجت الحركات السياسية الاسلامية، والقومية والماركسية منذ الستينات حتى اليوم على التأكيد على حقوق الجماعة الاسلامية والجماعة العربية، انطلاقا من قدسية العقيدة والرسالة والاهداف والمثل العليا، متناسية حقوق المواطن الفرد، المدنية والاقتصادية والاجتماعية. وأدّى هذا التناسي الى مصادرة حقوق الانسان العربي التي تحفظ حياته، وتصون كرامته، وتحترم آدميته، وتفتح له الطريق للابداع الخلاق، وتدفعه للتقدم الى الامام. من هنا لا بد من العودة الى المطالبة بهذه الحقوق. بعد ان اخفقت هذه الحركات الرئيسية الثلاث في تحقيق اي من الاهداف السامية التي قالت انها حكمت او طلبت الحكم من اجل تحقيقها، وبعد ان حوّلت باسم هذه الاهداف المواطنين العرب الى مجرد رعايا، وحوّلت حقوقهم الى واجبات، والتدخل في شؤونهم فريضة، ومعاقبة المختلفين والمعارضين الى سنّة.

هذه الحقوق، حقوق الفرد العربي يحدد التذكير باهم بنودها وهي: حق الحرية والاخوة والمساواة، وحق الأمان من العبودية والقهر والتعذيب، وحق التساوي امام القانون واللجوء الى المحاكم الوطنية المختصة لانصافه الفعلي من اية اعمال تنتهك الحقوق الاساسية التي يمنحها اياه الدستور. يقول احد المفكرين المصريين «ان اول مظهر من مظاهر الحرية هو الحرية الشخصية، وهي تتضمن حرية الشخص في ان يعتقد ما يراه حقاً وان يتصرف في دائرة شخصه بما يعود عليه بالخير في نظره من غير تدخل من احد، ولا تحكّم ذي سلطان في ارادته، وان يكون له الحق في ابداء رأيه في كل ما يتصل بالمجتمع الذي يعيش فيه. ومن ثم فان الحرية الشخصية تتناول حرية الاعتقاد او التدين وحرية الرأي وحرية العمل والقول والتصرف والحرية السياسية والاجتماعية».

وعليه فالحياة والحرية والأمن اليوم امور مقدسة مترابطة بعضها مع بعض.

هناك في بنية الخطاب العربي الحديث والمعاصر كما يؤكد محمد عابد الجابري، ما يمنع الكلام على الديموقراطية كنظام للحكم وطريقة للحياة وما يمنع الكلام مصدر السلطة والنظام الذي يمارسها، ويضيف ان هناك ما يمنع الكلام على حقوق الفرد مقابل حقوق الجماعة والامة، الى غير ذلك من المبادئ والقيم التي نسعى لاقرارها لتتنزل فينا منزلة التقاليد العصرية. والموقف يكون بنقد جذري للدعامة الفكرية، والممارسة اليومية التي يرتكز اليهما اي نظام استبدادي عربي ويجد لهما سنداً في التراث الثقافي العربي الاسلامي.

* باحث وجامعي لبناني

رحلة الخريف الى أربع مدن

جاد الحاج

«التفجيرات النووية في المحيط الهادئ تسبب أعاصير كاسحة عبر الجزء الجنوبي للأرض، وملايين البشر حول العالم يقاطعون البضائع الفرنسية وكانوا يشترونها بلهفة طقسية، ناهيك بالرعب الذي يرعد فرائص سكان تلك الجزر وهم يشاهدون مياههم اللازوردية تمتقع بياضاً لدى تفجير «العجرفة» الفرنسية في باطن ترابهم»

استرداد

قيل وقيل كثيراً انها مدينة العنف والمخدرات والرذيلة. إن تكن كذلك كيف ينضح من وتيرتها ومن نبضها هذا المصل الدافئ؟ صوتها الداخلي يهمس لك ان المعاصي المستترة تنشر في الفضاء روائح الفضيحة، وتلك المكشوفة ربما لا تعود خطايا في النهاية، ويذكرك، لسبب يأتيك منطقه لاحقاً، بالمهاريشي الذي ادرك ان احتقانات الرغبة واحباطاتها تولد العنف والعقد النفسية وتجرّ الى اليأس والمخدرات، فاستدعى ابناء وبنات الغرب الضالين وطرحهم في الهواء الطلق، لكل آدم حواء، وبالعكس، زرافات ووحداناً، قائلاً افرزوها، تخلصوا من شافتها، اعيدوها الى نبعها الغريزي، نظفوا عن الرغبة رواسب ما قيل انه «الحضارة»، فمتى فعلتم تصفو اذهانكم وتنعم ابدانكم بالسكينة ولا يعود امامكم سوى الاصغاء الى صوت النفس التواقة الى النيرفانا!

في هداة الخريف، قبل ان تهبّ رياح الشمال على معقل الذين لا معقل لهم، نيرفانا جوّالة تتزلج على صفحة القنوات المائية وتنشّ من حفيف الاثواب المرفرفة هامسة لك: يا صاحب القلب القليل، كم ان السماح أطيب من المنع، وكم ان المنع ضارب الجذور في وجدانك.

باريس

مسيو شيراك، عفواً لكنني لا استطيع ان اهنئك ولا اهنئ نفسي بك كما يقول زياد الرحباني، اذ ماذا ينفع الانسان لو ربح فرنسا كلها وخسر باريس؟ أهذه باريس حقاً أم وارسو خلال الغزو النازي؟ يطوقك اصحاب البزّات الزرقاء في محطة الميترو، بلا سبب ولا حجة، يطلبون اوراقك يفتشون مشترياتك وجيوبك ورموش عينيك ثم يدعونك وشانك نازفاً كل اوهامك بانك في باريس بودلير، باريس ابولينير، باريس بريفير!

حقاً ما أبهظ ثمن السلطة: التفجيرات النووية في المحيط الهادئ تسبب أعاصير كاسحة عبر الجزء الجنوبي للارض، وملايين البشر حول العالم يقاطعون البضائع الفرنسية وكانوا يشترونها بلهفة طقسية، ناهيك بالرعب الذي يرعد فرائص سكان تلك الجزر وهم يشاهدون مياههم اللازوردية تمتقع بياضاً لدى تفجير «العجرفة» الفرنسية في باطن ترابهم.

وفي الضواحي الفقيرة، قرب باريس، حيث تخمرت رواسب الحرب الجزائرية وترسبت خمائر الفرز العنصري، ترسانة للارهاب ومستيئسون بالألوف يستعدون للاستشهاد على «الجمهورية»، تشعر اخيراً ببعض الظلم الذي الحقته بسواها خلال غليان غلوائها، وانت مسيو شيراك جئت تنفض غبار الندم ومراجعة الذات عن تلك الغلواء ملمّعاً ريش الطاووس بالغطرسة من جديد. عفواً، لكنني مثل كثيرين، أشعر بالإهانة والخيبة على السواء. فرنكوفونيتي بدأت «تنغزني» مثل مسلّة تحت الإبط ما عدت احتمل اي رابط بيننا ولو انه لغة ديكارت ودانتون.

الاسرائيلي يدخل فرنسا متى شاء من دون تأشيرة وانا أتمرمر في سفاراتك كلما أردت زيارة باريس علماً بأن ابي واخوالي خدموا وحاربوا في الجيش الفرنسي، وأنا منذ دخلت المدرسة تعلّمت ان أمنا فرنسا الحنون فقرأتها تاريخاً وجغرافيا ولغة ورياضيات وعلوماً طبيعية حتى طلعت من خياشيمي، وبينما الاسرائيلي العابر كالماء في نقطة الحدود لا يعرف بوتجوره من بونسواره، يخضعونني كل مرّة لتنقيب مجهري كأنني وباء.

عفواً مسيو شيراك، شيء آخر المني، نفسياً وبدنياً، في زيارتي الاخيرة لباريس. لماذا أغلقتم «لي بيسوار»؟ الدنيا مقبلة على برد ونحن السابلة العابرون بدأنا نشعر بالضيق لأن روائح الصرف البشري انتقلت من المراحيض العامة الى أروقة الميترو. اين يذهب المرء بمثانته في هذه المدينة؟ تخافون القنابل والمتفجرات؟ اذن ربما عليكم ان تغلقوا كل شيء: صناديق القمامة، علب البريد، المتاجر، الحدائق، والأفواه المتثائبة، فلعلّ في اعماقها ما سوف ينفجر عاجلاً أم آجلاً، مسيو شيراك.



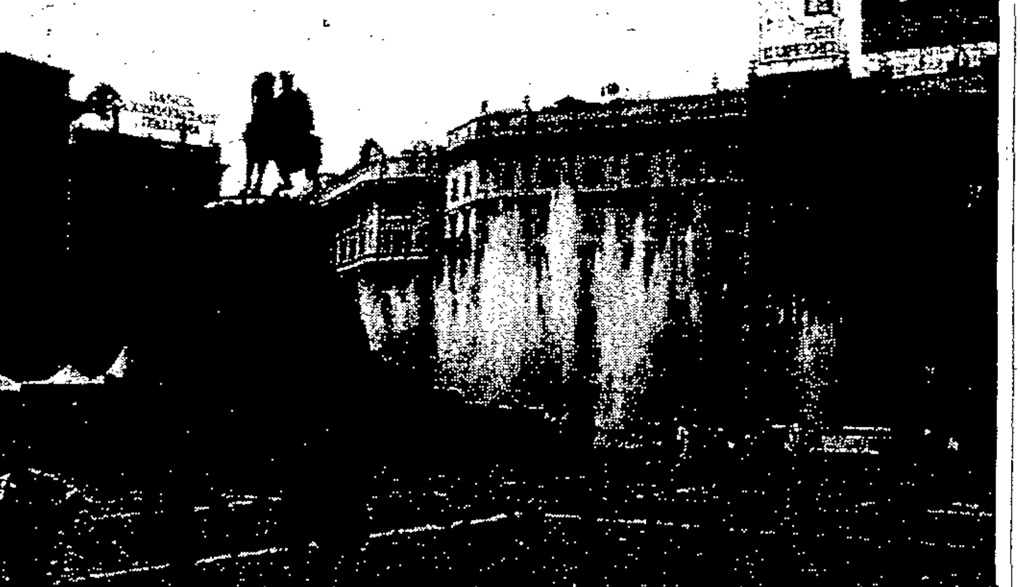

ميلانو

هذه المدينة تذكّرني دائماً برائحة الصابون البلدي المربّع، المقطّع باليد، الاخضر المائل الى الزرقة، تحار من أين تمسك به، لكنه متى لمس الماء انزلق وارغى وكان طيباً. ميلانو، يلسعها بريق التأنق المسرف وتضمد بروبها طلاوة اللاتين. كنائسها الجليلة فارغة إلا من السيّاح، وهذه المرّة، قلت لنفسي بصوت عال، ما دام طلال حيدر غائباً عن ميلانو ولن يدعوني الى أحد «مطاعمه» السرية الصاخبة سأقف في الطابور الطويل مع اليابانيين والكوريين وكاميراتهم وانشداههم الاصفر باذلاً كل ما لديّ من صبر وانتظار كي أرى لوحة العشاء السرّي التي يُقال انها قمة ما رسمه ليوناردو دافينتشي، ويُقال ايضاً عيب ان تزور ميلانو ولا تزورها.

عيب، لأن ليوناردو امضى ١٨ سنة في بلاط لودفيكو المورو بدأت في ١٤٩٦ ولم تنته حتى وضع لمساته الاخيرة على هذه الجدرانية المذهلة التي احكمت سطوتها على النتاج الفني الاوروبي عبر القرن السادس عشر على رغم هشاشتها وبدء تفسخها بعد اقل من مئة عام، ففي ١٥٦٨ لاحظ الناقد والرسام الايطالي فاساري ظهور لطخات التهرؤ اللوني في متن الجدارية، ومع دخول المرتزقة الفرنسيين ثم جيوش نابوليون تفشى التبقّع فيها وفشلت محاولات ترميمها، لكنها عام ١٩٤٣ نجت باعجوبة من القصف الذي دمّر قاعة الطعام الملحقة بكنيسة سيدة النعم، واللوحة تحتل عرض الجدار في تلك القاعة.

وها هي بعد اكثر من اربعة قرون، كفسيفساء لأرض شققها الظما. صحيح وجدوا لها علاجات ناجعة وشرعوا في ترميمها رويداً رويداً مع المحافظة على رونقها الاصيل، لكن شحوبها وذلك الشعور بالأفول الفاجع الذي يلفّها يضفي على الزيارة خشوع القلب وتبحّر البصيرة. هل كان ليوناردو مدركاً ان استعماله خليطاً تجريبياً من الالوان على صفحة جص مزدوجة لن يساعد في إطالة عمر لوحته؟ هل اخطأ العبقري أم تقصد المغامرة، أمثولة لمن أتوا من بعده، ووقفوا مثلي ورفاقي من الشرق الاقصى، رافعي البصر شاخصين كأنهم في صلاة، لعلّهم يتعلمون شيئاً عن افعال الزمن وحدود الانسان.

كان يجب ان اراها من قريب لأتبحّر في كل هذا. شكراً طلال حيدر لغيابك عن ميلانو هذا الخريف.




بروكسيل

ما من مدينة تجهل نفسها مثل بروكسيل، وما من مدينة تعرف مدن الآخرين مثلها. عاصمة اوروبا الموحدة واوروبا لم تتحد بعد حتى بالوهم، عاصمة بلجيكا الواحدة وبلجيكا لن تتوحد ابداً إلا بالوهم. نصفها الفلامنكي يدير وجهه نحو هولندا، ونصفها الفرنسي نحو باريس، وهي في الوسط بلا وجه ولا وجهة.

كلما زرتها يعتريني شعور غريب بأن شيئاً كبيراً سينكسر في مكان مظلم وسيحدث ضجة مروعة لن يسمعها سواي، في «الساحة الكبيرة» اكاد لا أصدق ان ابناء فرنسا كانوا يهربون من الظلم والرقابة ليعيشوا فترات مطولة او موجزة في هذا المكان، هوغو، بودلير، زولا، رامبو، كلهم وغيرهم وقفوا امام هذه النافورة الرمزية للصبي البائل ولا شك ابتسموا وهزّوا رؤوسهم عجباً فكيف يكون صبيّ بائل رمزاً لمملكة؟

كل شيء جائز في بروكسيل. بل كل شيء ممكن في بلجيكا، كونها بلد الاتفاقات والحلول الوسط والهدنات المتينة، فهي في منتصف اوروبا ولا تستطيع الا ان تهادن لئلا تتفرفط من حولها الاطراف، كما تفرفطت في حدائقها اوراق الخريف. الشوكالاته ايضاً لذيذة في بروكسيل...

«نظرية الشعر العربي في العصر الحديث»: ترجمة الالياذة ومجلة «ابولو» ومدرسة «شعر»!

محمد كامل الخطيب*

■ تصدر عن وزارة الثقافة السورية في الفترة المقبلة خمسة مجلدات في عنوان «نظرية الشعر العربي في العصر الحديث» وذلك في سياق سلسلة من الكتب تنشرها الوزارة حالياً تحت شعار «قضايا وحوارات النهضة العربية». ويشرف على المجلدات الخمسة هذه الباحث السوري محمد كامل الخطيب الذي وضع مقدمات لكل مجلد، خص بها «آفاق» وتتناول المراحل الشعرية المختلفة ابتداء من عصر النهضة الحديثة. وفي الاسبوع الماضي نشرنا مقدمة مرحلة «الاحياء» ومرحلة «الديوان»، واليوم ننشر المقدمات التي خصصت للمراحل اللاحقة.

مقدمة ترجمة الالياذة

اتت ترجمة الالياذة لسليمان البستاني، الصادرة في اللغة العربية للمرة الاولى العام ١٩٠٤، وكأنها استدراك لنقص ثقافي عربي عمره اكثر من الف عام على الاقل. ففي حين نقل المترجمون العرب في العصر العباسي «كتاب الشعر» لارسطو باكراً، فانهم لم ينقلوا «الشعر» الذي بنى عليه ارسطو كتابه او تنظيراته. وبطبيعة الحال كانت «الالياذة»، الى جانب الشعر التمثيلي اليوناني، من جملة التراث الشعري اليوناني الذي اعتمد ارسطو عليه في بناء نظريته في الشعر، والتي نقلت للعربية اكثر من مرة وشرحها اهم الفلاسفة امثال الفارابي وابن سينا وابن رشد.

لكن اهتمامنا هنا ليس متعلقاً بالالياذة تحديداً، او بترجمتها، بل هو يتوجه نحو المقدمة النقدية كبيرة الاهمية التي كتبها سليمان البستاني (١٨٥٦ - ١٩٢٥) مصدراً بها ترجمة الالياذة التي اداها البستاني شعرياً، مما جعل اكثر مقدمته يدور حول فن الشعر، وحول فهم البستاني لهذا الفن. ففي هذه المقدمة تكلم البستاني عن هوميروس وشعره والشعر اليوناني، وعن اسباب امتناع المترجمين العرب قديماً عن نقل هذا الشعر وخصوصاً الالياذة، معيداً ذلك الى وثنية اليونان، والى اعتداد العرب بفنهم الشعري. وبعدها تكلم البستاني عن ترجمة الشعر، ثم بحث عن ملامح شعرية عربية تقارب الالياذة، ثم قارن بين الاوزان الشعرية العربية واليونانية، وخلال ذلك تحدث عن الشعر العربي القديم ونظريته، ثم قارب الحديث عن الشعراء المحدثين في عهده. وقد تكون مقدمة ترجمة الالياذة لسليمان البستاني اول مسح شامل في العصر الحديث لنظرية الشعر العربي القديم، وبهذا فهي تمثل ما سمي بمدرسة الاحياء في فهم الشعر ونقده، اضافة الى كونها تدعو الى انفتاح الشعر العربي على «شعر» الثقافات الاخرى، او تطعيم الشعر العربي بنوع شعري قديم موجود في الثقافات الاخرى، لكنه يكاد يكون مفقوداً في الثقافة العربية. وهي - المقدمة والترجمة - تلمح بالتالي الى انه ما عاد ممكناً للشعر العربي الاكتفاء بنفسه، وان هناك شعراً لثقافات اخرى يجب ان تعرفه الثقافة العربية شعراً ولغة، وان يدخل في نسيج ثقافتها وفنونها. وبالتالي فامتياز الشعر لم يعد مقتصراً على العرب كما توهم القدماء.

ولد سليمان البستاني في قرية «بكاسين» اللبنانية، وتعلم في المدرسة الوطنية، وهي مدرسة علمانية انشأها بطرس البستاني عقب الفتنة الطائفية في بلاد الشام العام ١٨٦٠. وكان ناصيف اليازجي ويوسف الاسير، وهما علمان نهضويان، من جملة مدرسي البستاني، الذي ما لبث بعد ان كبر ان تنقل في البلاد العربية واوروبا واميركا. واطلع خلال تجواله على اصلاحات مدحت باشا في العراق، ومدحت باشا كما هو معروف احد اباء الحرية والدستور في الدولة العثمانية، وله تأثير كبير في البلاد العربية، كما ان اصلاحاته معروفة في العراق وسورية. ثم عمل البستاني في التجارة، وفي المناصب السياسية والديبلوماسية حتى وصل الى منصب «وزير التجارة والزراعة» في حكومة الاتحاد والترقي العام ١٩١٣، لكنه استقال احتجاجاً على دخول الدولة العثمانية الحرب الى جانب المانيا، اذ كان يرى ان من الافضل للدولة العثمانية ان تقف على الحياد في هذه الحرب. ويبدو ان رأيه كان الاصوب، وعلى كل حال فقد كان البستاني من اهم الدعاة للجامعة العثمانية والوطن العثماني الواحد، لكن بعد القيام بالاصلاحات الضرورية.

وعن هذه الاصلاحات المطلوبة قدم البستاني كتابه البرنامجي الوثائقي كبير الاهمية «عبرة وذكرى: الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده ١٩٠٨»، كتبه تحية للثائرين على السلطان عبدالحميد «كمشروع برنامجي للاصلاح». فهل كان برنامج البستاني لاصلاح الثقافة العربية وعموماً، والشعر العربي خصوصاً، عبر تطعيمه بالثقافة الاوروبية والشعر اليوناني وملحمته الخالدة بعداً آخر لمحاولة اصلاح الدولة العثمانية المستبدة عبر تطعيمها بالافكار الاوروبية، افكار الحرية والعدالة والمساواة؟ ذاك امر نتركه للباحثين في شخصية البستاني وتراثه ككل، لكننا نكتفي هنا بتقديم مقدمة ترجمة سليمان البستاني الصادرة في القاهرة العام ١٩٠٤. ولا بد من التنويه هنا الى ان الوسط الادبي العربي احتفى بهذه الترجمة وقت صدورها، ثم غاب ذكر البستاني وعمله الى ان اعادت احدى دور النشر اللبنانية تصوير هذه الترجمة واصدارها.

مرحلة مجلة أبولو

كان صدور ديوان احمد زكي أبي شادي «الشفق الباكي» (١٩٢٧) بمقدماته وملاحقه ودراساته المنشورة مع الديوان اعلاناً قوياً على أن ثمة اتجاهاً جديداً في فهم الشعر ونظريته بدأ يولد في الادب العربي الحديث.

بالطبع، كان الاتجاه الجديد شعراً ونقداً، نظرية وممارسة، يسير في الاتجاه الذي أشارت اليه مدرسة «الديوان - الغربال»، على رغم مهاجمة العقاد وطه حسين لاتجاه «أبولو» وشعرائها. فالخلاف، على ما يبدو، كان لأسباب بعيدة عن اسباب الشعر وقضاياه، وان اتخذ التعبير عنه شكل الخلاف حول الشعر ونظريته.

ثم كان ان اتت مجلة «أبولو» (١٩٣٢ - ١٩٣٤) ومجموعة الشعراء والنقاد الذين التفوا حولها، في مصر خصوصاً. أما في سورية ولبنان فقد بدأ ينضج اتجاه الشعر الرمزي على يد سعيد عقل والياس أبي شبكة ومدرستهما التي يمكن ان نعد منها عمر ابو ريشة ونديم محمد وآخرين. واذا كانت الرومنطيقية والتأثر بالشعر الانكليزي خصوصاً، أظهر مظاهر جماعة أبولو من المصريين، فان التأثر بالشعر الفرنسي والرمزية الفرنسية كان أظهر سمات الشعراء الجدد في سورية ولبنان.

كان جديد مدرسة «أبولو» يتمثل في الدفع قدماً للسير على خطى الشعر الأوروبي والانكليزي خصوصاً، وكذلك المشي قدماً باتجاه الموقف الفردي والعاطفة الشخصية. أما الشعراء اللبنانيون - السوريون فقد كان تأثرهم واضحاً بالثقافة الفرنسية والمدرسة الرمزية، وهذا ما جعلهم يشكلون ما يمكن ان نسميه «الجناح السوري» لمدرسة «أبولو» مثلما كان المهجريون السوريون واللبنانيون يشكلون الجناح السوري كذلك لمدرسة «الديوان» في اوائل العشرينات.

وقادت النزعة الوجدانية والعاطفية لدى شعراء هذه المدرسة الى مزيد من الشعر التأملي، مما قربهم احياناً من الاتجاهات الصوفية والفلسفية في الشعر، وهي اتجاهات لها جذورها في الشعر العربي، مثلما لها مكانتها في الشعر الاوروبي الذي تأثر به هؤلاء الشعراء والمنظرون. لكنهم كانوا يخرجون احياناً من ذواتهم ويقدمون قصائد وصفية تصف المخترعات العلمية او تواكب الاحداث الوطنية والتحولات الاجتماعية.

امر أخير تميز به شعراء «أبولو» ومنظروها الا وهو ادراكهم الواعي لمفهوم المدرسة الادبية - الشعرية، وتآزرهم فيما بينهم لنشر نتاجاتهم عبر التقديم المتبادل للدواوين، أو كتابة المقالات التي تناقش اعمال الجماعة. وبهذا كانت مدرسة «أبولو» ومجلتها اول تعبير كامل وواع عن مفهوم «المدرسة» في الأدب العربي الحديث. وعلى كل حال، كانت مدرسة «أبولو» بجناحيها المصري والسوري، الرومنطيقي والرمزي، أهم حدث شعري بل وحاملة راية التجديد والتغيير في مرحلة ما بين الحربين الاوروبيتين العالميتين، وستتابع رسالتها فيما بعد مجلة «القيثارة» في اللاذقية ١٩٤٦، ثم مجلة «شعر» التي صدرت العام ١٩٥٧. لكننا هنا نكون على أعتاب مرحلة اخرى موضوعها «حركة مجلة شعر».

مرحلة مجلة «شعر»

أصبح من نافل التحليل ربط حركة الشعر العربي الحديث ونظريته، او تنظيرات هذه الحركة على الأصح، بالتحولات الاجتماعية والتاريخية والثقافية التي شهدها ويشهدها المجتمع العربي منذ القرن التاسع عشر وحتى اليوم، اي اواخر القرن العشرين.

كنا قدمنا سابقاً، وفيما يختص بنظرية الشعر، اولى خطوات التحديث النظري في مفهوم الشعر منذ بدأ الكتاب والشعراء العرب يقايسون شعرهم، أو يوازنونه حسب التعبير النقدي العربي، مع الشعر الاوروبي، ضمن حركة شاملة للمقايسة والموازنة في كل الحقول الاجتماعية والثقافية العربية مع نظيرتها الاوروبية. واوروبا منذ حركة نهضتها ما تزال «مثال» البشرية المتقدم، كما هو معروف.

بعد الحرب الاوروبية العالمية الثانية، انفتح افق جديد في المجتمع والثقافة العربيين، فثمة دول عربية وطنية تتكون، وثمة اتصال جديد بين ثقافات العالم، وبل وثمة قوى دولية وثقافية جديدة ناهضة وناشطة، وثمة مثقفون عرب جدد اطلعوا اطلاعاً أعمق على ثقافة «الغرب» خصوصاً، والعالم عموماً. وكان مما اطلعوا عليه، بالطبع، التجربة الشعرية في الثقافة الاوروبية، وفي ثقافات العالم الاخرى من شعر اميركا اللاتينية الى شعر اليابان، اضف الى ذلك المخزون الشعري العربي، وهو مخزون لا يمكن الاستهانة به أو تجاهله في أي حال. بل وبدأت في هذا الوقت بالذات حركة ترجمة واسعة للنصوص والنظريات الشعرية العالمية، مثلما للثقافة العالمية عموماً. كان طبيعياً ان يؤدي كل ذلك، وبالترافق والتزامن بل والتواشج الجدلي، مع التغييرات الحاصلة في اسس ومفاهيم وعقلية المجتمع العربي، الى تغيير في الحساسية الأدبية والشعرية العربية. وربما لا نبالغ اذا قلنا ان من الطبيعي ان يؤدي ذلك الى تغيير في «الايقاع» الادبي والشعري، وهو بدوره تنويع على لحن «الايقاع» المتغير لحركة المجتمع العربي الحديث عموماً، هذا التغير في «الايقاع» الاجتماعي - الادبي سيؤدي الى تغيير في النظرية الشعرية، فنظرية الشعر انما هي المنطق الداخلي والمفهوم النظري للقصيدة.

في تقديرنا ان ولادة المجلة الشعرية «القيثارة» (١٩٤٦) في مدينة اللاذقية، كانت من اهم دلائل وعلامات هذا الايقاع الجديد في حركة الشعر العربي، فقد كان للمجلة الدلالة التاريخية نفسها التي كانت لسابقتها مجلة «ابولو» والتي ستكون فيما بعد لمجلة «شعر» التي تأسست العام ١٩٥٧.

كانت حركة التغير في نظرية الشعر العربي بدأت - كما قدمنا - منذ أوائل القرن العشرين، ومشت اولى واهم خطواتها التأسيسية عبر مدرسة «الديوان» ثم خطت خطوتها القوية الثانية مع مجلة «أبولو» وشعراء الرومنطيقية والرمزية في لبنان وسورية، في مرحلة ما بين الحربين الاوروبيتين العالميتين. الا ان الخطوة الجذرية والفاصلة، بل والانقلاب الجذري في حركة الشعر العربي ونظريته ستكون مع مجلة «شعر» اياً كان الراي في اتجاهها الفكري والسياسي.

لم تولد حركة مجلة «شعر» ومدرستها الشعرية والنظرية في فراغ تاريخي او اجتماعي او ثقافي، فقد سبقتها الخطوات التغييرية والتجديدية التي قدمناها. وحتى «قصيدة النثر» مأثرة مجلة «شعر» جرى الحديث عنها منذ أوائل القرن العشرين (راجع مرحلة «الاحياء» و«الديوان»). الا ان ما كان ارهاصات وآراء متفرقة، صار مع مجلة «شعر» مدرسة ذات سمات محددة ومنهجاً وممارسة، بعد ان استوعبت هذه المدرسة كل التجارب الشعرية العربية، شعراً ونقداً، وحاولت وصلها مع الشعر العالمي المعاصر ونظريته. بل وقامت بالخطوة النهائية والطبيعية بعد كل تراكم أدبي لتاريخ فن او جنس ادبي، الا وهي «قلب الطاولة»، واعادتها مستوية، اي انها قامت بالانفصال النهائي عن كل نظرية للشعر العربي التقليدية منذ امرئ القيس وحتى بدوي الجبل، بعد ان اعتمدت على انجازات مدرسة «الديوان» ومدرسة «أبولو»، والمدرسة الرومنطيقية السورية - اللبنانية، وانفعاعات لويس عوض وعلي الناصر وأورخان ميسر ومجلة «القيثارة»، وارهاصات السياب ونازك الملائكة ومجمل الدعوات لتجديد الشعر ونظريته التي كانت شائعة في فترة ما بين الحربين (راجع مرحلة «ابولو»). لكن ينبغي للمرء هنا ان لا ينسى ايضاً دور مجلة «الاداب» في الدعوة للتجديد الشعري، وربط الشعر بالقضية الاجتماعية والوطنية تحديداً، وهي الدعوة التي كانت ملتهبة في الخمسينات. الا ان دعوة «الآداب» كانت - كما «الاداب» نفسها - استمراراً لمجلة «الرسالة»، ونمط دعوتها للتجديد الشعري في الثلاثينات. أضف الى ذلك ان «الاداب» مجلة ثقافية عامة، في حين كانت مجلة «شعر» مقتصرة على الشعر وقضاياه، وغير عابئة الا بالشعر ممارسة ونظرية. وفي كل الاحوال، فان الخلاف الفكري والسياسي بين هاتين المجلتين انما كان اخصاباً لحركة الشعر العربي ونظريته، ولا يمكنه ان يحجب الدور الريادي لهاتين المجلتين في حركة الثقافة العربية عموماً وتجديد الشعر العربي خصوصاً. كان التجديد الذي حصل في الخمسينات، وبلغ نقطته الفاصلة كما قلنا في مجلة «شعر»، ثالث تغيير جذري في حركة الشعر العربي ونظريته على مر تاريخه، وان كان اهم تغيير. فقبل هذا التغيير الجذري الحاصل في الخمسينات، كان هناك تغير مدرسة أبي تمام «مدرسة المولدين» في العصر العباسي، ثم كان هناك تغيير الاندلسيين باختراعهم «الموشح»، وان كان بعضهم لا يرى في «الموشح» فناً جديداً. اما تغييرات مدرستي «الديوان» و«ابولو»، والتغييرات الناجمة عن التأثر بالشعر الغربي والفرنسي خصوصاً، في سورية ولبنان ما بين الحربين، فقد ظلت تغييرات بسيطة وسطحية، وربما تغييرات تمهيدية بالنسبة الى ما قامت به مجلة «شعر». واعتقد ان عمق التغيير الذي قامت به حركة مجلة «شعر» كان وراء «الردة» التي حصلت لبعض ممثلي التحديث والتغيير (نازك الملائكة مثلاً).

بالطبع، فان كل تجديد او تغيير في النظرية الشعرية انما هو تحصيل حاصل تقريباً للتغيير الحاصل في القصيدة اساساً. ويبقى أي كلام في النظرية الشعرية من دون معنى اذا لم يكن مستمداً من القصيدة المكتوبة، على رغم ان بالامكان قيام «تنظيرات» قد يرسلها بعضهم، الا انها تكون في هذه الحالة اقرب الى فلسفة الفن عموماً أو فلسفة الشعر خصوصاً، اي داخلة في مجال علم الجمال وفلسفته وليس في مجال النظرية الشعرية التي تعبر عن واقع عمرها ومفهوماته، مثلما يعبر الشعر عن هذه الروح والمفاهيم والحساسية اياها. فالنظرية الشعرية هي المنطق الداخلي للشعر، في عصرها، اما فلسفة الشعر فهي التامل النظري في الشعر، وكفاعلية انسانية عامة. ولهذا فان نظرية الشعر تتغير على مر العصور، اما فلسفة الشعر فاقل عرضة للتغيير: لماذا يكتب الانسان الشعر؟ هذا ما تجيب عليه فلسفة الشعر. اما كيف يكتب الانسان الشعر؟ فهذا سؤال تجيب عليه نظرية الشعر!

* باحث سوري.

الشرق الأوسط في «سلام المياه»: موقف لا يرى إلا مصالح الدولة اليهودية!

الكتاب: العصر المائي في الشرق الأوسط.
المؤلف: جويس شيرا ستار.
الناشر: هنري هولت وشركاه - نيويورك ١٩٩٥.

سوزانا طربوش

■ في الفصول الاولى من هذا الكتاب، قد يخرج القارئ بانطباع أن المؤلفة جويس ستار انسانة مثالية أو حتى ساذجة في دعوتها للعودة إلى المصادر الروحية الايحائية في العهدين القديم والجديد والقرآن الكريم بهدف حل المشاكل المائية المعاصرة في الشرق الأوسط. فهي تزعم ان هذه المصادر يمكن ان تشكل دليلاً لفهم المعاني الحضارية للمياه قبل آلاف السنين، وكذلك لفهم دورها الحيوي ونحن على اعتاب الألف الثالث. وتتساءل المؤلفة عما إذا كان قادة الشرق الأوسط يمتلكون أية مقترحات لإدارة المياه تكون مشابهة في العمق والابداع للمقترحات القديمة.

والواقع أنه حتى في تلك الفصول الأولى، فإن الغاية من كتاب ستار ليست على هذه الدرجة من البراءة التي تظهر للوهلة الأولى. فهي تشير إلى العلاقة الثنائية الواردة في العهد القديم بين المياه وبين «تأمين الوجود في الأرض الموعودة»، وتعدد مجموعة من الأحداث والاشارات المتعلقة بالمياه في المعارك التوراتية التي خاضها العبرانيون ضد الفلسطينيين، وكذلك ما يرد في التلمود بالنسبة إلى موضوع المياه.

ومع المضي في القراءة، تتكشف اكثر فاكثر وبوضوح كبير الرسالة الشاملة والبرنامج الأساسي اللذين تريدهما ستار. فتعاطفها الجذري مع إسرائيل وتأييدها القوي للوبي الزراعي في إسرائيل تستكملهما بموقفها الودي من تركيا. وعلى النقيض من ذلك، فإنها لا تبدي أي اهتمام للمشاكل المائية العويصة التي يواجهها الفلسطينيون في الضفة الغربية. أما النقد اللاذع والشرس في هذا الكتاب، فقد كان موجهاً بالتحديد ضد السوريين.

وكان موقف ستار الحقيقي ظهر في مقال نشرته لها صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية في أيلول (سبتمبر) الماضي وكان عنوانه «بالنسبة إلى إسرائيل، فإن التهديد البعيد المدى للسلام يكمن في خسارة المياه». وهذا المقال بالفعل هو تلخيص لكتابها، مع اضافات تتناول «التفاهم» حول حقوق المياه الفلسطينية بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل والذي تم التوصل إليه في آب (اغسطس) الماضي. وهي تحذر من أن هذا التفاهم سوف يؤدي لاحقاً إلى «كارثة» إسرائيلية.

ومع أن معظم المراقبين يعتبر ان إسرائيل استفادت بصورة غير عادلة من استغلالها لمصادر المياه في الضفة الغربية ومرتفعات الجولان المحتلة، فإن ستار استطاعت أن تلوي عنق الحقيقة بحيث تظهر إسرائيل وكأنها ضحية المستقبل لما وصفته بـ «سلام المياه». وهي تعبر عن أملها بصراحة في ان يؤثر كتابها في المواقف، خصوصاً الأميركية، في ما يتعلق بمفاوضات السلام، وفي الوقت نفسه يحث الولايات المتحدة والدول الغربية على ممارسة سياسة الحذر تجاه سورية.

والمؤلفة جويس ستار باحثة واكاديمية اميركية، وحظيت بشهرة في الشرق الأوسط بوصفها المنظمة للمؤتمر الفاشل حول المياه الذي ألغي في تشرين الأول (اكتوبر) الماضي قبل شهر واحد من عقده في استنبول. ولذلك فهي تخصص فصلاً كاملاً في كتابها لتعرض الأسباب الخفية لفشل تلك القمة (ومرة أخرى تضع معظم اللوم على عاتق سورية). فهل يوجد أي مبرر لإقدام ستار على استعراض أسباب فشل القمة خطوة بعد أخرى؟ الجواب يكمن في عبارة فخمة أوردتها في الكتاب على الشكل التالي: «وكما ان اصطدام المذنب شوماكر - ليفي بكوكب المريخ كشف الكثير عن اجواء المريخ، فإن القمة الفاشلة تركت نيلاً مضيئاً سيساهم بقوة في إثارة النواحي المعتمة والمساحات المعقدة في سياسات المياه في الشرق الأوسط».

وابتداء من الفصل الخامس عشر، تكون ستار قد استعدت لشن هجوم شامل على سورية يتجاوز بكثير مسالة المياه. وتقول إنه يجب تحقيق سلام المياه بطريقة ما، وهذه العملية تتطلب المشاركة السورية، لكن سورية ليست فقط عدوة لإسرائيل وإنما هي متذنبة في مجموعة من الجرائم تهتم المؤلفة بتعدادها واحدة واحدة؛ كما وانها تهاجم الانفاق العسكري السوري، مطالبة بان تحول هذه المبالغ وهذه الجهود لصالح نشاطات إدارة المياه في المنطقة... طبعاً تتجاهل المؤلفة مجرد الاشارة إلى المبالغ الطائلة التي تنفقها إسرائيل على برامجها العسكرية. وتقول: «إن حلول مشاكل المياه في الشرق الأوسط - والقليل من اتفاقات السلام - لا يمكن فصلها عن تهريب المخدرات والتزوير والاصولية والتهديدات العسكرية والنووية والارهاب»!

وتزعم ستار، اعتماداً على مصدر وحيد كتبه صحافيان العام الماضي ونشر في صحيفة «واشنطن بوست» ايضاً، ان عمليات التزوير التي ينفذها سوريون وإيرانيون «تكلف الولايات المتحدة بلايين الدولارات سنوياً». وتقول إن عائدات هذه العمليات تصب على الأرجح في النشاطات الارهابية على غرار السيارات الملغومة التي انفجرت أمام السفارة الإسرائيلية في لندن في تموز (يوليو) ١٩٩٤، وأمام مراكز يهودية في لندن والأرجنتين.

وتواصل ستار حديثها عن المياه لتقول إن سورية استطاعت تأمين ٢٠٠٠ متر مكعب من المياه لكل مواطن في السنة، بينما اقتصرت حصة الأردني على ٢٨٠ متراً مكعباً والإسرائيلي على ٣٨٠ متراً مكعباً. وتشكو المؤلفة من أن إسرائيل مطالبة من قبل الولايات المتحدة ومن قبل حزب العمل الإسرائيلي الحاكم ان تتنازل عن حوالى ٣٠ في المئة من مصادر المياه في البلاد مقابل السلام الكامل. وفجأة نراها تحاول آن تؤكد المزاعم الإسرائيلية بالسيادة على الجولان انطلاقاً من الأدلة الاثارية عن وجود مستوطنات يهودية قديمة هناك (!).

وتقول ستار إن هناك تهديداً جدياً لإسرائيل إذا سيطر الفلسطينيون على مصادر المياه الجوفية في الضفة الغربية، خصوصاً إذا عاد أكثر من مليون لاجئ إلى الضفة وغزة. وتستشهد بالبروفسور ارنون سوفر من جامعة حيفا الذي يحذر من انه، في غياب الادارة الجادة للصرف الصحي، فإن مليون عربي اضافيين في الضفة «سوف يملأون الشاطئ الإسرائيلي بالمجارير والزنطارية والتيفوس».

اما بالنسبة إلى مستقبل الزراعة الإسرائيلية واحتياجاتها المائية، فإن المؤلفة تشير إلى «الحرب الداخلية» في إسرائيل بين الذين يؤمنون بنوع من الاكتفاء الغذائي الذاتي وبين الذين «يأملون في إزالة الزراعة كلياً» ومن بينهم العديد من الاكاديميين والاقتصاديين الإسرائيليين. أما ستار نفسها فتقف إلى جانب اللوبي الزراعي ضد الاقتصاديين ووزارة المالية. وتقول إن أحد الأسباب الموجبة لبقاء الزراعة الإسرائيلية هو انها ستواصل «تعليم» الدول الأخرى كيف يمكن تطوير الزراعات البديلة. وهي تتجاهل طبعاً الحقيقة التي تؤكد ان معظم الدول النامية والعديد من مراكز الأبحاث الدولية تمكنت الآن من تطوير خبراتها الخاصة في حقل التقنيات الزراعية.

ومن ناحية أخرى، فإن تعاطف ستار مع تركيا يبدو شديد الوضوح في كتابها. فمع ان سورية والعراق قلقان جداً من تأثيرات السدود والمشاريع الزراعية الضخمة التي تنفذها انقرة في جنوب شرق الاناضول على مجرى نهر الفرات ونوعية مياهه، إلا أن المؤلفة تزعم ان الهدف التركي لا يعدو كونه محاولة للحفاظ على البقاء. وهي توجه انتقادات لاذعة للسياسة الأميركية تجاه تركيا، وتقول إن «عدم الاطمئنان الديبلوماسي الذي يدفع تركيا إلى التقارب مع سورية وإيران يمكن ان يُخفف إذا تم الاعتراف بالدور التركي المتوقع بوصفها منتجة للغذاء».

وبالامكان تحويل تركيا إلى «سلة غذاء» تغطي انحاء واسعة من الشرق الأوسط وافريقيا «إذا حصلت على المساعدة الزراعية الكافية من الولايات المتحدة». وتدعو ستار الرئيس كلينتون إلى مطالبة وزارتي التجارة والزراعة بان تعطيا «الافضلية» لقطاع الزراعة في تركيا.

إن الانتقاد الشديد الذي يُوجه لكتاب جويس ستار لا يعني ابداً التخفيف من حدة مشاكل المياه في الشرق الأوسط، والمخاطر السياسية العميقة التي قد تنجم عنها. لكن إذا اخذنا في الاعتبار التعاطي السلبي والموقف المنحاز اللذين اتخذتهما المؤلفة، فإننا نقول باطمئنان إنها لم تقدم اي مساهمة بناءة وجادة في النقاش الحالي الدائر حول المياه في الشرق الأوسط بل على النقيض من ذلك، لقد كانت ستار تصطاد في الماء العكر!

COVENANT OVER MIDDLE EASTERN WATERS
KEY TO WORLD SURVIVAL
JOYCE SHIRA STARR

وقائع ندوة فرنسية حول اليمن والبحر الأحمر

الكتاب: اليمن والبحر الأحمر
وقائع ندوة باشراف شوقي عبدالأمير وانديه نياد
الناشر: لامارتان - باريس

رلى الزين

■ هذا الكتاب وقائع ندوة عقدت في مجلس الشيوخ الفرنسي عام ١٩٩٣ وضمت عدداً كبيراً من المهتمين والاختصاصيين بمنطقة شبه الجزيرة العربية والبحر الأحمر.

ينشر الكتاب المداخلات التي عُرضت خلال الندوة وعالجت مواضيع مختلفة، من حركة الملاحة والنشاط التجاري في القرون الماضية الى دور البحر الأحمر كصلة وصل بين آسيا وافريقيا وبين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط، والى العلاقات الانسانية والثقافية التي نشأت من خلال هذا الدور.

عرض الفرنسي انديه نياد موضوع الملاحة في البحر الأحمر، مركزاً على عهد الملاحة بالسفن الشراعية، مشيراً الى ان هذه الملاحة كانت تخضع لنظام الرياح والاقتراب من ساحل اليمن. واكد على وجود السفن التجارية في البحر الأحمر.

وقال ان المواجهات الاستراتيجية والسياسية كانت نادرة وان بعض الهجمات الغربية حصلت ولكن سكان سواحل شبه الجزيرة العربية لم يكترثوا بها.

وفي مداخلتها، اشارت ڤاليري بارينستان ايضاً الى العلاقات السلمية التي كانت قائمة في البحر الأحمر. وقالت انه يفترض عادة بان تخضع التبدلات التجارية الى توترات بين الدول المعنية، الا ان تاريخ شركات التجارة التي كانت تتجول سفنها في البحر الأحمر يظهر اقتصاداً مستقلاً عن علاقات القوة القائمة بين ضفتي البحر من جهة، واقتصاداً تجاهل العلاقات الدينية من جهة اخرى.

وعن اليمن وفرنسا في القرن الثامن عشر، اوضح فيليب هودرير ان العلاقات بين البلدين في ذلك القرن كانت تجارية، وهي علاقات كانت تقيمها اليمن مع باقي الدول الأوروبية. ولكن الجديد الذي ادخله الفرنسيون على هذه العلاقات كان في «الاستيراد المباشر» لنقل القهوة في حين كان باقي الأوروبيين يتوقفون في اليمن، في سفن عابرة متوجهة الى الهند.

وبدأت الرحلات الفرنسية عام ١٧٠٨ بمبادرة من اصحاب سفن في مرفأ سانت - مالو في شمال فرنسا الذين احتكروا التجارة والملاحة لحساب «الشركة الفرنسية للهند الشرقية». ولم تكن الشركة التي أسست عام ١٦٦٤ تشتري القهوة مباشرة من المخا وانما كانت تكتفي بالتزود بهذه المادة المرغوبة في أوروبا منذ القرن السابع عشر من الأسواق الهندية.

وبرزت للتجار الفرنسيين من سانت - مالو اهمية عدم السماح للهولنديين بالاستيلاء على السوق الأوروبية لاستهلاك القهوة، فقاموا برحلات مباشرة عدة الى المخا وعادوا بكميات كبيرة من القهوة. ونشطت هذه التجارة حتى العام ١٧٥٣ عندما خفت ثم توقفت بعد ان قررت «شركة الهند الشرقية» اعادة تنظيم التجارة على اثر تطوير انتاج القهوة في المستعمرات الفرنسية في المحيط الهندي والانتيل. ويبقى الدليل على التجارة النشطة مع اليمن في مدينة سانت - مالو التي يحمل احد أحيائها اسم «المخا».

ويقول كريستيان لوشون ان حمولات القهوة من المخا الى فرنسا كانت وصلت الى حدود ٤٠ طناً في السنة، واشار الى ان المخا بقيت مزدهرة طوال القرن الثامن عشر وان عدد سكانها وصل الى ٢٠ الف نسمة في نهاية القرن في حين لم يتعد الـ ٤٠٠ شخص عام ١٨٨٠. وكانت عدن حلت محلّ المخا في القرن التاسع عشر، ففي ١٨٩٣ استقر فيها البريطانيون ونقلوا اليها جميع النشاطات التجارية.

وفي مداخلته عن التجارة في البحر الأحمر في حدود ١٧٠٠، ركز ميشال توشيرير على الفسحة الاقتصادية في البحر الأحمر التي كانت تحت سيطرة محورين: القاهرة من جهة وسورات من جهة اخرى. وقال ان المدينتين، المصرية والهندية، كانتا في حدود العام ١٧٠٠ على راس شبكة تجارية ضخمة وكان البحر الأحمر يشكل عنصراً رئيسياً ذلك ان بين مرفأي المخا وجدة منطقة اتصال للمجموعتين. فكان عدد قليل جداً من التجار المصريين يخاطرون في الذهاب الى ابعد من اليمن، واما التجار الهنود وكذلك الأوروبيون، فكانوا يخشون غضب أهل القاهرة ان حاولوا الذهاب الى أبعد من جدة.

وكان المصريون يسيطرون على هذه المنطقة ويدافعون عنها بشدة ذلك انهم كانوا يحظون بدعم الدولة العثمانية.

وكانت كل من سورات والقاهرة تطوّرتا لتصبحا مركزين نشيطين للتبادلات التجارية وكانتا تعتمدان في التجارة على منتوجات محلية غنية ومتنوعة. كما كانت كل مدينة تملك اسطولاً بحرياً يعمل بشكل رئيسي في البحر الأحمر، وكانت كل مدينة تعتمد على مرفأ - محطة: جدة - القاهرة والمخا - سورات.

وتلحق مداخلات اخرى حول دور اليمن في البحر الأحمر ودور اليمن في تجارة البحر الأحمر وضعها حسن صلاح شهاب وحسين علي الحبشي، وينتهي الكتاب بثلاثة مواضيع «رمزية» عن الشاعر رامبو الذي عاش في عدن وعمل في تجارة القهوة، وعن الرحالة الفرنسي هنري دو مونفريد الذي زار منطقة البحر الأحمر ووضع كتباً عدة عنها، وعن ملكة سبأ وعودة موجزة الى تاريخ اليمن. وقصيدة عن اليمن ورسائل من عدن للشاعر شوقي عبدالأمير.

أصول وضوابط وآداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الكتاب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
المؤلف: خالد بن عثمان السبت
الناشر: المنتدى الاسلامي - لندن

محمود السيد الدغيم



■ يبدأ الكتاب بمقدمة تتضمن الاشارة الى واجب الأمة الاسلامية «والعبء الثقيل الذي أنيط بها لتكون لها الصدرة والقيادة والريادة لسائر الامم ولتهديها الى الطريق القويم».

قسّم المؤلف كتابه الى خمسة فصول تبعتها خاتمة وفهارس.

في الفصل الاول تَرِدُ «بعض التعريفات المهمة» كالمعروف والمنكر والحسبة، والفروق بين مَن نُصّبَ للاحتساب وبين المتطوع، والفروق بين منصب الاحتساب ومنصب القضاء، ويوضح المؤلف معاني المصطلحات لغة واصطلاحاً».

ويشملُ الفصل الثاني: فَضْلَ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشمول موضوعه، واهميته، وفائدته وحكمة مشروعيته، والآثار المترتبة على ذلك.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من اخصّ صفات الأنبياء والمرسلين والعباد الصالحين الذين يَدْعُون الى كل خير، وينهون عن كلّ شر، والدليل على ذلك موجود في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى «المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله» (صورة التوبة، الآية: ٧١) وبذلك خصّ المؤمنين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهم عكس المنافقين الذي جاء وصفهم في قوله تعالى «المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف» (صورة التوبة، الآية: ٦٧) واستناداً الى هاتين الآيتين الكريمتين وما جاء في معناهما من كتاب وسنّة يمكننا ربط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالايمان، كما يمكننا ربط الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف بالنفاق. والأمثلة الحيّة كثيرة بين البشر.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقتصر «على الحث على بعض الأمور الشرعية كالصلاة وترك الاكل في نهار رمضان، وما الى ذلك من الأمور المحدودة في اطار ضيق جداً». ولكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشمل «العناية بأمر الناس، وتوجيه المجتمعات الى فعل المعروف، وحثهم عليه، وتعليمهم طُرُقه، والتصدي للمنكرات اذا وقعت، والسعي الى ازالتها، سواء أكانت مُشاهَدَة في الواقع، أو متغلغلة في العقول والقلوب والأفكار...».

وتبرزُ اهميةُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن الاستقراء الصحيح قد دلّ على أن الشريعة جاءت لتحقيق المصالح للعباد ودرء المفاسد عنهم عاجلاً وآجلاً كي تحقق لهم السعادة المطلوبة.

«وهذه المصالح التي جاءت الشريعة لتحقيقها هي الضرورات الخمس المعروفة، أي: حفْظُ الدين والنفس والعقل والنسل والمال. وفي هذا يقول الغزالي «مقصود الشرع من الخلق خمسة، وهو ان يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الاصول الخمسة فهو مصلحة. وكل ما يفوتُ هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة». (المستصفى من اصول الفقه ٢٨٧/١).

وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حِكَمٌ عظيمةٌ اذا تأملناها وجدناها «إمّا راجعة ومتعلقة بالآمر الناهي، أو عائدة الى المأمور المنهي، وإما عامة للجميع».

اما تركُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيترتبُ على تركه وقوعُ البلاء لأن المعاصي التي تظهر ولا تُنكر سببٌ للعقوبات والمصائب. وإن السكوت ذاته يعدّ معصية يستحقّ صاحبه العقوبة كما انه يدل على التعاون في دين الله عزّ وجل. (انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣٨/٢٨ - ١٤٢، ٢١٥) وحقوق البشر، والتعاون في الحقوق الالهية والبشرية يستوجب العقوبة التي تتفاوت بتفاوت درجات التهاون، وتعمّ الشر وتجنب الخير، مما يؤدي الى تمادي العصاة على الاخيار، وتفشي الجهل وانعدام العلم، وازدهار المعاصي في النفوس الضعيفة حتى يُصبح الحق غريباً، والدين غريباً، ويالف البشر المنكرات بكافة انواعها في ظل غياب الرادع الاجتماعي والوازع الذاتي والديني.

ويتضمن الفصل الثالث مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «فهو ليس بحاجة الى تقرير من احد من الناس كائناً مَنْ كان، ولا الى موافقته على القيام به، فهو من اعظم أمور الشريعة الاسلامية ولا يُشترطُ فيه تنصيبٌ ولا توليةٌ وتعميدٌ، ووَجَبَ على الامم المتقدمة، ولمّا لَمْ يفعلوه وَجَبَتْ عليهم اللعنة اذ قال الله تعالى في كتابه العزيز: «لُعِنَ الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عَصَوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن مُنكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون» (سورة المائدة، الآية: ٧٨ - ٧٩) وفي هذه الآية الكريمة دليلٌ على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل مراحل التاريخ، دلّت على وجوبه مصادر استمداد الاحكام الشرعية من كتاب وسنة واجماع، كما ان العاقلين من البشر يقرون عقلاً ولذلك نجد ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستساغ عقلاً ونقلاً، شرعاً وعرفاً وعادة. ولا يُنكرُهُ الا معتوهٌ عاص جانب طريق الصواب. وهو فرض كفاية اذا قام به البعض سقط الحرج والإثمُ عن الباقين، وان لم يقُم به أحدٌ أثمَ القادرون جميعاً. وفي المنكر المعيّن يأثم كلّ مَنْ علمَ به وكانت لديه القدرة على انكاره فلم يُنكر، ولم يكن له عذر في سكوته (انظر شرح صحيح مسلم ج ٢٢/٢ - ٢٣).

اما الفصل الرابع فيتضمن موضوع الحسبة وانواع وأحوال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فالمحتسب يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويفرض الأمر الشرعي، فيطالب بتطبيق حقوق الله في العبادات وغيرها، وحقوق البشر في النفقات والميراث ومتطلبات الحياة.

ويُقدّم الكاتب في الفصل الخامس والأخير تفصيلاً للمراتب الذاتية للحسبة عن الغزالي. كما يُوضح اركان الحسبة وتفاصيل كل ركن منها. حيث ذكر الغزالي للحسبة خمس مراتب في احياء علوم الدين (ج ٣١١/٢ - ٣١٤) وتلك المراتب هي: ١٠ - التعريف.

٢ - الوعظ بلطف ورفق.

٣ - التعنيف والزّجر بالكلام.

٤ - المنع بالقهر بطريق المباشرة باليد ككسر الملاهي.

٥ - التخويف والتهديد بالضرب. ومباشرة الضرب له حتى يمتنع عن المنكر.

اما اركان الحسبة فهي أربعة اركان:

١ - المُحتَسِبُ: وهو مَنْ يامر بالمعروف وينهى عن المنكر. وله شروط هي: التكليف، والاسلام، والاخلاص واحضار النية، والمتابعة، والعلم بمواقع الحسبة وحدودها، والقدرة على تطبيق الاحتساب، والعدالة. وتوفر آداب المحتسب وهي: الرفق بالناس، والبدء بالنفس قبل الآخرين، والمساواة بين الاقارب وغيرهم، وتقديم الأهم على المهم حسب ما تقتضيه المصلحة العامة والصبر واحتمال الاذى من اجل الاصلاح، وضبط النفس عند الغضب، والبدء بالارفق، ومراعاة المصالح وتحقيقها، ودرء المفاسد وتعطيلها.

اما الآداب المُستَحَبّة في المحتسب فهي:

ا - العمل على ايجاد البديل عن المنكر.

ب - تقليل العلائق مع الناس ان كانت المصلحة في ذلك.

جـ - الاسرار في النصح.

٢ - الركن الثاني: المُحتَسب عليه: وهو كل مَن يؤمر بمعروف أو ينهى عن منكر. وله شروط اهمها: ان يكون الفاعل انساناً. والمُحتسب عليهم انواع. فمنهم اقارب المحتسب وغير اقاربه. ومنهم المسلمون وغير المسلمين، ومنهم الأقوياء والضعفاء، والحكام والمحكومون، ومنهم مَن يقبل الحق ومَنْ يرفضه.

٣ - الركن الثالث: المُحتَسَب فيه: وهو كلُ مُنكر موجود في الحال ظاهر للمحتسب بغير تجسس، معلوم كونه منكراً بغير اجتهاد.

٤ - الركن الرابع: الاحتساب: وهو نفس القيام بالحسبة، فهو فعل المحتسب ومباشرته للاحتساب. ويجرى على عشر درجات - عند الغزالي: هي: التعرف، والتعريف، والنهي، والوعظ والنصح، والسب والتعنيف، والتغيير باليد، والتهديد بالضرب، وإيقاع الضرب، وشهر السلاح، والاستظهار بالأعوان. وترتيب الغزالي هذا ليس مُلْزِماً حيث يمكن للمحتسب ان يُقَدّم درجة على اخرى جراء تقديره للأحداث.

وبهذا يكون المؤلف اسهم بتقديم اطار شرعي عام لاصلاح المجتمع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتلك هي غاية الشريعة.

هوامش للكتابة: الرغبة الملتبسة للكتابة

جابر عصفور

■ «كان أبو حيان قد احرق كتبه في آخر عمره لقلة جدواها، وضناً بها على من لا يعرف قدرها بعد موته».

جملة مفزعة، مخيفة، باعثة على الدهشة والحيرة والأسى والإحباط في آن. وردت في ترجمة أبي حيان التوحيدي (علي بن محمد بن العباس) ضمن التراجم التي يحتويها كتاب ياقوت الحموي «معجم الأدباء» أو «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب». توقفت عيني طويلا عند هذه الجملة قبل أن تعبرها الى غيرها، وتسمرت إزاءها كما لو كانت تفتش بين أحرف الكلمات، أو وراءها، عن الأسباب التي تؤدي إلى هوان الكاتب على عصره إلى الدرجة التي تدفعه إلى قرارة اليأس من هذا العصر، فيقترف فعل الانتحار الرمزي، ويقوم بتدمير أعز ما يملك، ملقياً به إلى النار. احتجاجا على عصره الكريه الذي دفع به إلى قلب الظلمة وهوة اليأس.

أعرف حالات عدة في تراثنا العربي، سابقة ولاحقة على أبي حيان، اقترنت بإحراق الكتب. ولكن فعل الإحراق في هذه الحالات كانت تمارسه مجموعات قمعية، متعصبة، لم تعرف معنى التسامح أو الحوار، فأحرقت كتب المخالفين لها باسم الدين الذي هو منها براء، أو باسم التأويل السياسي الذي لا يحتمل وجود المخالفين له. ومثال ذلك ما قام به أولئك الذين شاركوا المنصور ابن أبي عامر في جريمة إحراق كتب الفلسفة، أو أولئك الذين القوا بكتاب الإمام الغزالي «إحياء علوم الدين» إلى كومة النيران.

روى الذهبي أن الخليفة الأندلسي أبا يوسف المنصور، عقب نقمته على ابن رشد ونكبته إياه، كتب إلى البلاد يأمر الناس بإحراق الكتب، سوى كتب الطب والحساب والمواقيت، أي الكتب الضرورية للمعيشة الاجتماعية، وليست كتب الأفكار أو التأويل أو التفلسف.

أضف إلى ذلك ما قام به متعصبو الحنابلة الذين أحرقوا كتب الأوائل التي كانت عند عبدالسلام بن عبد الوهاب الملقب بركن الدين، حفيد المتصوف الحنبلي الكبير عبد القادر الجيلاني، وإحراق الخليفة المستنجد كتب أحد القضاة التابعين له لما بلغه أن فيها كتباً لابن سينا وإخوان الصفا وأشباههم. وهناك أمثلة أخرى تمتلئ بها كتب التراث، وتكثر في فترات تصاعد الصراع السياسي الاجتماعي الذي يتقنع بقناع التأويل الديني أو يتسلح به، تبريرا للتعصب والغاء لحق الاختلاف.

ولكن ما أبعد الفارق بين ان توجد فئة باغية، متعصبة، تضيق الخناق على المبدع، أو المفكر، وتلقي بإبداعه أو ثمرة فكره إلى النيران، خشية أن ينتشر هذا الإبداع أو ذلك الفكر بين العقول المتطلعة إليه والقلوب المتلهفة عليه، وبين ان يدفع اليأس من العصر ومن البشر جميعا بالمبدع أو المفكر إلى أن يمارس هذا الفعل المخيف الذي يساوي فعل الانتحار، فيحرق بنفسه، كما لو كان يحرق نفسه، الأوراق الحميمة العزيزة الغالية التي سودها بقلمه، ليودع فيها كشوفه وحدوسه، أحلامه وأشواقه، حيرته وظنونه، أسئلته واتهاماته، لحظات ضعفه ولحظات قوته، تطلعه إلى الخلاص، وإدانته الحاضر الذي يحول بين الناس والغد الواعد بيوتوبيا المستقبل.

ويبدو أن ياقوت الحموي كان يستنطق ما في داخل أبي حيان من تمرد على عصره، وما في أعماقه من لهيب الغضب على أهل هذا العصر، عندما قال: بارت البضائع، وغارت البدائع، وكسد سوق العلم، وخمد ذكر الكرم، وصار الناس عبيد الدرهم بعد الدرهم. وتلك عبارات تكشف عن المعاناة القاسية التي انتهت إلى اليأس المدمر، عند كاتب ظل يكتب ويكتب أملا أن يحقق بعض حلمه، ويسهم في تنوير عصره، فيمضي الوقت، وتمر الأعوام بعد الأعوام، ويقترب العمر من نهايته، وتصبح الحياة قاب قوسين أو أدنى من الموت، والحلم يتباعد، والعصر يتدنى، وسوق العلم تزداد كسادا، فيتصاعد اليأس، ويصل إلى ذروته التي لا يبقى معها سوى الجنون الذي يقترن بالرغبة في تدمير الذات. وهي رغبة يؤججها تصاعد حدة الإحساس بالوحدة والتوحد، وتسلط سوء الظن بالحياة والأحياء، وافتقاد الصداقة والصديق، وتصور الحياة على أنها غابة موحشة، والنظر إلى البشر بوصفهم كائنات مفترسة لا تعرف سوى الغدر، ولا تدرك معنى ما يخطه القلم، أو قيمة ما تحمله الكتب. وعندئذ يبدو تدمير أبي حيان لكتبه التي أحرقها بالنار وغسلها بالماء، ماحياً إبداعه الذي أنفق فيه أجمل سني عمره، فعلا رمزيا، يحمل معنى الاحتجاج على العصر والناس في دلالته المباشرة الأولى، ويحمل معاني ملازمة في دلالاته المصاحبة.

وأولى هذه الدلالات يومئ إلى نوع من الإخصاء الذاتي، كما لو كانت الأنا تستأصل وجودها الخصب، أو حضورها الفعال، في عنصره الخلاق، عقابا لنفسها على ما اقترفت من حلم، وردعاً لها عن التطلع إلى وعد، خصوصاً في عالم ليست الصداقة فيه علامة على إنسان آخر هو أنت لكنه بالشخص غيرك، وإنما علامة على قناع خادع يتخفى وراءه وحش يتربص بك. وتومئ ثانية هذه الدلالات إلى معنى ملتبس، يمزج الرغبة في التدمير الذاتي بالرغبة في الخلاص، خصوصاً حين يغدو الخلاص انسحابا من الواقع، وفرارا من مواجهة ما فيه، لكن في سياق من الترابطات المراوغة لدال النار الذي يومئ إلى دلالات الخلاص والتطهر من الأدران، كما يومىء إلى فعل التضحية أو فعل الدمار الذاتي الذي قد يغدو فعلا من أفعال الولادة الجديدة.

ولكن هل كان أبو حيان يتطلع إلى ولادة جديدة؟ من يدري؟ إن ذروة الرغبة في الموت تنطوي على نقيضها المتعلق بالحياة أحيانا. والفعل الانتحاري يأساً قد يكون تعبيرا عن التعلق الشديد بالحياة وتوقد الإحساس المرهف بها. والنار الحارقة للأوراق كالماء الذي يغسل الصحائف فيمحو حبر الكتابة، دال تتراوح مدلولاته بين نقيضين: الموت والبعث. مؤكد أن أبا حيان أحرق كتبه كما لو كان يحرق نفسه، وهل كتب الإنسان إلا الإنسان بكل معانيه؟

ولكنه حين مارس هذا الفعل الرمزي، في ذروة يأسه، كان ينطوي على الرغبة الملتبسة التي تجمع بين الموت والحياة، أو التي تحتضن الموت لحبها الحياة. فتندفع صاحبها إلى النقيض الذي ينطوي على نقيضه، وإلى الفعل الذي يبدو، في وجه من وجوهه، موازياً لفعل الدمار الذاتي الذي يتولد به الفينيق، ذلك الطائر الذي يتجدد من رماده، وينبعث من خرابه، فهو طائر يولد لحظة أن يموت، ويموت لحظة أن يولد، في التباس اللهب الناري الذي يعني الشيء ونقيضه، ولذلك التهمت النار، في حالة أبي حيان، المعادل الرمزي للوجود الحي، وهو الكتب، ولم تقض على الحضور الحي لذلك الوجود الذي ينطوي على إمكان الكتابة الجديدة.

وغسل الماء صحائف الأوراق في بعض هذه الكتب فمحا حبر الكتابة، ولكن ظلت الصحائف المغسولة نفسها منتظرة تحبيرها من جديد. ولولا ذلك ما قرأنا الرسالة حمّالة الأوجه التي كتبها أبو حيان إلى القاضي ابي سهل علي بن محمد، شارحاً له الأسباب التي دفعته إلى إحراق كتبه.

وكان القاضي أبو سهل كتب إليه يعذله على صنيعه حين أحرق كتبه، ويبصره بقبح هذا الفعل وشناعته. فكتب إليه أبو حيان كتابة مراوغة، حسبها ياقوت الحموي اعتذارا، لكنها في واقع الأمر إدانة للعصر وسخرية مبطنة من قاضي ذلك العصر الذي لم يدرك ابعاد المأساة التي انتهت بإحراق الكتب. وتومئ السخرية إلى نفسها في عبارات أبي حيان التي تعجب من انزواء وجه العذر عن القاضي في ما اقترفه أبو حيان. كأنه لم يعلم أنه لا ثبات لشيء في الدنيا، وأن كل شيء هالك إلا وجهه، وأن نهاية كل شيء إلى زوال.

والمسكوت عنه في هذه السخرية هو التعريض بما لدى القاضي وأمثاله من نقيض الكتب، أعني الثروة التي تكدست في أيدي الجهال. وحرم منها أمثال أبي حيان، في مفارقة الحياة التي وصفها أبو سليمان المنطقي (استاذ أبي حيان) بقوله إن العلم والمال كالضرتين لا يجتمعان، لأن الأول من قبيل القوة العاقلة والثاني من قبيل القوة الشهوانية، ولا شيء يبقى من قرين القوة الثانية بينما البقاء للأولى. ما ظلت قائمة في الصدور، عامرة بها العقول والنفوس. ومازال في صدر أبي حيان وعقله ونفسه الكثير، في ما يقول صراحة للقاضي في رسالته إليه، مؤكدا انه لا يزال ينطوي، مما يحتاج إليه الناس، على ما يملأ القرطاس بعد القرطاس.

ويمضي أبو حيان في رسالته إلى أبي سهل، قائلا إنه لم يحرق كتبه إلا بعد أن فكر في الأمر طويلا، واستخار الله عز وجل اياما وليالي، فانتهى إلى ما فعل، غير هياب ولا متردد، خصوصاً بعدما أن أدرك أن العلم يراد للعمل، والعمل يراد للنجاة. فإذا كان العمل قاصرا عن العلم، كان العلم كلاً على العالم ومحنة له. وأبو حيان ممن يستعيذ بالله من علم يعود كلا على صاحبه، ويورثه ذلا، ويصير في رقبته غلا. وهذا ضرب من الاحتجاج المخلوط بالاعتذار، في ما يقول التوحيدي متابعا احتجاجه (غير الاعتذاري) بقوله إن الكتب التي أحرقها حوت من أصناف العلم سره وعلانيته. أما السر من العلم، أو المضنون به على غير أهله، فلم يجد له من يتحلى بحقيقته راغبا. وأما المعلن من العلم فلم يصب من يحرص عليه طالبا.

ويواصل أبو حيان السخرية من القاضي، ومن نفسه، كما لو كان يؤدي فعلا من أفعال الإدانة للنفس في موازاة الإدانة للآخرين، مؤكدا انه جعل أكثر كتبه التي توجه بها إلى الناس لطلب المثالة منهم، ولعقد الرياسة بينهم، ولمدّ الجاه عندهم، فحرم ذلك كله، كما حرم من الولد النجيب، والصديق الحبيب، والصاحب القريب، والتابع الأديب، والرئيس المنيب. فعانى من الغربة التي تحدث عنها في «الإشارات الإلهية» و«الصداقة والصديق» كما لم يتحدث معاصر له. وذلك أمر انتهى به إلى الضن بكتبه على من لا يعرف قدرها. وتصاعد إحساسه بغربة كتبه على قراء عصره، كأن كتبه مرآته والوجه الآخر لحضوره القلق الذي وصفه حين وصف نفسه بأنه غريب الحال، غريب اللفظ، غريب النحلة، غريب الخلق، مستأنس بالوحشة، قانع بالوحدة، معتاد للصمت، ملازم للحيرة، يائس من جميع ما يرى.

هذا اليأس هو الذي قاده إلى تدمير كتبه بنفسه قبل ان يدمر الآخرون قيمتها ابتذالا واستهانة، حين يضعونها في غير موضعها أو يستخدمونها في غير ما وضعت له، أو حين يتلاعب بها اخساء يدنسون عرضه إذا نظروا فيها، ويشنعون على غلطه وسهوه إذا تصفحوها، مبرزين نقصه وعيبه إذا تحدثوا عنها. وكيف يترك أبو حيان كتبه اناس جاورهم سنوات طوالا في ما يقول، فما صح له من أحدهم ودادا، ولا ظهر له من إنسان منهم حفاظا. واضطر بينهم بعد الشهرة والمعرفة في أوقات كثيرة إلى أكل الخضر في الصحراء، وإلى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة، وإلى تعاطي الرياء بالسمعة والنفاق، وإلى ما لا يحسن بالحر أن يرسمه بالقلم، ويطرح في قلب صاحبه الألم.

وفي الكلمات السابقة من الاعتراف بدخيلة النفس ما يمزج بين إدانة الأنا وإدانة الجماعة، في استبطان ذاتي ينعكس عجزه على صدره، على نحو يؤكد أن انحدار الأنا مفروض عليها من الجماعة، وهوانها على نفسها ناتج من هوانها على الناس، فلم تجد خلاصا سوى تدمير الوسيلة التي أفضت إلى اليأس من الناس، وهي الكتب التي كانت صليب أبي حيان وعذابه المضني وسر شقائه وتعاسته.

وفي هذا السياق، يتحول القاضي أبو سهل إلى مجلي مراوغ لما هو مسكوت عنه في المعلن من الرسالة، خصوصاً حين يقول له التوحيدي: حرستِ منك ما أضعته مني، ووفيت لك بما لم تف به لي .. ولو علمت في أي حال غلب عليّ ما فعلته، وعند أي مرض وعلى أية عسرة وفاقة، لعرفت من عذري أضعاف ما ابديته، واحتججت لي بأكثر مما نشرته وطويته.

وما طواه أبو حيان في رسالته هو علاقة المجاورة التي تصل بين القاضي أبي سهل والآخرين الذين فرضوا عليه ما انتهى إليه، فبادلهم فعلاً بفعل، واستبدل بالأمل فيهم اليأس منهم. وبالتوجه إليهم باحراق الكتب التي تصله بهم، وذلك في فعل الرغبة الساعية إلى الخلاص باليأس.

وغير بعيد عن هذا السياق ما يوجهه أبو حيان إلى القاضي أبي سهل، على سبيل الالتفات البلاغي، قائلا له: إن أحوال الزمن بادية لعينك، بارزة بين مسائك وصباحك، كما لو كان يقول له إنه يتعامى عن قبح زمنه، أو يتجاهل هذا القبح، لأنه بعض الزمن الذي انحدر به، وما كان يليق بالقاضي أن يلوم أو يدين. فالأولى به أن يفهم ويدرك، ما دام لم يمد يد العون أو يبسط جناح الأمل.

وعلى حال، فلم يعد التوحيدي في حاجة إلى مثله، فقد كتب رسالته وهو في عشر التسعين، ولم يعد له بعد الكبر والعجز أمل في حياة لذيذة. وقد زاده فقد من فقد من الأخوان والأخدان عظة، ومن سبقه من اليائسين في عصورهم قدوة، ولا يترك أبو حيان القاضي دون أن يكمل السخرية منه، فيقيس الحاضر الشاهد من فعله على الغائب السابق من أفعال سلفه، متظاهرا بالتقليد الذي لم يكن يؤمن به في نزعته العقلية المتميزة، متواصلا مع أشباهه الغرباء في عصور سابقة عليه، فيقول إن أبا عمرو ابن العلاء دفن كتبه في بطن الأرض فلم يوجد لها أثر.

وطرح داود الطائي كتبه في البحر. وجمع أبو سليمان الداراني كتبه في تنور وأحماها في النار قائلا: والله ما أحرقتك حتى كدت أحترق بك. ومزق سفيان الثوري ألف جزء من كتبه وطيرها في الريح. وقال أبو سعيد السيرافي لولده: تركت لك هذه الكتب فإذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار.

والعجيب أن كتب الأخبار والتراجم تمر صفحا على مثل هذه الأخبار، وكتابات المؤرخين تتجاهل هذه الوقائع، وكتب تاريخ الأدب والفكر التقليدية المعروفة تخادعنا عن أمثال تلك الأحداث الدالة كأنها ما وقعت، وكما لو كان مثقفو الماضي لم يعرفوا محنة الكتابة، ولم يكتووا بنار الرؤيا التي تضيق عنها العبارة، ولم يغترب المتميزون منهم متوحدين ضائعين في عصورهم، كأنهم علامة على الكتب التي تخون أصحابها، ودليل على الكتابة التي تحرق كاتبها قبل أن يحرق صفحاتها.

ولكن متى تخون الكتب صاحبها؟ ومتى يحترق صاحبها بها؟ ومتى تصبح الكتابة وطأة على الكاتب ومحنة؟ إنها أسئلة تفضي إلى رؤيا الواقع التي تضيق عنها العبارة، كأنها رؤيا القديس يوحنا المعمدان، وإلى الكلمات التي تتأبى على الكاتب وتراوغه، وإلى الدنيا التي قد تبدو أقبح من وجه الميدوزا، وإلى الواقع الذي يحوج صاحبه إلى ما أحوج التوحيدي، في زمان تدمع له العين حزنا وأسى، ويتقطع عليه القلب غيظا وضنى وشجى، فيما يقول أبو حيان الذي لم يتردد في إبلاغ القاضي، في نهاية الرسالة، أن في صدره مما يحتاج إليه الناس ما يملأ القرطاس بعد القرطاس إلى أن تفنى الأنفاس بعد الأنفاس، ولكن أكثر الناس لا يعلمون. وتلك عبارات تؤكد، مرة أخرى، الرغبة الملتبسة التي تنطوي على نقائض اليأس والأمل، وتؤكد إمكان تولد الحياة الجديدة للكتابة من رماد الحريق المدمر للكتب، وإمكان التسويد الجديد للصحائف التي غسل الماء ما عليها من أخبار، رغم عشر التسعين، ورغم أن البصر قد كلّ، واللسان انعقد، وملك الوسواس، وغلب اليأس من جميع الناس، ففي داخل التوحيدي، لحظة كتابة الرسالة، وفيما ينطقه نصها، الرغبة المشتعلة في الانقطاع عن الناس والاتصال بهم، النفور من الكتابة وعشقها الذي لا يمكن أن يهجره الكاتب المبدع ما ظل في صدره نفس يتردد.

وأحسب أن التوحيدي ظل معنياً بهذه الرغبة الملتبسة في السنوات القليلة التي عاشها، منذ أن كتب رسالته إلى القاضي أبي سهل في شهر رمضان سنة أربعمائة، إلى أن توفاه الله سنة أربع عشرة وأربعمائة من القرن الخامس للهجرة، فهدأت الرغبة في نفسه. ولكن لتتوقد فينا، نحن الذين نقرأه عام ألف وأربعمائة وستة عشر، فنطرح على أنفسنا السؤال نفسه عن جدوى الكتابة التي يحترق صاحبها بها، في عصر قاس وضنين، تتولد عنه ومنه وفيه الرغبة الملتبسة التي تعانق الموت والحياة في آن.

كيفما اتفق

محمد العبدالله

■ من يوميات مريم

لا احب الذهاب الى طبيب الاسنان. يحز في العرق طوال الطريق، ولا تفارق ذهني تلك الآلات السادية الفظيعة. اخاف من شكلها واشعر بشيء من الخجل امام الطبيب وانا ارتعش وتتدحرج دموعي فلا استطيع تمالكها. اذ ان طب الاسنان تقدم كثيراً ومضت عليّ جلسات عدة عند طبيب الاسنان ولم اشعر بوجع حقيقي. ولكن الاسلحة، تشبه اشياء يستعملها الاشرار. ولكن لا بد من الذهاب. عندما يعلن ضرسك وجعه ويفجره في الليل، خصوصاً مساء السبت. لماذا تلتهب اسناني مساء السبت دائماً حين لا طبيب وعطلة الاحد في اليوم التالي؟

انه لطيف جداً. ويسري عني على الفور. يشتت انتباهي ويفتح موضوعاً عويصاً في السياسة. اعرف انه يحاول التخفيف من هلعي واحب محاولته واحاول قدر الامكان الانصياع لها. الطب هو الطبيب في الدرجة الاولى. هو الشخص. الانسان. الطب كعلم موجود في الكتب. يذهب الطلاب ويقراون ويتعلمون دروس التشريح ويقومون بالتطبيقات والتمارين، ثم يعودون اطباء. بعد ذلك يلزم الطبيب الانسان الذي ستسلمه فمك او رأسك او جسمك. وليست هذه كلها سوى نفسك. تسلمه نفسك الهالعة او المتألمة في مناسبة عطب اصاب احد اعضائك.

اصبح الطب هنا، وهناك ايضاً، تجارة. قد يفتحون بطنك ويستأصلون اي شيء او لا شيء، يوهمونك انهم استأصلوا شيئاً ينبغي استئصاله... لا لسبب الا التفكير بثمن العملية ومراكمة المال، ويتنافسون على ذلك. اول كلام تسمعه من الطبيب هذه الايام هو: فوراً الى العملية. المسألة لا تحتمل التأجيل. انه يفكر بالمال وغالباً لا تلزمك هذه العملية. ويتواطأ معه طبيب الصحة العامة وطبيب القلب وطبيب البنج الخ... عيب. اكبر عيب، طبيب مشهور وصاحب مستشفى ضرب الرقم القياسي اذ اجرى خمسين عملية جراحية في يوم واحد. انه لا يمشي، يركض باستمرار.

يأخذ المرضى «الزبائن» بالجملة ويسلمهم الى تلامذته في كلية الطب يمثلون بهم تمثيلاً، وهو يوقع اسمه المشهور تحت العملية. هذا هو اكبر عيب. عندما يفسد الطب نفسه. الطب لا يفسد، الطبيب هو الذي يضربه الفساد. يبدأ جيداً وما ان يروج اسمه ويشتهر حتى يضربه الفساد. كالمطاعم. يبدأ المطعم بتقديم الاكل الجيد وما ان يعرف الشهرة ويقبل عليه الزبائن حتى يتحول الى زبالة.

المطعم تستطيع تجنبه فتاكل في بيتك، ولكن كيف تتجنب الطبيب؟ في العربية الطبيب اسمه الحكيم. نحن نقول له الحكيم. هذا عائد الى زمن اختلاط العلم بالفلسفة. ولكنه يدل بحد ذاته على احترام خاص، اقصى احترام لمهنة الطب. فالحكيم كلمة ذات وقع يؤدي على الفور الى الاحترام والتقدير والثقة. وهي تؤدي لغوياً الى الحكم والتحكيم وسائر المعاني التي تعني مرجعية عامة. الطبيب - الحكيم هو مرجع عام كالكاهن والحاكم والقاضي. وهو على اقل تقدير ليس تاجراً بالمرة وعلى الاطلاق. الطبيب - الحكيم عاشق، شاعر، فيلسوف، مصلح اجتماعي. انما هو يهتم بجسد المجتمع ويسعى لاصلاحه ولحمايته. عيب ان يتقاضى الطبيب - الحكيم لجبرة عمله او ان يقدر عمله باجرة ما وسعر ما كسائر السلع. ينبغي لجهة ما ان تكفيه جميع احتياجاته وجميع رغباته، وحتى جميع نزواته، وان تضمنه ضماناً تاماً مع اسرته، فلا يفكر سوى بالطب فقط لوجه الطب اطلاقاً، فيكون عندئذ حكيماً، والاّ فهو العيب كل العيب.

دخلك يا حكيم، وتكرّ دموعي على الفور. الدكتور ميلاد يتابع حديثاً مع سكريتيرته عن السجاد العجمي وهو يجلسني الى المقعد ويشير الى ان افتح فمي فافتحه. يقطع حديث السجاد ويبادرني: بالنسبة الى التمديد يا مريم، ما رأيك بالتمديد؟ ويكون بدأ بإدخال الآته في فمي ويتابع من دون ان ينتظر اجابتي بالطبع. اسمعي من الناحية الطبية، اقصد طب الاسنان، التمديد عال ولا باس به في الوقت الحاضر لماذا؟ اعرف سوف تسالينني لماذا؟ لماذا ضرس البلد مرصرص مستقراً في وضعه. احوص تحت المثقاب الذي بدأ يحفر في ضرسي فيربت الدكتور ميلاد على كتفي ويتابع: طبعاً لم تعرفي ما هو ضرس البلد. سوف اشرح لك. ضرس البلد يا مريم هو السلطة التي هي عصب الدولة. وهذا العصب تم انتزاعه في اتفاق الطائف فاصبحت الدولة، ضرس الدولة، من دون عصب، فوجب ان يرصرصوا هذا الضرس فرصرصوه بالتوازن الطائفي، والاصل يا مريم في النظام الطائفي الاّ يكون هناك توازن طائفي، بل ان تكون هناك غلبة او هيمنة هي العصبية الطائفية التي تستتبع سائر العصبيات. ابصقي يا مريم. اتمخمض بالسائل الاحمر وابصق وانا اكتم ضحكة. اسال الدكتور ميلاد: يعني هلّق شو؟ واشير الى ضرسي. فيجيبني: الآن انتزعنا العصب وبعد غد سوف نرصرص، فإذا رصرصنا واقفلنا على الضرس المنخور يا مريم فلا يعود من المستحب ان نعبث به ما دام مستقراً في وضعه، يعني شو يا مريم؟ اجيب: التمديد. يصفق الدكتور ميلاد ويهتف: برافو. فاضحك حتى تكرّ دموعي.

على باب الوكالة التقي بعزيز صديقنا المصور يحمل عريضة يعرضها عليّ لتوقيعها: نحن ضد التمديد يا مريم ينبغي ان نتخذ موقفاً والاّ سوف نتحول تدريجاً الى جمهورية موز، طبعاً الامور متشابهة كما تعرفين ولكن ينبغي على الاقل التشبث بالشكليات الديموقراطية من اجل المستقبل.

- ولكن يا عزيز ضرس البلد مرصرص.

ينظر إليّ عزيز مدهوشاً. ماذا تقولين يا مريم؟ ما بكم اليوم؟

- يا عزيز السلطة التي هي عصب الدولة تم نزعها، فالنظام الطائفي يلزمه هيمنة طائفية كالضرس تماماً يلزمه العصب فإذا ما انتزع العصب ينبغي ان نرصرص الضرس، فإذا رصرصناه فليس من المستحب يا عزيز ان...

وضع عزيز كفه على جبيني وقال: انت مريضة يا مريم هل آخذك الى الطبيب.

- يا عزيز انني اتية الآن من عند الطبيب.

- اذن؟

- اذن ساوقع من اجل الشكليات الديموقراطية والمستقبل.

وقعت ودخلت الى الوكالة لالتقي مدير التحرير الذي بادرني: اهلاً يا مريم. الوضع دقيق اليوم ويلزمه صياغة خاصة. قلت: يعني نحن، اقصد الوكالة، مع التمديد او ضده؟

- ليس هذا ولا ذاك وكلاهما معاً.

- كيف؟

- عندنا التعديل بفقرة او بفقرتين.

- نحن بفقرة او بفقرتين؟

- لا هذه ولا تلك وكلاهما معاً.

- يعني؟ من دون موقف.

- فهمك كفاية يا مريم.

- ولا يهمك. يبدو ان ضرسنا ايضاً منزوع العصب، اتكل عليّ. أريد ان اسالك يا سعادة المدير كيف اسنانك؟

- عال. الحمد لله. عندي ضرسان مرصرصان.

- ممتاز. انتبه لهما. لا تعبث بهما ما داما مستقرين.

اغتيال المكان

سليم بركات

■ بضعة أفراد يقدِّمون «المكان» الى الآخر مشهدياً، في صياغة هم مركزها، وباعثها، على كيفية من ادراك الأجزاء - التي يستنهضونها في استعراض دائري - ادراكاً هو انتهاؤها من ذواتهم الى ذواتها، على حامل «ثقاف» يمتحن مقدرات هؤلاء الأفراد في القول، والحركة، والبداهة، و«تأليف» المنظومة التي هم بصددها، أي: المكان كَشْفاً.

هم ممثلون في معظمهم. ليسوا على قَدْرٍ نافذ من خطورة المواهب، لكنهم معروفون، على نحو ما. يمازجهم آخرون قليلون من مهن شتّى في الفنون، بينهم - مثلاً - هبة السوبرانو الرحيمة كيري تاكاناوا، النيوزيلندية، الجالسة على يمين الراحلة، المُنْتَخَبة إلهياً، ماريا كالاس، في سنين هذا العصر الأخيرة.

برنامج تلفازيّ يجمعهم، في خيط سُمّي على تبسيط هو «رحلة العودة»، أوروبي الانتاج، يأخذ من كل بلد «عيناً» تكون الأوفى - في الحسبان - لاستدراج بلدها» الى كشف «أنقى»، واظهار ما خفي، ربما، على محاولات سلَف في هذا الصنف التسجيلي الكثير عن الشّعوب، والحيوان، والعمارة، والأثير الموروث.

متأخرة وصلتنا الحلقات بضع سنين عن اطلاقها. بعضها جافّ البنية، كاللتين قدمتاهما جوانا كاسيدي عن ايرلندا، ومارغوت كيدر عن كندا. ثرثرات طفت في أحاديث كيدر (الصحافية، التي تطارد سوبرمان، في الأفلام الأربعة الحديثة، مستعرة الفضول كي «تميط اللثام» عن شخصه الآخر)، لكن وجه كاسيدي كان يتوهج صوراً تستعير للمشهد التائه، في الحديث المسترسل، خطى في اتجاه جماله، على صعوبة ذلك، وثقله، وقسره.

ستيفاني باورز، الممثلة الشديدة الوطأة كلّما ارتدت قناع الظرافة، او جاهدت ظهوراً على خفّة فكهة، كانت خارج «صورتها» في أفلام خرقاء، او في مسلسلها الأميركي الباهت «هارت وهارت» (او: عائلة هارت)، باقترابها من حياة تكشف رموزها شرنقة شرنقة، في أرض كينيا. وستيفاني أميركية لا أفريقية. وحدها أنيطت بأرض ليست منبتها على خلاف الآخرين، لكنها انتسبت، بأمومة ساحرة، الى طفولة المكان، الذي تحدب عليه ببعض لغة كينيا ذاتها، وبالسنين الكثيرة التي أمضتها هناك، في كنف الممثل الراحل وليم هولدن، يهربان الى بكورية العالم وعثرته، في مراعي الوحش، ومراعي الانسان.

كانت تتحدث عن نفسها في «هيئة» الطبيعة، مترعةً حكمة ما يتصف به عراءٌ عادلٌ أمام «قضاء» المكان. سخرت من عمرها كما لا تفعل امرأة: «أتعرفون ماذا يقول لي هذا الرجل؟ (قابلتْ، آنذاك، صياداً أسود). كنت فتيّة حين رأيتك المرة الماضية. أنت عجوز الآن»، وقهقهت: «لقد افتتح يومي». (بدتْ في خمسين عمرها، لا على شيخوخة كما زعم الرجل بتلقائية البراري، وطباعها).

في السياق، هذا، تكلّف ممثلان، تحديداً، ان ينتسبا الى آثار بلديهما، وبعض معالمهما الطبيعية، عبر رحلتين «ثقافيتين» على مقدار وعيبيهما. وقد أبرمت المصادفة طباقاً جمعهما، على فارق جيلين، تحت ادارة ديفيد لين، المخرج البريطاني الكبير. احدهما عمر الشريف، المصري، في «لورنس العرب»، ومن ثم «دكتور زيفاغو»، والآخر فيكتور بينسيرجي، الهندي، الذي يصغر الممثل المصري بعقدين، ترجيحاً، في «العبور الى الهند». ولو قيّض لمدرب على عقد المفارقات في استعراض الأثنين لـ «اشراقات» بلديهما، لاستخلص جدولاً من الفكاهة السانحة، وعشواء اللغة، وفقر الصياغات، بازاء جدول من حسّ اكتناه اشارات الكون، المنسحبة على عناصره وحيواتها.

كان عمر الشريف يتحدث ولا يتحدث. يقول ولا يقول. اشارات الظاهر كاشارات الباطن، على عواهنها، سانحة في افراط. تتهشم معه بلاغة الآثار الى فتافيت من بطاقات سياحية، رُسمت في الأصيل، حيث لن تتعرّف الأحاسيس الى شيء قط سوى اللون: فئية حرارة هناك، مثلاً؟ أي بعوض؟ أية رطوبة؟ أي مرض او فقر، او نهب؟ «بطاقة السياحة»، في كل مكان، تحقير للون نفسه، الذي يبدو باذخاً، وجيهاً، لأنه مسمر على كذب العين الثابتة، وخيانة الجسد، الذي لا يلمسه الهواء في فضاء الرسم ورجبه.

البطاقة السياحية، برمّة فتنتها، هي نفاق الطقس و«اعترافاته الجميلة» بتهديد من الكاميرا وخدعتها. وكان عمر الشريف، غير المتسرح على ثقافة، يجاري «العادي السياحي» بافراط: «بصوا. الشمس الحلوة، دي، فوق النيل. يا سلام». لم يقلها بعربية مصر الدارجة، بل بانكليزية «دارجة» على خفّة الترجمة. «الأعمدة، دي، من آلاف السنين. بناها الفراعنة. تعالوا معايا نشوف»، ويمشي الممثل، الذي لا يتوانى عن اخفاء بضع سنين من عمره: «هنا صورنا فيلمي الاول. كنت في العشرين». فإذا حسبت تاريخ الفيلم، وتاريخ انتاج حلقات التلفاز، تتبقّى في اليد ستون محتجبة. ما همّ. هذه معرفته، وحدودها، بالآثار. يصفها بالأرقام الكبيرة، التي هي استعارة العبودية الكبرى في الحضارات: «التمثال ده، ضخم. العمود عشرون متراً. ما حدّش فهم أسرار العمارة الفرعونية: حتى المهندسين، في العصور ده، ما عرفوش».

الرقم. الكتلة. المشهد ملوّناً: تلك أقاليم حركة عمر الشريف، واستعرضه «المعرفي». انه يصف بطاقةً سياحية، خفيّةً، في يده، أرسلتها اليه شركة سياحية. انه خارج المشهد، برغم وجوده داخله. غائب عنه. يتماهى مع تأبيد الكاميرا للبرهة الزمنية مقتولةً، مفرغةً من المكان ذاته، حتى لو انتشلتْه - او كادت - غوايةُ اللون من سطحه المُشذّب الأبعاد بمقص سحري.

فيكتور بينسيرجي لا يعير الرقم التفاتاً. لا يعير الكتلة التفاتاً. لربما يحلظ لنفسه، ولنا، ان الأمرين (الكتلة ضخامة، والرقم متعاظماً) صنوا العبودية، التي هي، دون غيرها، منشأ الآثار الكبيرة: كل حضارة تركت آثاراً ضخمة هي، قطعاً، من عرَق العبودية. كلما كثر العبيد المسخّرون كبرت الأنصاب، والأعمدة، والأهرامات. الأمم الرعاة، والصيادون، لم يتركوا وراءهم نُصباً يُذكر، لأنهم كانوا ملخوذين بانحلالهم في نسيج الكون - ذلك الصدى الحيّ، الذي يتوارثونه روحاً بعد اخرى. والآثار الضخام لم تحجب أنين العبيد، فحسب، عن قلب التاريخ المزهو بخيلاء النقوش والأشكال، بل كتمت، بكماماتها، شكاوى الصنّاع، الذين شحذوا على مبرد اسمائهم ملكات الهندسة، مُتَسلّين، نكرات، الى المجهول، وهم ينظرون خلفهم، بأنين، الى فنونهم تُسمّى بأسماء الملوك وسلالاتها.

بينسيرجي يتحدث بيديه، وعينيه، وقلبه، عن الروح في مياه الغانج، عن الجسد العاري منسحباً الى طهارة معدنه، عن الصمت الرّحِم، عن نفسه في الايمان بها متّخذة حيّزها في الظل الثابت، الأزلي، لتثمال شيفا، او فشنو. وهو يتنقل، في هذا كلّه، لا أمام الكاميرا، بل في الزمن ذاته مرئياً كبشر يوقدون، مع شموعهم، خيال المكان.

اختزل عمر الشريف مصر الى بطاقة بريدية، وحلبة لسباق الخيل (تعلّم حب الجياد من أبيه)، وطاولة للعب البريدج: الزمن ثقيل على ممثل ينتظر من يدعوه الى دور. والحلّ ان يفتت الزمن مكعّبات صغيرة ذات أرقام (اللبريدج أرقام؟). انه «يقتل الوقت» بدهاء المحترف، العاكف على تسليم الوقت جيوبه، وقلبه، وثقافته، ليملأها بهباته القوي. غير ان عمر الشريف، حين يعرّج على الانسان، كي تكتمل دورة المشهد تسجيلياً، فإنما ينسى المكان طراً، يعيده الى كمونه، ويبعثه على نَسَق هو غيره، فردوساً، ظاهراً، منتهى كمال، يعسعس على تسبيح ويضحي عليه: «الانسان المصري ما يشبهش العرب. ما يشبهش حدّ من جيرانه. لو كان عنده ده»، ويري الكاميرا عود نعناع، بمناسبة جلوسه في مقهى مرتشفاً شاياً بنعناع: «لو كان عنده ده، ولا حاجة تانية، بيتقاسمها مع جيرانه». لكن الكاميرا، ذاتها، لا تترك «الحكمة المشهدية» في المبالغة المُتخمة للالفاظ الانكليزية. وكأنما تسري الحية من آلة التصوير الى فم عمر، فيحاول التأكيد بموجدة: «بص. شوف الناس دول. شوف وجوههم»، وتمرّ الكاميرا على شلّة هنا وشلّة هناك، تقرقر بينهم كرات النارجيلة الزجاجية يلوح من بين دخانها مارد المصباح المأسور.

وجوه خشنة في معظمها. لم يمسّها تَرَفٌ ما. تحاول ان تبتسم للكاميرا بعيون غائرة: «بص. شوف الطّيبة دي. شوف الكَرَم». وتجاهد الكاميرا ان تلتقط برهاناً يدعم اللفظ المعنوي، الغارق في غيبه، فتدور صامتةً على صمت بشري، حتى آخر رمقٍ في الصور.

عمر الشريف لا يتوخّى اقناع أحد في «رحلة العودة» الى «فردوس» الفاظه. وجائز، في الحال هذه، ان يُسأل عن موجب غيابه عن «الفردوس» الساحر، النقي، الرؤوم، الآمن، المُغني عن كلّ مكانٍ آخر. لكن المسألة دعاوةٌ لعطر، كما تمرّس في ترويج وصفْة ضوع باسمه. والظاهر اليقين ان «ترويجه» المشهديّ لم يكن اقتراباً من كَشْف يجذب المكان الى خاصّة سحره، قدرَ دَفْعِ المكان الى الغياب عن سحره. وقد استعان للحجب القويّ هذا بلغة انكليزية على بساطة المفردات المتداولة أمام دكان، لا غير.

في «رحلة العودة» لم تكشف مصر للممثل، الحامل دليل السائح، عن نفْسها.

الأجراس البعيدة

صادق الصائغ

١- تصوراتٌ لامعَة

أشكالٌ أخرى
تَستطيلُ في التماثيل
أما نحن فَننْحني
حكمتُنا تتعرّى في المرَايَا
كتَصوّرات لامعة
تَظهرُ للَحظَة
ثمّ تَضيعُ

لندن ٩٥/٨/٦

٢- مَسكُون

مَسكُونٌ بأعينٍ حَائرةْ
بِأشباحٍ أرقةْ
وحيد
لا تكتُبُ
ولا يُكاتبُكَ أحدْ

فَقط
شَوارعُ طويلةٌ خاليةْ
وقططٌ سُودٌ
تَقطعُ عَليكَ الطريقْ

الأجْراسُ البَعيدَة

هذه الأرضُ التي تضعُ
عليها أذنكَ
لا تَسمعُ الينابيعْ
ولا أعطيات الدموعْ
ولا ما يقولهُ القلب

هذه الأرض التي تضعُ عليها
أُذنَكْ
لا تسمعُ الأجْرَاسَ
ولا الاهتزازات
ولا رَسائلَ الغُرْبةْ

إنها باردَةْ
بعيدة
وليسَ لها علْمٌ
بهذهِ الأوجَاع

إنْسَ ما عَنيتَ

أقولُ يا قَلْبُ
لا تَخَفْ
إغْطسْ تحتَ الماء
في أثير أعمقْ
ودع الأشباحْ
تتقاتلُ وحدها في الخارجْ

إنسَ الكلماتْ
إنسَ ما عَنيتَ
انسَ الأرضَ والجاذبيّةْ
إنسَ كمْ تَزِنُ
واغطسْ في قطره
تَستحمّ هي الأخرى
في ضياءٍ شفيفْ

لندن ٩٥/٧/٦

سلسلة من خرز

سومرسيت موم

- ما اسعدني ان يكون مقعدي بجانب مقعدك، قالت لورا، وقد جلسنا معاً لتناول العشاء.

- كذلك الأمر بالنسبة إليّ، قلت لها بتهذيب. سنرى ذلك. اريد ان تسنح لي الفرصة لمحادثتك. لدي قصة اود ان ارويها لك.

حيال ذلك احسست بقلبي يهبط قليلاً.

- اود لو تبادرين بالحديث عن نفسك، قلت لها، او عني.

- انما يجب ان اروي لك القصة. اعتقد انك تستطيع ان تنتفع بها.

- اذا كان لا بد من ذلك، فلا بأس. انما ينبغي ان ننظر في لائحة الطعام اولاً.

- الا تريدني ان ارويها لك؟ قالت متسائلة، وهي حزينة بعض الشيء، كنت احسب انك ستكون مسروراً.

- انني مسرور. لعلك كتبت مسرحية وتريدين قراءتها لي.

- حدث ذلك لبعض اصدقائي. انه صحيح كل الصحة.

- ليس ذلك بالمديح لها. القصة الحقيقية ليست حقيقية كالقصة المختلقة.

- ماذا يعني ذلك؟

- لا يعني الشيء الكثير. قلت لها معترفاً: انما فكرت ان ايقاع هذا الكلام حلو.

- اتمنى لو تسمح لي بأن اورويها.

- كلي انتباه. لن اتناول الحساء، فهو دسم يزيد السمنة.

ونظرت الي نظرة لاذعة، ثم نظرت الى لائحة الطعام، ثم اطلقت تنهيدة صغيرة.

- اذا كنت ستحرم نفسك الحساء، فالمفترض بي ان افعل كذلك ايضاً. الله يعلم انني لا استطيع ان اتساهل بالنسبة الى شكلي.

- وهل هناك اي حساء اكثر دسماً من ذلك النوع الذي تضع فيه قطعة كبيرة من الزبدة؟

- الحساء الشمندري البارد: قالت متنهدة، هو الحساء الوحيد الذي احبه.

- لا بأس. اروي لي قصتك، سننسى الطعام ريثما يؤتى لنا بالسمك.

- حسناً. كنت هنالك بالفعل حين وقعت هذه القصة. كنت اتناول العشاء مع آل ليفنغستون. هل تعرفهم؟

- كلا. لا احسبني اعرفهم.

- حسناً في وسعك ان تسألهم. انهم سيؤكدون لك كل كلمة اقولها.

طلبوا من المربية ان تأتي الى العشاء لان احدى النساء كانت خذلتهم في اللحظة الاخيرة. انت تعلم ان بعض الناس لا يقدرون الوضع. كان عدد المدعوين ١٣. المربية هي الآنسة روبنسون، فتاة لطيفة، صغيرة السن، في العشرين او الواحدة والعشرين، جميلة. انني شخصياً لا اتعاقد مع مربية شابة وجميلة. فالمرء لا يعلم ما قد يحدث.

- غير ان المرء يأمل بالافضل.

ولم تعر لورا ملاحظتي اي انتباه.

- الاحتمالات المرجحة هي انها ستفكر بالفتيان بدلاً من الاهتمام بواجباتها، ثم ما ان تتعرف الى عاداتك، حتى تريد ان تتزوج. اما بالنسبة الى الآنسة روبنسون فلديها معرفون بها ممتازون: لا بد ان اعترف انها كانت شديدة اللطف، محترفة. اعتقد في الواقع انها ابنة رجل دين.

- وكان على العشاء رجل لا اعتقد انك سمعت به، لكنه معروف بشكل ما. هو الكونت بورسيلي. وهو يعرف عن الحجارة الكريمة اكثر مما يعرف اي شخص آخر في العالم. كان يجلس الى جانب ماري لينغيت. كانت معجبة بعقدها اللؤلؤي. وخلال الحديث سألته رأيه بالسلسلة التي تضعها على عنقها. قال لها انها جميلة. استاءت من ذلك وقالت له انها تقدر بثمانية آلاف جنيه.

- اجل ان لها تلك القيمة، قال لها.

- كانت الآنسة روبنسون تجلس مقابلة له. في تلك المساء كانت تبدو لطيفة حلوة. طبعاً عرفت ثوبها. هو احد اثواب صوفي القديمة. ولو كنت لا تعلم ان الآنسة روبنسون هي المربية، لما خطر ذلك ببالك.

- تلك العقد الذي تضعه تلك السيدة الشابة على عنقها جميل جداً، قال بورسيلي.

- ولكنها مربية السيدة ليفنغستون، قالت ماري لينغيت.

- لا استطيع ان افهم ذلك، قال. انها تضع على عنقها احد اجمل السلاسل اللؤلؤية لم ار مثلها بهذا الحجم في حياتي. لا بد ان ثمنها ٥٠ الف جنيه.

- هراء.

- اقسم لك بذلك.

وانحنت ماري لينغيت فوقها. صوتها اجش قوي.

- يا آنسة روبنسون: هل تعرفين ما يقوله الكونت بورسيلي؟ يقول ان هذه السلسلة اللؤلؤية التي تحملينها في عنقك قيمتها ٥٠ الف جنيه.

- في تلك اللحظة توقف الحديث حتى ان كل شخص كان يستطيع ان يسمع. استدرنا جميعاً ونظرنا الى الآنسة روبنسون. احمر خداها، وضحكت.

- حسناً، لقد قمت بصفقة جيدة جداً، إذ لم ادفع غير ١٥ شلناً ثمناً لها.

ضحكنا جميعاً. كان ذلك غير معقول. طالما سمعنا بزوجات يقلن لأزواجهن ان السلسلة اللؤلؤية الحقيقية والثمينة مزيفة. هذه حكاية قديمة قدم الزمان؟

- شكراً، قلت وانا افكر بقصة قصيرة خاصة بي.

- من السخف ان نفترض ان المربية تبقى مربية اذا كانت تملك سلسلة لؤلؤية بقيمة خمسين الف جنيه. واضح ان الكونت اخطأ خطأ شنيعاً. بعد ذلك حدث شيء استثنائي. هنا تدخلت الصدفة الطويلة.

- لم يكن لها ان تفعل ذلك، قلت. لقد سبق لها ان تدربت فترة طويلة. الم تر ذلك الكتاب السحري المعروف بقاموس الاستعلامات الانكليزية؟

- اتمنى لو انك لا تقاطعني حين اقترب من الذروة المثيرة.

غير انه كان علي ان افعل ذلك مرة ثانية، انذاك كان يقدم إلي سمك السلمون المشوي عن يساري.

- السيدة ليفنغستون تقدم لنا عشاء دسماً، قلت.

- هل يزيد السمك السمنة؟ سألت لورا.

- كثيراً، قلت لها وانا اقتطع لنفسي قطعة كبيرة.

- هراء، قالت.

تابعي حديثك، قلت لها متوسلاً: ان باع الصدفة الطويلة كانت على وشك القيام باشارة.

- حسناً، في تلك اللحظة بالذات انحنى الخادم صوب الآنسة روبنسون، وهمس كلاماً في اذنها. قدّرت انها شحبت قليلاً. من الخطأ ان لا تضع المرأة حمرة، هي لا تعلم ما قد يجد. كانت مندهشة بالتأكيد. ثم انحنت الى الامام.

- يا سيدة ليفنغستون. دوسون يقول ان في الدار رجلين يريدان التحدث الي فوراً.

- حسناً. الافضل لك ان تذهبي، قالت صوفي ليفنغستون.

ونهضت الآنسة روبنسون وغادرت الغرفة. بالطبع خطر الخاطر التالي نفسه للجميع، لكنني كنت اول من نطق به.

- آمل ان لا يكونا جاءا لاعتقالها قلت لصوفي. ان ذلك قد يكون مخيفاً بالنسبة إليك يا عزيزتي.

- هل انت يا بورسيلي واثق من انه عقد حقيقي؟

- بالتأكيد.

- لم تكن لها الجرأة لوضعه هذه الليلة لو كان مسروقاً.

بدا لون صوفي ليفنغستون اصفر بلون الموت تحت الماكياج. ثم رأيتها تتساءل: هل كل شيء على ما يزام في صندوق مجوهراتها؟ لم اكن املك غير سلسلة صغيرة من الماس، غير انني وضعت يدي بصورة آلية على عنقي أتحسس وجودها.

- لا تتكلمي هراء قال السيد ليفنغستون، كيف يمكن للآنسة روبنسون ان تتمكن من اختطاف سلسلة ثمينة من اللآلئ؟

- لعله هدية.

- ولكن معرفيها ممتازون، قالت صوفي.

- انهن دائماً يملكن مثل هذه الافادات.

هنا وجدت انني مضطر لمقاطعة لورا مرة اخرى.

- يبدو انك لم تكوني مصممة على النظر الى هذه القضية نظرة ايجابية.

- طبعاً، لا اعرف شيئاً رديئاً عن الآنسة روبنسون. عندي كل الاسباب للظن بانها فتاة لطيفة جداً، على انه من المثير ان يتبين انها لص معروف وعضو مشهور في عصابة من اللصوص الدوليين.

- هذا اشبه شيء بفيلم. اخشى ان مثل هذه الاشياء المثيرة لا تحدث الا في الافلام.

- حسناً، رحنا ننتظر محبوسي الانفاس. لا صوت اطلاقاً. توقعت ان اسمع شجاراً في الدار، او صرخة مخنوقة على الاقل. ظننت ان الصمت نذير سوء. ثم فتح الباب ودخلت الآنسة روبنسون. وعلى الفور لاحظت ان العقد اختفى. استطعت ان الحظ فيها شحوباً وتأثراً. عادت الى المائدة: جلست. وبابتسامة رمت علينا:

- كلام

- على المائدة، يا احمق. سلسلة من اللآلئ.

- هذا عقدي قالت.

انحنى الكونت بورسيلي الى الامام.

- ولكن هذه اللآلئ زائفة، قال.

- أوه، لقد قلت لك ذلك، قالت ضاحكة.

- ليس هذا الشيء نفسه الذي كان في عنقك منذ لحظات، قال.

هزت رأسها وابتسمت ابتسامة غامضة. كلنا كنا مخدوعين. لم الحظ ان صوفي كانت مغتبطة جداً لان مربيتها جعلت نفسها مركز اهتمام على هذا الشكل. ظننت أن هناك شيئاً من الشك في طريقتها حين طلبت من الآنسة روبنسون ان تشرح ما حدث. عند ذاك قالت الآنسة روبنسون انها حين دخلت القاعة وجدت شخصين قالا انهما اتيا من مخازن جاروت، حيث كانت اشترت سلسلتها، كما قالت، بمبلغ ١٥ شلناً، ثم اعادتها لأن مشبكها كان رخواً، لتعود فتتخذها بعد اصلاحها بعد ظهر هذا اليوم. قالا انهما اعطاها السلسلة الخطأ.

كانت احدى السيدات تركت في المخازن سلسلة من لآلئ حقيقية لإعادة تعبئتها بالسلك. أخطأ العامل بين السلسلتين. طبعاً انني لا استطيع ان افهم كيف ان اي امراة يمكن ان تكون بهذا الغباء لاخذ مثل هذه السلسلة الثمينة حقاً الى مخازن جاروت، غير معتادة على التعامل بمثل هذا النوع من الاشياء، هي لا تميز بين اللآلئ الحقيقية والزائفة، غير انك تعرفين مقدار غباء النساء. هي في اي حال تلك السلسلة التي كانت الآنسة روبنسون تضعها على عنقها، وهي تقدر بخمسين الف جنيه. طبعاً، اعطتهما السلسلة، هي لا تستطيع ان تفعل غير ذلك، على ما اعتقد، ولو انه امر مثير للعذاب، واعادا اليها سلسلتها. ثم قالا لها وهما يتحدثان بطريقة سخيفة، فيها زهو، كما يتحدث الرجال في المسائل التجارية، انهما مكلفان بأن يقدما إليها تعويضاً عن الخطأ، ولو انهما غير ملزمين بذلك، شيكاً بمبلغ ٣٠٠ جنيه. الواقع ان الآنسة روبنسون عرضته علينا. كانت بالغة السرور بذلك.

- حسناً، انها ضربة حظ أليس كذلك؟

- هكذا تظن. لكنه تبين ان ذلك كان وبالاً عليها.

- وكيف كان ذلك؟

حين جاء وقت ذهابها في اجازة قالت لصوفي ليفنغستون انها قررت ان تذهب الى دوفيل مدة شهر لتتمتع بالثلاثمائة جنيه. طبعاً، حاولت صوفي ان تقنعها بأن لا تفعل ذلك، غير انها رفضت الاقتناع. قالت انه لم يتسن لها مثل هذا الحظ من قبل. ثم انه قد لا يتسنى لها في المستقبل. هي تود ان تتفق ما لا يقل عن اربعة اسابيع كأنها لحدى النبيلات. لم يكن في وسع صوفي ان تفعل شيئاً، لذلك تراجعت عن موقفها. باعت الآنسة روبنسون عدداً من الفساتين التي لم تكن تريدها. كانت لبستها طوال الفصل. هي تقول انها وهبتها لها، غير انني لا احسب انها فعلت ذلك. احسب انها باعتها الفساتين بثمن بخس. ثم انطلقت الآنسة روبنسون وحدها، الى دوفيل. ماذا جرى لها هناك؟ هل تعرف؟

- لا، لا فكرة لدي آمل ان تكون تمتعت كما تشاء.

- حسناً، قبل اسبوع من موعد عودتها، كتبت الى صوفي تقول انها غيرت خطتها، ودخلت مهنة جديدة. هي تأمل من السيدة ليفنغستون ان تغفر لها عدم رجوعها. لكن صوفي المسكينة غضبت بالطبع. وما حدث بالفعل ان الآنسة روبنسون تعرفت الى ارجنتيني غني في دوفيل، وذهبت معه الى باريس. هي في باريس منذ ذلك الوقت. رأيتها بنفسي في محلات فلورنس: الاساور حتى مرفقيها، وسلاسل اللآلئ تطوق عنقها. طبعاً تجاهلتها. يقال انها تملك منزلاً في «غابة بولونيا»، واعلم انها تملك سيارة رولز رويس. ثم تركت الارجنتيني بعد بضعة اشهر، وتعلقت بيوناني. لست ادري اي شاب هي معه حالياً. الحكاية، باختصار، انها البغي الاكثر اناقة في باريس.

حين قلت ان ذلك كان وبالاً عليها، ظننت انك قصدت ذلك من ناحية فنية، قلت لها.

- لا ادري ما قصدت بذلك، ولكن الا تحسب انك تستطيع ان تنسج من ذلك قصة؟

- من سوء الحظ انني كنت كتبت قصة عن عقدي لؤلؤ. لا يمكن للمرء ان يواصل كتابة القصص عن عقود اللؤلؤ.

- انوي ان اكتبها بنفسي: انما علي ان اغير النهاية.

- وكيف ستنهينها؟

- حسناً. اقول انها خطبت لموظف في مصرف اصيب في الحرب، وبترت احدى ساقيه، او اقتطع بعض وجهه. كانا في حالة فقر مدقع، لا امل لهما بالزواج ولو بعد سنوات، كان يجمع ما يوفره من اجل شراء منزل في الريف، اتفقا على الزواج حين يدفع القسط الاخير. ثم تاتيه بمبلغ ٣٠٠ جنيه، يكادان لا يصدقان ذلك، هما سعيدان، يضع رأسه على كتفها ويبكي. يبكي كالطفل. يتسلمان البيت الصغير في الريف، ويعقدان قرانهما، والدته المسنة تأتي لتعيش معهما. هو يذهب الى المصرف كل يوم. واذا كانت حذرة الى حد كاف، لم تنجب طفلاً، وتمكنت بالتالي من ان تواصل عملها كمربية يومية. ثم انه كثيراً ما يمرض، بسبب جراحه، هي تعنى به. الحياة مثيرة للحزن، ولكنها حلوة وحبيبة.

- يبدو لي انها كئيبة.

- اجل، ولكنها ذات نهاية خلقية جيدة.

ترجمة ميخائيل الخوري

سومرسيت موم (١٨٧٤ - ١٩٦٥) روائي ومسرحي وكاتب قصة انكليزي، اسلوبه انيق، لاذع. ومن ابرز رواياته «العبودية البشرية» (١٩١٥)، «وحد شفرة الحلاقة» (١٩٤٤).



مجمع جديد لبنك البركة في البحرين

● وقع «بنك البركة الاسلامي» على اتفاق مع شركة «المناعي للهندسة» لانشاء مجمع للمصرف في المنطقة الديبلوماسية بالعاصمة البحرينية المنامة بقيمة ٢,٥ مليون دينار على مساحة ٨١٠ أمتار مربعة. وقع الاتفاق نيابة عن المصرف المدير العام السيد عبدالله أبو الفتح وعن شركة «المناعي» السيد عيسى عبدالله المناعي.

وتأتي هذه التوسعات الجديدة لقناعة «بنك البركة الاسلامي» بأن البحرين تعد بمثابة النموذج الامثل لاستقراره وعملياته المصرفية وذلك من خلال اختيارها لأن تكون المقر الرئيسي الدائم لأعماله. واجريت مراسم توقيع الاتفاق في المقر الحالي للمصرف في بناية الهداية في مواجهة دار الحكومة. وقال السيد عبدالله أبو الفتح بعد توقيع الاتفاق ان المجمع سيصبح جاهزاً بعد عامين وان فكرة انشائه جاءت في اطار ثقة بنك البركة الاسلامي، في البحرين ورغبته في توسيع دائرة اعماله فيها، وهي الثقة النابعة من الاعتزاز بالأمن والاستقرار ومتانة الوضع المالي والمستقبل الواعد بالبحرين باعتبارها المقر الامثل للمؤسسات المالية والمصرفية لا سيما الاسلامية والعربية وكذلك الدولية للعمل المصرفي في منطقة الشرق الأوسط.

وأشار السيد أبو الفتح الى ان اقامة هذا المجمع تعكس التطلعات المستقبلية حيث تتجه النية الى تحويل البنك الرئيسي الى شركة قابضة تملك الفروع الموجودة حالياً في ١٤ دولة في الوقت الحاضر، بالاضافة الى الشركة الزميلة، على أن يكون المقر الرئيسي للشركة القابضة وبنك البركة في هذا المجمع... ويتضمن ذلك ثلاث شركات تابعة وهي الشركة الأم والشركة العربية للاستثمار الزراعي والشركة الاسلامية للتأمين واعادة التأمين.

تقدير دولي لمسابقة "بي. ام. دبليو" للتصوير الصحافي في الشرق الاوسط

● تسلم الشيخ راشد بن خليفة آل خليفة الوكيل المساعد لشؤون الهجرة والجوازات في وزارة الداخلية رئيس جمعية البحرين للفنون التشكيلية نموذجاً لشهادة قدمتها الجمعية الدولية



للعلاقات العامة لمنظمي مسابقة «بي. ام. دبليو» للتصوير الصحافي في الشرق الاوسط. وتأتي الشهادة «تقديراً لمساهمة مسابقة «بي. ام. دبليو» الثالثة للتصوير الصحافي في الشرق الاوسط في الامتياز في مهنة العلاقات العامة». وتجدر الاشارة الى ان الشيخ راشد بن خليفة آل خليفة كان يتولى رئاسة لجنة التحكيم التي اختارت الفائزين في مسابقة «بي. ام. دبليو» الثلاث للتصوير الصحافي في ١٩٨٨ و١٩٩١ و١٩٩٣. وقدم الشهادة للشيخ راشد السيد غازي المالود، المدير العام لقسم السيارات في شركة احمد الزياني واولاده، الوكلاء الوحيدين لسيارات «بي. ام. دبليو» في البحرين تقديراً لاسهاماته القيمة في المسابقة المذكورة.

أرقى التصاميم البريطانية في معرض الجواهر العربية

● سيتم عرض أرقى انواع المجوهرات والاكسسوارات من انتاج اشهر الشركات الرائدة في معرض الجواهر العربية ٩٥ الذي يعد أهم معرض في الشرق الاوسط للمجوهرات والساعات وساعات الحائط وللمشترين المتميزين في المنطقة.

ومن المقرر ان يفتتح المعرض في مركز البحرين الدولي للمعارض في ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ويستمر حتى التاسع والعشرين من الشهر نفسه.

ومن بين ابرز الاسماء المشاركة من المملكة المتحدة والتي ستعرض منتجات خاصة وجذابة لأصحاب الذوق الرفيع «ألفرد دنهيل» التي ستقدم تشكيلة من الاكسسوارات المتطورة للرجال تشمل الساعات، القداحات، أزرة الاكمام والاقلام بلمسات نهائية جديدة. وتأتي هذه الاطقم المتوافرة سابقاً باللونين الذهبي والاسود فقط بتشكيلة من الالوان التي يمكن مشاهدتها في المعرض وستقدم شركة «مظفريان» من لندن تشكيلة جديدة من معروضاتها التي تشمل الخواتم وأقراط الاذن والعقود والخلخال وأسورة المعصم بالذهب الابيض والاصفر عيار ١٨ قيراطاً والمرصع بأجود انواع الماس، الياقوت والاحجار الكريمة الملونة. كما ستقدم الشركة مجموعة من الساعات المجوهرة بتصاميم تناسب الاذواق الحديثة والكلاسيكية بما فيها تصميم آرت ديكو المرغوب جداً.

ومن الشركات التي ستعرض ايضاً المجوهرات الراقية المرصعة بالماس، الياقوت الاخضر والزمرد وسائر الاحجار الكريمة، شركة «شاتيلا» من قلب منطقة مايفير في لندن.

ومن المنطقة نفسها تأتي «شركة ديانور» مع أرقى اصناف المجوهرات واجملها، فقد صنعت كافة قطع المجوهرات هذه وفقاً للتصميم الاصلي في ورش الشركة الخاصة وتضم احجاراً نادرة من اجود الاصول، مثل اللؤلؤ البحريني والماس من جولكوندا.

هنكوك تقيم أكبر مصنع للاطارات في العالم

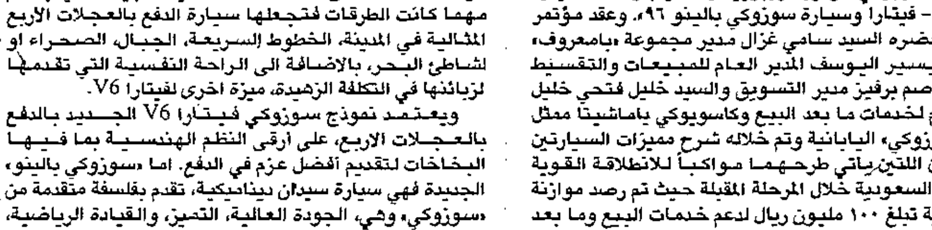
● بعد التراجع الذي لحق بسوق الاطارات أواخر الثمانينات والثبات البطيء في أوائل التسعينات تعود السوق الى تحقيق معدلات جيدة في الربح وذلك من خلال المنافسة الشديدة بين كبرى الشركات العالمية في هذا المجال ومن بينها شركة «هنكوك» التي تحتل المرتبة العاشرة في ترتيب كبرى الشركات العالمية المصنعة للاطارات التي تسعى جاهدة الآن لتحتل المرتبة السابعة بحلول السنة ٢٠٠٠ ومنذ احتفالها بمرور ٥٣ سنة على انشائها تعمل الشركة وتخطط لتنمية أنشطتها العديدة وتطويرها بدأ العمل في انشاء أكبر مصنع في العالم لصناعة الاطارات في مدينة كومسان الكورية كأحدث مصنع من نوعه في العالم. وقال جيون هي هونغ رئيس الشركة نحن مستمرون في العمل بمعدل نمو اكثر من ١٥ في المئة سنوياً. وبلغت مبيعاتنا أكثر من بليون دولار أميركي عام ١٩٩٤ بزيادة تفوق مبيعات ١٩٩٣ بأكثر من ٢٠ في المئة، ونهدف أن نحقق سنة ١٩٩٥ انتاجاً يعادل ٢٤٥٠٠ إطار في اليوم. ونتوقع ان تنخفض كمية محصول المطاط هذه السنة مما يؤدي الى توقع ارتفاع أسعار المواد الخام الأخرى ارتفاعاً كبيراً مما يجعلنا نطلق على هذه السنة «سنة مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين» في ظل منافسة حادة وبلا حدود.

ان نجاح «هنكوك» في الماضي كان نتيجة تطبيقها لادق معايير الجودة في كل منتجاتها، وكان مصنعها أول مصنع يحوز على شهادة الجودة ISO - ٩٠٠١ عام ١٩٩٣ وهي شهادة عالمية توثق لتطبيق جميع معايير الجودة في التصنيع بشمول بحوث التطوير والتخطيط وخدمات ما بعد البيع». وتعتبر الشركات الكورية ان الحصول على هذه الشهادة تحدياً كبيراً بسبب الشروط الصارمة التي تتطلبها لكننا قمنا بإعداد حملة مكثفة مبكراً مما مكننا من كسب درجات عالية في تطبيقنا لأدق المعايير، ونحن مستمرون في تطوير وتحسين معاييرنا وفق استراتيجية أساسية لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين».





"سوزوكي V6" و"بالينو" في السعودية



■ في مهرجان كبير اقيم في فندق «هوليداي إن - جدة» احتفلت «سوزوكي السعودية» عضو مجموعة «بامعروف» الوكيل الوحيد لسيارات «سوزوكي» بطرح سيارتين جديدتين من شركة «سوزوكي موتور كوربوريشن - اليابان» هما سيارة «سوزوكي - فيتارا» وسيارة سوزوكي بالينو ٩٦». وعقد مؤتمر صحافي حضره السيد سامي غزال مدير مجموعة «بامعروف» والسيد تيسير اليوسف المدير العام للمبيعات والتقسيط والسيد عاصم برقين مدير التسويق والسيد خليل فتحي خليل المدير العام لخدمات ما بعد البيع وكاسويوكي ياماشيتا ممثل شركة «سوزوكي» اليابانية وتم خلاله شرح مميزات السيارتين الجديدتين اللتين يأتي طرحهما مواكباً للانطلاقة القوية لسوزوكي السعودية خلال المرحلة المقبلة حيث تم رصد موازنة استثمارية تبلغ ١٠٠ مليون ريال لدعم خدمات البيع وما بعد البيع في مجال الصيانة وقطع الغيار وانشاء فروع جديدة.

واقيم احتفال كبير عقب المؤتمر الصحافي حضره عملاء وموزعو «سوزوكي السعودية» ورجال الصحافة والاعلام وكان في استقبال الضيوف السيد عمر احمد محمد بامعروف المدير العام وكبار المسؤولين في «سوزوكي السعودية». وشاهد الضيوف السيارتين الجديدتين «سوزوكي فيتارا» و«سوزوكي بالينو» وتعرفوا على مميزاتهما الفريدة التي كانت محل اشادة الجميع. وسيارة سوزوكي «فيتارا - V6» ديناميكية بدفع اربع عجلات وتصميم رائع وستلفت الانظار في جميع انحاء المملكة.

بتجهيز ٦ سلندر، وتمنح سائقها قوة وفخامة متميزة.

وسوزوكي «فيتارا V6» جديدة كلياً في التكنولوجيا التي تقدمها، بمحرك ازدواجي V6 من الالومنيوم سعة ٢ ليتر تولد قوة هائلة تصل الى ١٣٦ حصاناً، كافية لتلبية احتياجاتكم مهما كانت الطرقات فتجعلها سيارة الدفع بالعجلات الاربع المثالية في المدينة، الخطوط السريعة، الجبال، الصحراء او لشاطئ البحر، بالاضافة الى الراحة النفسية التي تقدمها لزبائنها في التكلفة الزهيدة، ميزة اخرى لفيتارا V6.

ويعتمد نموذج سوزوكي فيتارا V6 الجديد بالدفع بالعجلات الاربع، على أرقى النظم الهندسية بما فيها البخاخات لتقديم افضل عزم في الدفع. اما «سوزوكي بالينو» الجديدة فهي سيارة سيدان ديناميكية، تقدم بفلسفة متقدمة من «سوزوكي» وهي، الجودة العالية، التميز، والقيادة الرياضية، بالطبع مع الحذر الدائم للسلامة والامان.

وسيارة «سوزوكي بالينو سيدان» الجديدة بتصميمها الرائع تمنح الشعور بقيادة فخمة متميزة. داخليتها مريحة للغاية لجميع أفراد العائلة مع شنطة تتسع لجميع احتياجاتك.

وقلب «سوزوكي بالينو» الجديدة، مجهز بأحدث المواصفات ونظام بخاخ متطور مع ١٦ صماماً بسعة ١,٣ ليتر او ١,٦ ليتر، فتجعل محركها الاقوى بين مثيلاتها، مع المحافظة على مصاريفها الاقتصادية جداً. فهي تجمع التكنولوجيا المتقدمة وتقليل أكثر من استهلاك الوقود سيارة عملية فعلاً.

شركة الحارثي تفوز بشرف تنظيم معرض الطيران الدولي

● وقع اختيار «الخطوط السعودية» على شركة «الحارثي للمعارض» لتكون المنظم الفني للمعرض الدولي لصناعة الطيران لسنة ١٩٩٥ المقرر اقامته في الفترة بين ٢٢ و٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥ في مركز جدة الدولي للمعارض. ويأتي المعرض ضمن احتفالات الخطوط السعودية بمرور خمسين عاماً على تأسيسها في الوقت الذي تواصل شركة الحارثي منذ ١٨ عاماً سلسلة نجاحاتها في تنظيم المعارض التجارية الدولية في مدينة جدة وكانت فكرة تنظيم معرض لصناعات الطيران تراود اذهان المسؤولين في شركة الحارثي منذ عام ١٩٨٠ ولا شك بأنها من خلال خبرتها المكتسبة على مدى السنوات الطويلة الماضية ستسهم مع «الخطوط السعودية» بتقديم اعلى المستويات في معرضها المقبل بعد ان اصبحت الفكرة حقيقة واقعة.

وستسعى شركة الحارثي لاضافة نجاح آخر الى نجاحاتها السابقة وتقديم معرض يسهم في تقديم أفضل الفرص للعاملين في صناعة الطيران، ويبرز مدى تطور الخطوط السعودية وتصدرها لأفضل خطوط الطيران في العالم واستمرار تطورها الدائم مع استمرار النمو الاقتصادي والرخاء والازدهار في المملكة بعد ان انهت المملكة تسديد التزاماتها الدولية وتوجهت نحو تخصيص المزيد من المخصصات المالية للاستثمارات وقامت برصد مبلغ ٥٠٠ مليون دولار لشراء ٦١ طائرة جديدة لتدعيم اسطولها الجوي من ضمن برنامج اجمالي يصل اجمالي مبلغه المرصود الى ٧,٥ بليون دولار. ويشترك في عقد شراء الطائرات الجديدة كل من شركة بوينغ العملاقة وشركة ماكدونيل دوغلاس وجنرال الكتريك لصناعة الطائرات ويتم استلام الطائرات على دفعات سنوية حتى سنة ٢٠٠٠.

"الثمرات للتغذية" تشارك في معارض عالمية للتغذية في المانيا

● شاركت شركة «الثمرات للتغذية» في معرضي التغذية «هوجاتيك» و«انوجا» اللذين اقيما في ٣٠ ايلول (سبتمبر) حتى ٥ تشرين الاول (إكتوبر) ٩٥ في مدينتي دوسلدورف وكولون الالمانيتين للوقوف على احدث اساليب تقديم خدمات التغذية والاطلاع على احدث المعدات المستخدمة لذلك وتبادل الخبرات والآراء مع المشاركين من كل انحاء العالم من المهتمين بمجالات التغذية في مدنيي المعرضين الدوليين. ويقام معرض هاجاتيك كل عام ومعرض انوجا كل عامين بمشاركة العديد من شركات التغذية الالمانية والعالمية. والجدير بالذكر ان شركة «الثمرات للتغذية» ومقرها الرئيسي في جدة تعد من كبرى شركات التغذية السعودية وتتولى تقديم خدمات التغذية للعديد من المستشفيات والجامعات والشركات والجهات العامة والخاصة.

"ساكس" تحتفل بافتتاح متجرين في بيفرلي هيلز

● احتفلت شركة «ساكس فيفث افنيو» بافتتاح متجرين جديدين لها في بيفرلي هيلز - كاليفورنيا، في اواخر ايلول (سبتمبر) باقامة حفل مميز اشتمل على عرض أزياء للمصمم العالمي كالفين كلاين وحضره حشد كبير من النجوم.

واجتذب هذا الاحتفال ما يزيد على ٤٠٠ شخصية من كبار المشاهير في عالم الازياء الراقية وتم جمع التبرعات لاحدى الجمعيات الخيرية الاميركية لابحاث التصلب المتعدد للاوعية وحضر الاحتفال عدد من كبار المديرين التنفيذيين في «بنك انفستكورب» الاستثماري الدولي، من بينهم السيد نمير قردار مؤسس المصرف والرئيس التنفيذي.

والجدير بالذكر ان انفستكورب الذي توجد لديه مكاتب في البحرين ولندن ونيويورك قام في عام ١٩٩٠ بترتيب عملية استملاك «ساكس فيفث افنيو» بالنيابة عن مستثمرين خليجيين ولا يزال يقدم مساعدته ودعمه للادارة التنفيذية لساكس. ويعتبر المتجران الجديدان لساكس في بيفرلي هيلز جزءاً من خطة النمو الخمسية التي بدأ تنفيذها عام ١٩٩٢.

ومن الخصائص المميزة لهذه الخطة تكثيف تواجد ساكس في غرب وجنوب غربي الولايات المتحدة عن طريق امتلاك متاجر جديدة في بيفرلي هيلز، وكارمل، وسان دييغو وفينيكس وتجديد عقار تملكه الشركة حالياً في سان فرانسيسكو. وتتوقع ساكس ان هذه الجهود من شأنها زيادة المبيعات بقيمة تبلغ ١٠٠ مليون دولار اميركي سنوياً.

إقبال كبير على الاكتتاب في شركة عبر الخليج للاستثمار الصناعي

تلاقي عملية الاكتتاب في شركة عبر الخليج للاستثمار الصناعي اقبالاً كبيراً من قبل مواطني مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وأعلنت شركة عبر الخليج للاستثمار الصناعي عن طرح اسهمها للاكتتاب العام - وهي شركة مساهمة عمانية عامة (قيد التأسيس) ومركز عملها في مسقط - سلطنة عمان، كما ان نشاطاتها وأعمالها واستثماراتها سوف تتوزع على دول مجلس التعاون وقام بتأسيس شركة عبر الخليج للاستثمار الصناعي مجموعة من الشركات الكبرى ورجال الاعمال من دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية برأس مال مصرح به قدره أربعون مليون ريال عماني ورأس مال مصدر قدره خمسة عشر مليون ريال عماني، وقد بلغ عدد الأسهم المطروح (٩٨٨٧٠٠٠) تسعة ملايين وثمانمائة وسبعة وثمانون ألف سهم، اكتتب المؤسسون بما بلغت نسبته ٣٤٪ من أسهم رأس مال الشركة وسدد كامل قيمة الأسهم مضافاً اليها عشرون بيسه كمصاريف إصدار لكل سهم.

وباب الاكتتاب مفتوح لجميع مواطني دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والشركات المملوكة بالكامل لهم.

توسعة جديدة في مستشفى بخش

● في اطار النهضة الصحية الشاملة التي تعيشها المملكة تم اخيراً افتتاح التوسعة الجديدة في قسم العناية المركزة في مستشفى الدكتور بخش لمواكبة الزيادة في الطاقة الاستيعابية للمستشفى وذلك ضمن التحسين المستمر في الاقسام كافة لراحة المرضى. وحضر الافتتاح الدكتور عبدالرحمن طه بخش رئيس مجلس ادارة مستشفيات بخش وكل من الدكتور خالد محمد حامد المرزوقي المدير العام للمستشفى والدكتور عارف عزوقة كبير اطباء المستشفى والدكتور بكر لنجاوي مساعد المدير لشؤون المرضى ولفيف من الاطباء.

برنامج تدريبي جديد تطلقه "الشركة العربية للسيارات"

● بالتعاون مع احدى الشركات الاستشارية الرائدة المتخصصة في مجال الادارة والتدريب، اقامت الشركة العربية للسيارات، وكلاء سيارات «نيسان» في دبي والامارات الشمالية، برنامجاً تدريبياً يهدف الى تطوير مستوى ادائها الاداري.

استهل البرنامج بحلقة تدريبية مكثفة عقدت في دبي على مدى ثلاثة أيام، وخصصت لمسؤولي الشركة. ويسعى هذا البرنامج الى ادخال تقنيات جديدة في ادارة الموارد البشرية مع التركيز بشكل خاص على تطوير المهارات القيادية والتحفيزية.

وقال السيد ميشال عياط المدير العام في «الشركة العربية للسيارات»: «يشكل تدريب الكوادر المتعددة الجنسية تحدياً فريداً



يتطلب مهارات تدريبية خاصة وذلك لبناء فريق متجانس ومتضامن. فنحن نؤمن بأن كفاءة كادر أي شركة هو من أهم عوامل نجاحها».

اهم المعارض والمؤتمرات العربية والدولية

اسم المعرض أو المؤتمر	التاريخ	المكان	لمزيد من المعلومات
معرض الكويت الثالث للسجاد والتحف الشرقية	١٩٩٥/١٠/٢٠-١١	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
معرض «عربال» لصناعة الالمنيوم	١٩٩٥/١٠/١٦-١٤	دبي	دبي - ٣٠٦٤٠٥٣ - ٤
الحلقة: إدارة محاسبة المصانع	١٩٩٥/١٠/١٨-١٤	الخبر	الخبر - ٨٩٨١٧٢٣ - ٣
معرض الكويت للهندسة والبناء وخدمات البلدية	١٩٩٥/١٠/٢٠-١٤	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
معرض مسقط الدولي الثالث ٩٥	١٩٩٥/١٠/٢١-١٥	مسقط	عُمان - ٥٦٤٢٦٨
الحلقة: تكلفة دورة حياة المشروع	١٩٩٥/١٠/١٨-١٧	الرياض	الرياض - ٤٦٤٠٣٤٥
المعرض الفني لاعمال طلبة المدارس	١٩٩٥/١٠/٢٢-١٧	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
معرض «موتيكسا» للازياء	١٩٩٥/١٠/٢١-١٨	دبي	دبي - ٢٨٥٨٩٩ - ٤
معرض الحصان العربي ٩٥	١٩٩٥/١٠/٢٢-١٨	دبي	دبي - ٦٢١١١٣٣ - ٤
حلقة: اساليب معالجة الشكاوي من قبل مسؤولي شؤون الموظفين	١٩٩٥/١٠/٢٥-٢١	البحرين	البحرين - ٢٧٤٠٦٠
حلقة: المحاسبة الدولية في البنوك التجارية	١٩٩٥/١٠/٢٥-٢١	الاردن	القاهرة - ٢٧٣٠٨٢٢
الحلقة: ادارة وضبط المشاريع Primavera-Windows	١٩٩٥/١٠/٢٥-٢٣	الرياض	الرياض - ٤٦٤٠٣٤٥
معرض موداتكس ٩٥ للملبوسات الجاهزة والاقمشة	١٩٩٥/١٠/٢٧-٢٤	بيروت	بيروت - ٤٩٩٣٣٥ - ٠١
معرض الجلديات ٩٥ - للصناعات الجلدية والاحذية	١٩٩٥/١٠/٢٧-٢٤	بيروت	بيروت - ٤٩٩٣٣٥ - ٠١
معرض الازياء الشتوية	٩٥/١١/٣-١٠/٢٥	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
معرض الجواهر العربية ٩٥	١٩٩٥/١٠/٢٩-٢٦	البحرين	المنامة - ٥٥٠٠٣٣
الحلقة: تقدير وتحليل تكاليف المشاريع	١٩٩٥/١٠/٣١-٢٩	الخبر	الخبر - ٨٩٨١٧٢٣ - ٣
الحلقة: ادارة الجودة الشاملة	١٩٩٥/١٠/٣٠-٢٨	الرياض	الرياض - ٤٦٤٠٣٤٥
معرض «جيتكس ٩٥»	١٩٩٥/١٠/٣١-٢٨	دبي	دبي - ٣٠٦٤٠٤٨ - ٤
معرض «سوق الكمبيوتر»	١٩٩٥/١٠/٣١-٢٨	دبي	دبي - ٣٠٦٤٠٤٨ - ٤
حلقة: الاساليب الحديثة لزيادة الابداع والتجديد لدى الادارة	٩٥/١١/١-١٠/٢٨	البحرين	البحرين - ٢٧٤٠٦٠
معرض البناء السعودي ٩٥	٩٥/١١/٢-١٠/٢٩	الرياض	الرياض - ٤٥٤١٤٤٨
المؤتمر العربي "حرية تجارة السلع والخدمات"	١٩٩٥/١١/٣-١	بيروت	القاهرة - ٣٤٦٣٩٥١
معرض المنتجات السورية	١٩٩٥/١١/٩-١	الدمام	الدمام - ٨٥٧٩١١١
معرض السيارات وادواتها	١٩٩٥/١١/١٠-١	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
حلقة: الوسائل الاساسية والحديثة في مجال خدمة الزبائن	١٩٩٥/١١/٨-٤	البحرين	البحرين - ٢٧٤٠٦٠
الحلقة التدريبية للشرق الاوسط لاقتصادات النفط	١٩٩٥/١١/٨-٤	دبي	لندن - ٦٣٨٣٧٥٨ - ٠١٧١
الحلقة: إدخال المعلومات والوثائق والصور في الكومبيوتر	١٩٩٥/١١/٨-٥	الخبر	الخبر - ٨٩٨١٧٢٣ - ٣
معرض تلفزيون دبي الاعلامي الدولي	١٩٩٥/١١/٩-٥	دبي	دبي - ٦٢١١١٣٣ - ٤
الحلقة: ضبط عقود ووثائق الانشاءات Primavera-Expedition	١٩٩٥/١١/٨-٦	الرياض	الرياض - ٤٦٤٠٣٤٥
معرض الرعاية الصحية السعودي ٩٥	١٩٩٥/١١/١٠-٦	جدة	جدة - ٦٥٤٦٣٨٤
معرض المختبرات السعودي ٩٥	١٩٩٥/١١/١٠-٦	جدة	جدة - ٦٥٤٦٣٨٤
معرض الخريف التجاري الدولي	١٩٩٥/١١/١١-٧	دبي	دبي - ٦٢١١١٣٣ - ٤
معرض "ابل إكسبو ١٩٩٥"	١٩٩٥/١١/١١-٨	لندن	لندن - ٧٧١١ ٩٨٤ - ٠١٨١
معرض الزهور	١٩٩٥/١١/١٧-١١	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
الحلقة: تقدير التكاليف في مشاريع الصناعات التحويلية	١٩٩٥/١١/١٣-١٢	الخبر	الخبر - ٨٩٨١٧٢٣ - ٣
معرض المنتجات الصينية	١٩٩٥/١١/١٩-١٢	الدمام	الدمام - ٨٥٧٩١١١
المعرض الدولي للتقنية الترويجية «بروموتك ٩٥»	١٩٩٥/١١/١٦-١٣	ابوظبي	ابوظبي - ٤٤٥٩٠٠ - ٢
المعرض الدولي للمعدات السمعية والبصرية «أو في فو ٩٥»	١٩٩٥/١١/١٦-١٣	ابوظبي	ابوظبي - ٤٤٦٩٠٠ - ٢
المعرض الدولي للاصباغ والبلاستيك والورق والتغليف	١٩٩٥/١١/١٦-١٣	ابوظبي	ابوظبي - ٤٤٦٩٠٠ - ٢
معرض الشرق الاوسط للتراخيص والامتيازات	١٩٩٥/١١/١٦-١٤	دبي	دبي - ٣١٠٥٥١ - ٤
الحلقة: تقييم شبكات الكومبيوتر والاتصالات والتوسعة	١٩٩٥/١١/١٩-١٨	الخبر	الخبر - ٨٩٨١٧٢٣ - ٣
ورشة عمل في ادارة الجودة الشاملة	١٩٩٥/١١/٢١-١٨	البحرين	البحرين - ٢٧٤٠٦٠
معرض الرياض للسيارات ٩٦	١٩٩٥/١١/٢٣-١٨	الرياض	الرياض - ٤٥٤١٤٤٨
الحلقة: تطبيق نظام الجودة العالمي ISO-9000	١٩٩٥/١١/٢٢-٢٠	الخبر	الخبر - ٨٩٨١٧٢٣ - ٣
الحلقة: قياس مستوى الاداء والتكلفة Primavera-Parade	١٩٩٥/١١/٢٢-٢٠	الرياض	الرياض - ٤٦٤٠٣٤٥
معرض التعليم والتدريب	١٩٩٥/١١/٢٤-٢٠	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
معرض الشرق الاوسط الدولي للسيارات	١٩٩٥/١١/٢٥-٢١	دبي	دبي - ٣٠٦٤٠٥٦ - ٤
معرض الكتاب العربي العشرون	٩٥/١٢/٥-١١/٢٣	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
ورشة عمل في ادارة شؤون الموظفين	١٩٩٥/١١/٢٨-٢٥	البحرين	البحرين - ٢٧٤٠٦٠
معرض البترول والغاز	١٩٩٥/١١/٢٨-٢٥	الدمام	الدمام - ٨٥٧٩١١١
معرض البيت المثالي - «لايف ستايل ٩٥»	٩٥/١٢/١-١١/٢٥	جدة	جدة - ٦٥٤٦٣٨٤
معرض عالم الطفل والازياء - «لايف ستايل ٩٥»	٩٥/١٢/١-١١/٢٥	جدة	جدة - ٦٥٤٦٣٨٤
معرض الصناعات الخفيفة - «لايف ستايل ٩٥»	٩٥/١٢/١-١١/٢٥	جدة	جدة - ٦٥٤٦٣٨٤
المعرض الدولي للسياحة والسفر والرياضة «هوليداي ٩٥»	٩٥/١٢/١-١١/٢٥	جدة	جدة - ٦٥٤٦٣٨٤
معرض اغريتيك ٩٥ للزراعة وتغلفة المأكولات	٩٥/١٢/٣-١١/٢٨	بيروت	بيروت - ٤٩٩٣٣٥ - ٠١
معرض المأكولات والفنادق لبنان ٩٥	٩٥/١٢/٢-١١/٢٨	بيروت	بيروت - ٤٩٩٣٣٥ - ٠١
المعرض الثاني للمنتجات السورية	٩٥/١٢/٨-١١/٢٩	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
معرض الاستثمارات والعقارات الخارجية	٩٥/١٢/٤-١١/٣٠	دبي	دبي - ٣٠٦٤٠٢٢ - ٤
معرض الخريف ٩٥	٩٥/١٢/٨-١١/٣٠	البحرين	المنامة - ٥٥٠٠٣٣
الحلقة: ميكانيكية واسباب التصدأ	١٩٩٥/١٢/٤-٢	الرياض	الرياض - ٤٦٤٠٣٤٥
ورشة عمل في شؤون العلاقات العامة	١٩٩٥/١٢/٥-٣	البحرين	البحرين - ٢٧٤٠٦٠
معرض فن الطباعة والتغليف والبلاستيك السعودي ٩٥	١٩٩٥/١٢/٧-٣	الرياض	الرياض - ٤٥٤١٤٤٨
المعرض الوطني الفرنسي	١٩٩٥/١٢/٧-٣	دبي	دبي - ٣٢٤٣٥٠ - ٤
معرض «سيتة ٩٥»	١٩٩٥/١٢/١١-٦	دبي	دبي - ٨٢٤٧٣٧ - ٤
الحلقة: ادارة عمليات الصيانة	١٩٩٥/١٢/١١-٩	الرياض	الرياض - ٤٦٤٠٣٤٥
معرض بيروت للسيارات ٩٥	١٩٩٥/١٢/١٥-١٠	بيروت	بيروت - ٤٩٩٣٣٥ - ٠١
معرض جدة للسيارات ٩٦	١٩٩٥/١٢/١٥-١٠	جدة	جدة - ٦٥٤٦٣٨٤

مؤشرات أسواق المال واسعار السلع

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الدينار الكويتي	,٣٠٠١	,٤٧١٤	٤,٧٦٨	٣٣٥,١	١٦,٥٩	٣,٨٦١
الريال السعودي	٣,٧٥٠	٥,٨٩٠	,٣٨١٦	٢٦,٨٢	١,٣٢٨	,٣٠٩٠
درهم الامارات	٣,٦٧٢	٥,٧٦٧	,٣٨٩٦	٢٧,٣٩	١,٣٥٦	,٣١٥٥
الدينار البحريني	,٣٧٦٨	,٥٩١٧	٣,٧٩٨	٢٦٦,٩	١٣,٢٢	٣,٠٧٥
الريال العماني	,٣٨٤٩	,٦٠٤٥	٣,٧١٧	٢٦١,٣	١٢,٩٤	٣,٠١٠
الريال القطري	٣,٦٣٩	٥,٧١٥	,٣٩٣٢	٢٧,٦٤	١,٣٦٨	,٣١٨٤
الليرة اللبنانية	١٦٠٧	٢٥٢٣,٧	١١٢٢,٨	١٥,٩٧	٣٣٢,٥	١٣٨٦,٥
الجنيه المصري	٣,٣٩٥	٥,٣٣٢	,٤٢١٥	٢٩,٦٢	١,٤٦٧	,٣٤١٣
الدينار الاردني	,٧١١	١,١١٦	٢,٠١٢	١٤١,٤	٧,٠٠٧	١,٦٣٠
الدينار العراقي	,٣١١٥	,٤٨٩٢	٤,٥٩٤	٣٢٢,٩	١٥,٩٩	٣,٧٢٠

* اسعار صرف الدولار و الجنيه الاسترليني تشير الى قيمة كل منهما في مقابل العملة العربية المحددة . والعكس صحيح بالنسبة للعملات الاجنبية الاخرى.

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الجنيه الاسترليني	,٦٤	-	,٤٤٤٨	,٠٠٦٣	,١٢٧٨	,٥٤٩٣
الدولار الاميركي	-	١,٥٧٠٥	,٦٩٨٧	,٠٠٩٩	,٢٠٠٧	,٨٦٢٨
الين الياباني	١٠٠,٦	١٥٧,٩	٧٠,٢٩	-	٢٠,١٩	٨٦,٧٩
المارك الالماني	١,٤٣١٢	٢,٢٤٧	-	,٠١٤٢	,٢٨٧٢	١,٢٣٤
الفرنك الفرنسي	٤,٩٨٢	٧,٨٢٤	٣,٤٨٠	,٠٤٩٥	-	٤,٢٩٨
الفرنك السويسري	١,١٥٩	١,٨٢٠	,٨٠٩٨	,٠١١٥	,٢٣٢٦	-
الليرة الايطالية	١٦٠٤,٥	٢٥١٩,٨	١١٢١,٠	١٥,٩٤	٣٢٢,٠	١٣٨٤,٣

العملة / الاجل	دينار كويتي من	دينار كويتي الى	ريال سعودي من	ريال سعودي الى	درهم الامارات من	درهم الامارات الى	الريال القطري من	الريال القطري الى	الدينار البحريني من	الدينار البحريني الى
لشهر واحد	٧,٥٠	٧,٧٥	٥,٩٣	٦,٠٦	٥,٥٠	٥,٨٧	-	-	٥,٣٧	٥,٧٥
لـ ٣ اشهر	٧,٥٠	٧,٧٥	٦	٦,١٢	٥,٥٦	٦,٠٦	-	-	٥,٤٣	٥,٨١
لـ ٦ اشهر	٧,٥٦	٧,٨١	٦	٦,١٢	٥,٥٦	٦,٠٦	-	-	٥,٤٣	٥,٨١
لـ ١٢ شهرا	٧,٥٦	٧,٨١	٦	٦,١٢	٥,٦٢	٦	-	-	٥,٤٣	٥,٨١

العملة	٧ ايام من	٧ ايام الى	شهر من	شهر الى	ثلاثة اشهر من	ثلاثة اشهر الى	ستة اشهر من	ستة اشهر الى	سنة من	سنة الى
الدولار الاميركي	٥,٧٥	٥,٨٧	٥,٦٨	٥,٨١	٥,٧٥	٥,٨٧	٦,١٢	٦,٢٥	٥,٧٥	٥,٨٧
الجنيه الاسترليني	٦,٧٥	٦,٨٧	٦,٨٧	٧	٦,٦٨	٦,٨١	٦,٧٥	٦,٨٧	٧,٠٦	٧,١٨
الين الياباني	٠,٣٧	٠,٥٠	٠,٣١	٠,٤٣	٠,١٨	٠,٤٣	٠,١٨	٠,٤٣	٠,٢٥	٠,٣٧
المارك الالماني	٤,١٢	٤,٢٥	٤	٤,١٢	٤	٤,١٢	٣,٩٣	٤,٠٦	٣,٩٣	٤,٠٦
الفرنك الفرنسي	٦,٢٥	٦,٥٠	٦,٢٥	٦,٣٧	٦,٣٧	٦,٥٠	٦,٤٣	٦,٦٢	٦,١٨	٦,٣١
الفرنك السويسري	٢	٢,٢٥	١,٩٣	٢,١٨	٢,١٨	٢,٣١	٢,٠٦	٢,٣١	٢,١٢	٢,٣٧
الليرة الايطالية	١٠,١٢	١٠,٢٥	١٠,٢٥	١٠,٤٣	١٠,٤٣	١٠,٦٢	١٠,٥٦	١٠,٧٥	١٠,٥٦	١٠,٦٨

المعدن	١٩٩٥ ١٠/١٣	١٠/١٢	١٠/١١	١٠/١٠	١٠/٩	اعلى سعر (١٩٩٥/١٩٩٣)	ادنى سعر (١٩٩٥/١٩٩٣)
ذهب	٣٨٣,٨٠	٣٨٤,٤٥	٣٨٤,٥٠	٣٨٥,١٠	٣٨٤,٥٠	٤٠٨,٧٥	٣٦٦,١٠
فضة	٥,٣٧	٥,٤٢	٥,٤٣	٥,٤٤	٥,٤٢	٦,٠٧	٣,٥٦
بلاتين	٤١٣	٤١٥,٢٥	٤١٤,١٠	٤١٦,٧٥	٤١٦	٤٥٩,٢٥	٣٣٩,٧٥

(*) سعر التثبيت للذهب في سوق لندن الساعة ٣ بعد الظهر

المعادن (بالطن)

السعر / المعدن	١٩٩٥ (تسليم فوري) ١٠/١٣	١٠/١٢	١٠/١١	١٠/١٠	١٠/٩	تسليم ٣ اشهر ١٠/١٣	١٠/١٢	١٠/١١	١٠/١٠	١٠/٩
نحاس (دولار)	٢٨٥٥	٢٨٣٧	٢٧٦٣	٢٨٢٨	٢٨٢١	٢٧٧٦	٢٧٦٢,٥	٢٧٢٣	٢٧٧٧,٥	٢٧٩٨
الومنيوم (دولار)	١٦٧٤	١٦٥٤	١٦٤٦	١٦٩٦,٥	١٧٤١	١٧٠٢,٥	١٦٩٠	١٦٩١	١٧٢٢,٥	١٧٧٣,٥
زنك (دولار)	٩٨٠	٩٥٣	٩٤٩	٩٩١,٥	٩٩٥	١٠٠٣,٥	٩٧٧,٥	٩٧٤,٥	١٠١٢,٥	١٠١٧,٥
نيكل (دولار)	٧٨٦٦	٧٧٥٠	٧٦٨٥	٧٨٥٠	٧٨٦٠	٧٩٨٠	٧٨٤٥	٧٨٣٥	٧٩٣٥	٧٩٦٥

النفط (دولار/برميل)*

الخام	١٩٩٥ ١٠/١٣	١٠/١٢	١٠/١١	١٠/١٠	١٠/٩	اعلى مستوى ٩٣/٩٥ السعر	اعلى مستوى ٩٣/٩٥ التاريخ	ادنى مستوى ٩٣/٩٥ السعر	ادنى مستوى ٩٣/٩٥ التاريخ
دبي	١٤,٦٠	١٤,٥٥	١٤,٦٥	١٤,٥٥	١٤,٥٥	١٨,١٥	٩٥/٥/١	١١,٨٥	٩٤/٣/٨
مزيج برنت	١٥,٩٠	١٥,٩٠	١٦	١٥,٩٠	١٥,٩٠	١٩,٥٥	٩٣/٣/٥	١٣,٠٥	٩٤/٢/١٧
غرب تكساس	١٧,١٥	١٧,٢٠	١٧,٣٥	١٧,٢٠	١٧,٢٠	٢١,١٥	٩٣/٣/٥	١٤,١٠	٩٤/٣/١٠

(*) تسليم تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥

أسعار صرف عملات متفرقة*

الدولة	العملة	١٠/١٣	١٠/١٢
سورية	ليرة	٤١,٩٠	٤١,٩٠
اليمن	ريال	٥٠	٥٠
ليبيا	دينار	,٣٥٥٥	,٣٥٥٥
تونس	دينار	,٩٤٤٥	,٩٤٤٥
الجزائر	دينار	٥٠,٥١	٥٠,٥١
المغرب	درهم	٨,٤٥٠	٨,٤٥٠
موريتانيا	اوقية	١٣٢,٥٥	١٣٢,٥٥
السودان	دينار	٧٥	٧٥
جيبوتي	فرنك	١٧٥	١٧٥
الصومال	شلنغ	٢٦٢٠	٢٦٢٠
هونغ كونغ	دولار	٧,٧٣٠	٧,٧٣٠
باكستان	روبية	٣١,٥٤	٣١,٥٤
الفيليبين	بيسو	٢٥,٨٩	٢٥,٨٩
سنغافورة	دولار	١,٤٢٦٢	١,٤٢٢٥
تايوان	دولار	٢٦,٨٩	٢٦,٨٩
تايلاند	بات	٢٥,٠٨	٢٥,١٠
العملة الاوروبية	ايكو	,٧٧٢٧	,٧٧٣٣
اليونان	دراخما	٢٣٣,٣٥	٢٣٣,٦٥
اسبانيا	بيزيتا	١٢٣,٢٠	١٢٣,٠٥
الفرنك الافريقي	-	٥٠١,٤٩	٥٠١,٤٩
نيجيريا	نيرة	٢٢	٢٢
سيراليون	ليون	٧٥٦	٧٥٦
غابون	فرنك	٥٠١,٤٩	٥٠١,٤٩
استراليا	دولار	١,٣١٧٩	١,٣١٥١
كندا	دولار	١,٣٣٦٥	١,٣٤٠٠
حقوق السحب	وحدة	,٦٦٨١	,٦٦٨٩
قبرص	جنيه	,٤٤٨٠	,٤٥٠٥

* قيمة العملة في مقابل الدولار.

الساعة ١١ صباحاً	٣ اشهر	٦ اشهر
العرض	٥,٩٣	٥,٨٨

(*) اليبور لندن

	٣ سنوات	٥ سنوات	١٠ سنوات	٣٠ سنة
السعر	١٠٠,٣٧	١٠١,٣٤	١٠٣,٨٧	١٠٧,٣١
العائد	٥,٧٣	٥,٨١	٥,٩٧	٦,٣٣

* نيويورك ظهرا

السعر / السلعة	١٩٩٥ ١٠/١٣	السابق	تسليم شهر
سكر (دولار)	٣٥٠	٣٥٤,٢	كانون-١
بن (دولار)	٢٣٦٠	٢٣٢٥	تشرين-٢
كاكاو (جنيه)	٨٩٧	٩٠١	كانون-١
قمح (جنيه)	١١٦,٣	١١٦,٧٥	تشرين-٢
شعير (جنيه)	١١٠,٦٥	١١١	كانون-٢
صويا (دولار)	١٩٥,٣	١٩٥,٧	تشرين-١
بطاطا (جنيه)	٢٦٩	٢٧٢	نيسان ٩٦

● الجداول التالية مقدمة من بنك الكويت المتحد في لندن: ليبور لندن، سندات الخزينة الاميركية، اسعار صرف العملات الدولية، اسعار الفائدة الاوروبية، اسعار صرف العملات العربية، اسعار الفائدة على العملات العربية والمعادن الثمينة.
●● جدول اسعار صرف عملات متفرقة من بنك الخليج الدولي (لندن).

شركة لبنان المالية - سوق بيروت الثانوية

حركة اسهم سوليدير — تقرير عن حركة السوق ليوم الجمعة ١٩٩٥/١٠/١٣

		الاسهم المطلوبة	الاسهم المعروضة	الاسهم المتداولة	سعر التثبيت
فئة أ	التداول العادي	١٨٧٢٨	٦٨٦٥	٦٤١٥	١٢٦,٧٥
	الاوامر الخاصة	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	١٢٤,٨٧
	مجموع فئة الف	٢٨٧٢٨	١٦٨٦٥	١٦٤١٥	-
فئة ب	التداول العادي	٧١٨٠	٢٩٠٧	٢٧٠٧	١٢٩,١٢
	الاوامر الخاصة	-	-	-	-
	مجموع فئة باء	٧١٨٠	٢٩٠٧	٢٧٠٧	١٢٩,١٢
	المجموع العام	٣٥٩٠٨	١٩٧٧٢	١٩١٢٢	-

أسواق الأسهم العربية

السعودية

القطاع	الشركة												
البنوك	بنك الرياض	١٠٠	١٠٠	٣٧٢	١٠٢.٦٤٨	٣٦٨	٣٦٣	٣٦٥	٣٦٥	١٧٥	١٨,٢	٤,٥	١٢
	بنك الجزيرة	١٠٠	١٠٠	٢٨	٤.٩٢٠	١٨٦	١٨٥	١٨٥	١٨٥	٨٤	٣٨,٥	-	-
	بنك الإستثمار	١٠٠	١٠٠	-	-	-	-	-	-	٣٣٨	-	-	-
	البنك الهولندي	١٠٠	١٠٠	-	-	-	-	-	-	٣٠٧	-	-	-
	البنك الفرنسي	١٠٠	١٠٠	٢٨	٣.٠٩٩	٤٥٥	٤٥٠	٤٥١	٤٥٢	٢٨٢	١١,٩	٥,٥	٢٥
	البنك البريطاني	١٠٠	١٠٠	٢٤	٢.٣٧٥	٥٠٥	٥٠٠	٥٠٢	٥٠٣	٢٥٩	١٤,٤	٥	٢٥
	بنك القاهرة	١٠٠	١٠٠	٥	١٨٠	٣٠٠	٢٩٨	٣٠٠	٣٠٠	١٣٨	١٨,٢	٣,٣	١٠
	البنك العربي	١٠٠	١٠٠	٩	١٥٢٠	٤٤١	٤٤٠	٤٤١	٤٤١	٢٠٩	١٣,١	٥,٤	٢٤
	البنك الاميركي	١٠٠	١٠٠	٢٨	٣.٦٦١	٤٨٧	٤٨٢	٤٨٤	٤٨٥	١٥١	١١,٥	٥,٢	٢٥
	البنك المتحد	١٠٠	١٠٠	-	-	-	-	-	-	٢٧٨	-	-	-
	الراجحي	١٠٠	١٠٠	٣٧	٤.٥٢٠	٦٩٩	٦٩٤	٦٩٦	٦٩٨	٣٧٢	١١,٩	٥,٧	٤٠
الصناعة	سابك	١٠٠	١٠٠	٢١٠	١١٦.٠٦٨	٣٩٣	٣٨٧	٣٨٩	٣٩٢	٢٠٠	٩,٦	٥,١	٢٠
	سافكو	١٠٠	١٠٠	-	-	-	-	-	٦٩٩	٥٥٨	-	-	-
	المصافي	١٠٠	٦٠	-	-	-	-	-	-	١٢١	-	-	-
	الخزف	١٠٠	١٠٠	-	-	-	-	-	-	٢١١	-	-	-
	صافولا	١٠٠	١٠٠	٤٣	٢٩٨	٥٢٠	٥١٩	٥٢٠	٥٢١	٢٩٤	٩,٩	٤,٨	٢٥
	التصنيع	٥٠	٥٠	١١	٢.١٠٨	١٠٧	١٠٦	١٠٦	-	٥٢	١٣٤,٢	-	-
	الدوائية	١٠٠	١٠٠	٣٢	٤.٣٩٦	٢٢٣	٢٢٢	٢٢٣	٢٢٢	٢١٠	٢٢,٧	٤,٥	١٠
	الغاز	١٠٠	١٠٠	٤	٢٣٧١	١٢٩	١٢٨	١٢٩	١٢٨	١٢٦	١٨,٤	٥,٤	٧
	الجبس	١٠٠	١٠٠	-	-	-	-	-	-	١٥٧	-	-	-
	الغذائية	١٠٠	١٠٠	٢٤	٧.٠٧٤	١٢٠	١١٩	١٢٠	١٢٠	١١٩	-	-	-
	الكابلات	١٠٠	١٠٠	-	-	-	-	-	-	١٥٩	-	-	-
	المتطورة	١٠٠	٥٠	-	-	-	-	-	٧٦	٩٨	-	-	-
	صدق	١٠٠	١٠٠	٤٢	٤.٠٧٧	٩٧	٩٦	٩٦	٩٦	١٠٦	٣٠,٥	-	-
الاسمنت	الاسمنت العربية	٥٠	٥٠	٦	٣٣٢٠	١٠٥	١٠٥	١٠٥	-	٦٥	٩,٨	٧,١	٧,٥
	الاسمنت اليمامة	١٠٠	١٠٠	١٣	٥.٤٩٨	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٣	١٣٤	٦,٣	١٣,٢	٣٥
	الاسمنت السعودية	١٠٠	٧٨	٧	٢.٧١٠	١٣٣	١٣٢	١٣٣	١٣٣	١٠٠	٧,١	٩,٤	١٢,٤٨
	الاسمنت القصيم	١٠٠	١٠٠	٦	١.٩٥٠	٢٤٢	٢٤١	٢٤١	٢٤١	١٧٠	٧,٣	١٢,٤	٣٠
	الاسمنت الجنوبية	١٠٠	١٠٠	٢	٧٠٠	٣٦٥	٣٦٥	٣٦٥	٣٦٧	١٨٠	٨,٨	٨,٢	٣٠
	اسمنت ينبع	١٠٠	١٠٠	٦	٤.٠٦٥	١٤٤	١٤٣	١٤٣	-	١٢٧	٨,٨	٨,٤	١٢
	اسمنت الشرقية	١٠٠	١٠٠	١٢	١١٥٦	٢٩٠	٢٨٩	٢٨٩	-	١٤٩	٦,١	١٢,١	٣٥
الخدمات	مكة	١٠٠	١٠٠	٣٤	٢.٨٦٢	٢١٤	٢١٤	٢١٤	٢١٤	١٠١	٣٨,١	٢,٣	٥
	طيبة	٥٠	٣٧,٥	٣٦	١١.٤٠٨	٦٦	٦٥	٦٥	-	٤٩	١٤,٨	-	-
	الفنادق	١٠٠	١٠٠	-	-	-	-	-	-	١٤٨	-	-	-
	العقارية	١٠٠	١٠٠	-	-	-	-	-	-	١٧٥	-	-	-
	البحري	١٠٠	١٠٠	٦٨	٤٤.٤٣٤	٨٦	٨٥	٨٥	٨٦	١١١	-	-	-
	الجماعي	١٠٠	١٠٠	١٩	٧.٧٤٥	١٠١	١٠١	١٠١	١٠١	١١٢	١٢	٦,٩	٧
	السيارات	١٠٠	٧٠	٢٣	٨.٧١٢	٦٢	٦١	٦٢	٦٢	٦٣	٩٨,٤	-	-
	المواشي	١٠٠	٥٠	١٧	٥.٣٤١	٨٣	٨٢	٨٣	٨٣	١٩	-	-	-
	تهامة	٥٠	٥٠	١	٥٠٠	١٠٤	١٠٤	١٠٤	-	٥٥	٦٣,٨	٢,٩	٣
	عسير	٩٠	٩٠	٧	١.٨٨٠	٩٠	٨٩	٨٩	٩٠	٩٥	٢١,٢	-	-
	مبرد	١٠٠	١٠٠	٥٦	٢٢.٩١٦	١٠٣	١٠٣	١٠٣	١٠٤	١٠٣	١٢٤,١	-	-
	العزيزية - بندة المتحدة	١٠٠	١٠٠	-	-	-	-	-	-	١١٠	-	-	-
	الباحة	١٠٠	٢٥	١٨	١.٩٤٥	٥٠	٤٩	٤٩	٥٠	٢٨	٧٢,١	-	-
الكهرباء	كهرباء الوسطى	١٠٠	١٠٠	-	-	-	-	-	٩٣	٩١	-	-	-
	كهرباء الغربية	١٠٠	١٠٠	-	-	-	-	-	٩٢	٨٨	-	-	-
	كهرباء الشرقية	١٠٠	١٠٠	-	-	-	-	-	-	١٠٢	-	-	-
	كهرباء الجنوبية	١٠٠	١٠٠	-	-	-	-	-	٩٠	٩٠	-	-	-
الزراعة	نادك	١٠٠	١٠٠	٦	٤٠٧	١١٠	١٠٨	١٠٨	١٠٩	٣٣٤	١٢,٨	-	-
	القصيم الزراعية	١٠٠	٥٠	٤٣	١٨.٧٨٤	٣٤	٣٣	٣٤	٣٣	٥٦	-	-	-
	حائل الزراعية	١٠٠	١٠٠	-	-	-	-	-	-	١٦٠	-	-	-
	تبوك الزراعية	١٠٠	١٠٠	٨	٣٥١	٩٨	٩٦	٩٧	-	٢٠٥	٩,٦	٥,٢	٥
	الاسماك	١٠٠	١٠٠	-	-	-	-	-	-	٢٥٦	-	-	-
	الشرقية الزراعية	٥٠	٥٠	٥٥	٧٧٤٣٥	٣٥	٣٣	٣٤	٣٣	٤٥	٧٥,٦	-	-
	الجوف الزراعية	١٠٠	١٠٠	٢٠	٨٠٠	٦٨	٦٨	٦٨	-	١١٤	٣٥,٤	-	-
	بيشة الزراعية	١٠٠	٥٠	٦	٧٤٦	٧٢	٦٩	٧١	٧٢	٥٢	-	-	-

البحرين

القطاع	الشركة							
البنوك	بنك البحرين الوطني	-	-	-	٠,٤٠٤	٩٥/١٠/١١	-	٠,٧٠٩
	بنك البحرين والكويت	-	-	-	٠,١٧٢	٩٥/١٠/١٢	-	٠,٢٣١
	البنك الاهلي التجاري	٦٠٠٠	١	٠,٢٧٦	٠,٢٧٦	٩٥/١٠/١١	-	٠,٢٨٢
	بنك البحرين الاسلامي	-	-	-	٠,١٦١	٩٥/١٠/٤	-	٠,٢٠١
	البنك البحريني السعودي	-	-	-	٠,١٢٦	٩٥/٩/٢٥	-	٠,١٤
استثمار	شركة اللؤلؤة الاستثمارية	-	-	-	-	-	-	-
	المؤسسة العربية المصرفية ($)	٢٢٠٠	١	١٢,٩	١٢,٩٠	٩٥/١٠/١٠	-	١٣,٣١
	بنك الخليج المتحد	-	-	-	٠,٠٧٨	٩٥/٨/٢٨	-	٠,٠٨٥
	بنك البحرين الدولي	-	-	-	٠,١٠٢	٩٥/١٠/١٢	-	٠,١
	بنك انفستكورب ($)	٢٧٩٠٨٨	١٣	١,٠٢	١	٩٥/١٠/١٢	٠,٠٢	١,٠٥
	بنك البحرين والشرق الاوسط	٥٠٠٠٠٠	٢	٠,٠٣٢	٠,٠٣٢	٩٥/١٠/١١	-	٠,٠٤
	بنك طيب ($)	-	-	-	١,٠٢	٩٥/١٠/٩	-	١,١١
	البحرين للتسهيلات التجارية	-	-	-	٠,١٨	٩٥/١٠/١٠	-	٠,٢٥٧
التامين	شركة البحرين	-	-	-	٠,٢٩	٩٥/٩/١٩	-	٠,٣٦٤
	الشركة البحرينية الكويتية	-	-	-	٠,٢٢٨	٩٥/٩/٢٧	-	٠,٣٦٧
	شركة التامين الاهلية	-	-	-	٠,٢٥	٩٥/١٠/١٢	-	٠,٢٧٩
	الشركة العربية الدولية	-	-	-	٠,٧	٩٥/١٠/١٠	-	-
	شركة اتحاد الخليج	-	-	-	٠,٠٨	٩٥/٩/٦	-	٠
الخدمات	شركة البحرين لتصليح السفن	-	-	-	٠,٩٥	٩٤/٤/١٠	-	٠,٩٥
	شركة البحرين للسينما	-	-	-	٠,٤٥٦	٩٥/١٠/٨	-	٠,٥٧
	الوطنية للاستيراد والتصدير	-	-	-	٠,٧	٩٥/١٠/٤	-	٠,٨
	العامة للتجارة وصناعة الاغذية	-	-	-	٠,٣٨٤	٩٥/٥/١٥	-	٠,٦٣٩
	البحرين للملاحة والتجارة الدولية	٥٠٠٠	١	٠,٦٩٥	٠,٧٣	٩٥/٨/١٤	-٠,٠٣٥	١,٠٩١
	شركة البحرين للاتصالات (بتلكو)	-	-	-	٠,٤٠٢	٩٥/١٠/٩	-	٠,٥٣٧
	شركة البحرين لمواقف السيارات	-	-	-	٠,١٤	٩٥/٩/٦	-	٠,١٥٨
الصناعة	شركة البحرين لمطاحن الدقيق	-	-	-	٠,١٨٦	٩٥/٨/٢٨	-	٠,١٧٨
	البحرين للصناعات الخفيفة	-	-	-	٠,١٤	٩٤/١٠/٩	-	٠,١٥٦
	شركة دلمون للدواجن	-	-	-	٠,٢١٨	٩٥/٨/٢٠	-	٠,٢١٩
	الشركة الخليجية المتحدة للتصنيع	-	-	-	٠,٦٨٥	٩٥/١٠/٨	-	٠,٨١٩
الفنادق	شركة فنادق البحرين	-	-	-	٠,٢٩٤	٩٥/٩/٢٥	-	٠,٣٤٥
	شركة الفنادق الوطنية	-	-	-	٠,١٤٥	٩٥/١٠/١	-	٠,١٥٩
	شركة البحرين للسياحة	-	-	-	٠,١٧٥	٩٥/١٠/١	-	٠,٢٠٥

الامارات

القطاع	الشركة								
البنوك	بنك ابوظبي الوطني	١٠٠	١٠٠	٢٥٨	٣٥٠,٠٠	٣٥٠,٠٠	١٨٩	٢١,١٨	٣,٨٧
	بنك ابوظبي التجاري	١٠٠	١٠٠	١٠٢	١٤٥,٠٠	١٤٥,٠٠	١٣٤	١١	-
	بنك دبي الوطني	١٠٠	١٠٠	٦٢٠	٥٦٠,٠٠	٥٦٠,٠٠	٤٠٧	١٥,٧٨	٦,٤٥
	بنك دبي التجاري	١٠	١٠	٣١	٣٦,٠٠	٣٦,٠٠	١٦,٦	١١,٥٥	٤,٨٤
	بنك الاتحاد الوطني	١٠٠	١٠٠	٨٥	١٥٥,٠٠	١٥٢,٠٠	-	-	-
	بنك الشارقة الوطني	١٠	١٠	٢,٥	-	-	-	-	-
	بنك رأس الخيمة الوطني	١٠	١٠	٢٢	٢٧,٠٠	٢٧,٠٠	١٤,٦	١٠,٣٧	٨,١٨
	بنك الفجيرة الوطني	١٠٠	١٠٠	١٦٢	١٥٠,٠٠	١٥٠,٠٠	١١٦	١١,٦٣	٦,١٧
	بنك ام القوين الوطني	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	٢٠٠,٠٠	٢٠٠,٠٠	١٢٥	١١,٤٨	٧
	بنك المشرق (عمان سابقاً)	١٠٠	١٠٠	٤٠٥	-	-	١٨٩	٩,٦	٦,١٧
	البنك العربي المتحد	١٠٠	١٠٠	١٣٠	١٥٠,٠٠	١٥٠,٠٠	١٥١	٣,٣٣	-
	بنك الاستثمار للتجارة والتمويل	١٠٠	١٠٠	١٠٠	-	-	١١٩	-	-
	بنك دبي الاسلامي	١٠٠	١٠٠	١٣٠	١٥٦,٠٠	١٥٦,٠٠	-	-	-
	بنك الامارات الدولي	٢,٥	٢,٥	١١,٥	١٧,٠٠	١٧,٠٠	٦,٥٣	٩,٣٤	٣,٢١
الصناعة	سايك	-	-	-	-	-	-	-	-
	ابوظبي الوطنية للمواد الغذائية	١٠٠	١٠٠	-	١٩٥,٠٠	١٩٥,٠٠	-	-	-
التامين	شركة ابوظبي الوطنية للتامين	١٠٠	١٠٠	٧٢٢	٨٢٠,٠٠	٨٢٠,٠٠	٥٢٩	١٢,٠٣	٦,٩٢
	شركة العين الاهلية للتامين	١٠٠	١٠٠	٥٩٥	١٠٦٠,٠٠	١٠٦٠,٠٠	٤٤١	٩,٣٤	٥,٨٨
	شركة الظفرة للتامين	١٠٠	١٠٠	٣١٥	٦٧٠,٠٠	٦٧٠,٠٠	١٧٨	٩,٣٣	٦,٣٤
	شركة الامارات للتامين	١٠٠	١٠٠	٣٠٥	٤٤٠,٠٠	٤٤٠,٠٠	١٣٩	١٠,٢٥	٦,٥٥
الخدمات	شركة ابوظبي الوطنية للفنادق	١٠٠	١٠٠	٦٧٣	٩٠٠,٠٠	٩٠٠,٠٠	٢٩٦	٨,٧١	٥,٩٤
	اتصالات	١٠٠	١٠٠	٨٣٣	٩٥٠,٠٠	٩٥٠,٠٠	١٩٧	١١,٧	٦,٠٧
	شركة الجرافات البحرية الوطنية	١٠٠	١٠٠	٣٤٥	٤٢٥,٠٠	٤٢٥,٠٠	٥١٠	٣٥,٦٧	٥,٧٩
	شركة طيران ابوظبي	١٠٠	١٠٠	٥٩٥	٧٠٥,٠٠	٧٠٥,٠٠	٢٧٨	١٠,٦٩	٥,٨٨

الكويت

القطاع	الشركة						
البنوك	البنك الوطني	٥٧٠	١١٣١٤٥٠	٣٩	١٩٨٥٠٠٠	٥٧٠	١٠/١١
	بنك الخليج	٣٣٥	٢٧١٩٧٠٠	١٠٤	٨٢٤٠٠٠٠	٣٣٥	١٠/١١
	البنك التجاري	١٦٦	٢٤٩٧٠٠	٢٥	١٥٠٠٠٠٠	١٦٨	١٠/١١
	البنك الاهلي	١٩٠	٤٢٩٤٠٠	٢٧	٢٢٦٠٠٠٠	١٩٠	١٠/١١
	البنك العقاري	٢١٦	٢١٦٠٠	١	١٠٠٠٠٠	٢١٦	١٠/١١
	الكويت والشرق الاوسط	٢١٠	١٣٨٤٤٠	٨	٦٦٠٠٠٠	٢٠٨	١٠/١١
	بنك برقان	٢٠٦	٦٠٧٩٦٠	٢٧	٢٩٨٠٠٠٠	٢٠٤	١٠/١١
	بيت التمويل الكويتي	٥٠٠	٢٠٨٨٢٠٠	٧٧	٤٢٨٠٠٠٠	٤٧٥	١٠/١١
استثمار	التسهيلات التجارية	٧٦٠	٣٢٣٥٠	٤	٧٥٠٠٠	٧٥٠	١٠/١١
	الساحل للتنمية	٩٩	٧٩٢٤٠	١٦	٨٠٠٠٠٠	٩٩	١٠/١١
التامين	الكويت للتامين	٥٧٠	١٤٢٥٠	٢	٢٥٠٠٠	٥٧٠	١٠/١١
	الخليج للتامين	٣٤٠	٣٤٠٠	١	١٠٠٠٠	٣٣٥	١٠/١٠
	الاهلية للتامين	٣٩٠	٣٩٠٠	١	١٠٠٠٠	٣٦٥	١٠/١١
	وربة للتامين	٣٧٠	٧٤٠٠	١	٢٠٠٠٠	٣٧٥	٩/٢٤
العقار	عقارات الكويت	١٧٨	١٧٥٢٣٢٠	٥٣	٩٨٦٠٠٠٠	١٧٦	١٠/١١
	العقارات المتحدة	١٦٨	١٤٥٣٢٨٠	٧٢	٨٩٦٠٠٠٠	١٦٦	١٠/١١
	الوطنية العقارية	١٨٦	٤٦٦١١٢	٢٥	٢٥١٨٠٠٠	١٨٤	١٠/١١
	الصالحية العقارية	-	-	-	-	٤٠٠	٨/٢٧
	لؤلؤة الكويت العقارية	٥٥	٨٨٢٤٠	١٢	١٦٠٠٠٠٠	٥٥	١٠/١١
الصناعة	الصناعة الوطنية	٨٣٠	١١٢٠٦٣٠	٢٢	١٣٥٠٠٠٠	٨٣٠	١٠/١١
	صناعة الانابيب المعدنية	١٩٦	٣٩٢٠	١	٢٠٠٠٠	٢٠٤	١٠/٣
	اسمنت الكويت	٥٣٠	٢٤٣٨٠٠	١٤	٤٦٠٠٠٠	٥٣٠	١٠/١١
	صناعة التبريد	٣٥٠	٣٥٠٠	١	١٠٠٠٠	٣٥٠	٩/٣٠
	الخليج للكابلات	-	-	-	-	٩٠٠	١٠/١١
خدمات	الخدمات البحرية	-	-	-	-	١٩٢	١٠/١١
	الفنادق الكويتية	٣٧٥	٣٠٠٠٠	٥	٨٠٠٠٠	٣٣٠	٨/٢٩
	المخازن العمومية	٢٢٨	٦٨٤٤٠	٨	٣٠٠٠٠٠	٢٢٨	١٠/١١
	مجمعات الاسواق	٢٧٥	٩٧٣٠٠	١٧	٣٦٠٠٠٠	٢٦٠	١٠/١١
	الهواتف المتنقلة	٩٣٠	١٤٣٠٥٠	٣	١٥٥٠٠٠٠	٩٢٠	١٠/١١
	الحاسبات الالكترونية	-	-	-	-	١٠٢	١٠/٩
	الخدمات التطبيقية	-	-	-	-	٣٣٥	١٠/١٠
الاغذية	نقل وتجارة المواشي	٢٧٥	٣٣٠٠٠	٣	١٢٠٠٠٠	٢٧٥	١٠/١١
	المتحدة للدواجن	-	-	-	-	٦٤٨	١٠/٧
	الكويتية للاغذية	٦٨٠	٢٠٤٠٠	٢	٣٠٠٠٠	٦٨٠	١٠/٩
شركات غير كويتية	بنك البحرين الدولي	٨١	٦٤٨٠	١	٨٠٠٠٠	٨١	١٠/١٠
	البحرين والشرق الاوسط	-	-	-	-	٢٥	٦/٢٢
	العربية للاستثمار	٢٦	٢٠٨٠	١	٨٠٠٠٠	٢٦	١٠/١١
	اسمنت الشارقة	-	-	-	-	١٩٦	١٠/١١
	اسمنت الخليج	٢٠٤	٢٤٠٧٢٠	١٠	١١٨٠٠٠٠	٢٠٢	١٠/١١
	اسمنت ام القوين	-	-	-	-	٥١	١٠/١٠

العراق...

وبهالصندوق ممكن الاقي حليب للولد؟

تعريب "القرار اللبناني"... ينصب الأعراف الانقلابية

سليمان تقي الدين *

■ لم يسبق ان مر لبنان في ظروف مشابهة لتلك التي يعيشها اليوم من الانحطاط على مستوى الحياة السياسية. فلا الخطاب السياسي تحرر من لغة الحرب ومفرداتها وتراثها، ولا الممارسة السياسية دخلت عتبة الدولة وما تقتضيه من مرجعية قانونية تجعل من القاعدة العامة ضابطاً للتنازع. على العكس، وبعد انقضاء خمس سنوات على ازالة العقبات الامنية الداخلية واستعادة المؤسسات دورها، تتجه الممارسة السياسية اكثر فاكثر للانفلات من الضوابط القانونية والدستورية، وتنزع السلطة اكثر نحو الشخصنة الفردية بكل ما تعنيه في لبنان من تشديد للطابع الطائفي والمذهبي، وتتحول الدولة الى نوع من عقد موقت بين مواقع الحكم.

وبدلاً من الاحتكام الى الدستور كمنظم للعلاقة بين المؤسسات، ومجسّد للتوازنات، تذهب القوى صراحة الى التجاذب والتفاوض لاستخلاص حلول في ما بينها، بوصفها ممثلة للمواقع والعصبيات الطائفية. ونظام «الترويكا»، الذي يضم الرؤساء الثلاثة، هو الترجمة المباشرة لهذه الممارسة، وعنه تنبثق سلسلة القرارات والسياسات التي حكمت البلاد منذ اتفاق الطائف. ويبدو واضحاً ان نظرية الظروف الاستثنائية تحولت الى قاعدة عامة تهيمن على الحياة الوطنية. وتشكيل الحكومات، وعدم اخضاعها للمحاسبة الفعلية، وعدم السماح بتغييرها، باتت مرتبطة بنظرية الظروف الاستثنائية، وتعطيل الممارسة الديموقراطية من اوجه مختلفة، بما فيها إجراء الانتخابات البلدية والرئاسية، يرتبط ايضاً بالظروف الاستثنائية. في حين ان هذه النظرية لم تأخذ هذا المدى الواسع خلال الحرب، حيث ظل الكثير من قواعد النظام يُحترم في اقسى الظروف: فالانتقال الدستوري للسلطة يتم في مواعيده، والحكومة المنقسمة تلجأ الى المراسيم الجوالة لتؤكد المشاركة ووحدة المؤسسات والاعتراف بالمرجعية القانونية الواحدة التي تسيّر عمل الدولة وتضفي عليها المشروعية.

ويبدو واضحاً اليوم ان تعريب النظام السياسي، بالمفهوم السلبي لهذا التعريب، بلغ شوطاً بعيداً في الهيمنة على الاعراف والتقاليد والسلوك، بحيث صارت التقاليد الانقلابية هي السائدة، واحتكار السلطة، والحؤول دون امكانات تداولها، هما الاصل، وقوة الامر الواقع هي المرجع، ولو ان كل هذه السلوكيات يتقدم بطريقة عرجاء، تحت واجهة مهشّمة من المظاهر الديموقراطية. ويتواصل ارث الحرب بطريقة مدهشة. فبعدما كانت جولات الحروب تختصر الحياة السياسية بالقوى الفاعلة على الارض، او القوى المقاتلة، ثم تتوقف على شكل هدنات واتفاقات بين القوى المسلحة الممثلة للعصبيات الطائفية، كرست الاتفاقات المعلنة والمضمرة هذه المعادلة واعطتها غلافاً دستورياً. فالنواب الذين اجتمعوا في الطائف انما قاموا بإخراج الاتفاق الذي اقرته القوى المقاتلة، وما تمثل في المعادلة الإقليمية. والمجلس فوّض الى الحكومة تعيين حوالي ثلث اعضائه لإدخال ممثلي الميليشيات المسلحة اليه. ومن خلال ذلك تم اشتراع قانون انتخابي جرى تفصيله على قياس هذه القوى ومصالحها، نافياً القاعدة القانونية لجهة مراعاة مبدأ العمومية والمساواة بين الدوائر وحقوق الناخبين.

ثم جاءت الانتخابات النيابية العامة، صيف ١٩٩٢، بمن حضر، وبمن سمح له الحضور اصلاً، نتيجة الظروف والاجواء غير الطبيعية التي رافقتها، وانتخب مجلس تتحكم بتوازناته قوى الحرب نفسها، الى ملاحق ملأت ما بقي من شواغر التمثيل. وحلّت، بقوة الامر الواقع، محل ارادة اولئك الذين احجموا عن المشاركة. كل ذلك والشرعية الوحيدة هي شرعية الامر الواقع و«الاعتبارات الوطنية العليا» و«الظروف الاقليمية». واتت الحكومات المتلاحقة لتؤكد ان مركز الثقل في الحياة السياسية لم يعد ينبع من اي توازن داخلي. فلم تتشكل حكومات وفاق وطني، ولا حكومات تعكس خريطة المجلس النيابي نفسه، بل شكلت حكومات تحظى بدعم اقليمي، وتعطي لنفسها عنواناً مغايراً تماماً لعنوان المرحلة بمفهوم الوفاق والدستور.

وقفزت هذه الحكومات فوق موضوع الوفاق لتطرح مسألة اعادة البناء والاعمار، بمعزل عن حل المشكلات السياسية والاجتماعية المتخلفة عن الحرب. وعلى مدى سنوات كان بارزاً ان آلة الدفع للعمل السياسي تأتي من خارج المؤسسات، وان معادلات القوى يجري ترتيبها بقرار خارجي مسبق. وعلى رغم المبالغة الظاهرة التي تركز على دور اقطاب الحكم ورؤساء المؤسسات، فإن نظام «الترويكا» كان يصادر دور المؤسسات ليصادر في نهاية المطاف القرار السياسي، ويحيله على مرجع اقليمي يملي فيه ارادته.

وعلى رغم كل النشاطات التي حاول المجلس النيابي القيام بها لإثبات دوره، لم ينجح مرة واحدة في تكريس سلطته للمحاسبة السياسية، واكتفى بزحام التشريعات. وحق لأحد الوزراء ان يسخر من الحديث عن ان المجلس سيد نفسه، ليس بقصد الدخول في مساجلة دستورية، بل لتسمية الاشياء باسمائها واعلان ان ما يحرك هذه المؤسسات هو توازن قوى لا يمكن ان يحتسب بعدد النواب وارادتهم، بل هو مراكز قرار يؤلف بينها المرجع الاقليمي نفسه.

وبالفعل كانت ذروة هذا النهج السياسي من الممارسة ما دار ويدور، على امتداد سنة، في موضوع الموعد الدستوري لانتخابات رئاسة الجمهورية. فالمجلس النيابي لم يكن في ما يظهر تبلغ الوجهة التي اوحت بها الجهة الاقليمية. فترك لنفسه حق الاجتهاد وسط مناورات عديدة اريد منها اعطاء فرصة كافية للناخبين الثانويين كي يقنعوا انفسهم، ويعتادوا على تفهم الاعتبارات غير المكتوبة في الدستور، اي تلك الاعتبارات التي تقوم القوانين والدساتير على خدمتها. وبعدما اعلنت العديد من الكتل النيابية مواقف رافضة لتعديل الدستور، لأسباب وجيهة وطنياً، عاد تدريجاً لتقبّل مسوّغات التعديل في ضوء الظروف الاستثنائية.

ولعل العنوان الرئيسي الذي اخذ يتسرب فجأة إلى المواقف هو عنوان الاستقرار. والمقصود بوضوح الحفاظ على الوضع القائم، بتوازناته وقواه واشخاصه. ويبدو ان الضامن الوحيد لهذا الاستقرار تعطيل الممارسة الديموقراطية، وتعطيل الدستور وقواعده واحكامه، وجعل سلطة الامر الواقع مرجعاً وحيداً.

ولا يغرب عن بال احد ان المبررات التي تساق في هذا الصدد واهية جداً، اذ ان سياسة لبنان الخارجية ليست موقوفة على هذا او ذاك من الاشخاص، وليست اصلاً من بين السلطات المحفوظة لشخص الرئيس. واذا لم تكن اقتناعاً لبنانياً راسخاً فعلى الاقل هي معطى لبناني واقعي يصعب ان يحيد عنه لبنان. لذلك من المؤكد ان تعديل الدستور، بهدف التمديد للرئيس الحالي، لا يخدم موقف لبنان التفاوضي، او صموده في وجه الضغوط السياسية الناتجة عن تعثر المفاوضات، بقدر ما يصب في خانة تقوية مواقع الفريق الحاكم وتعزيز سلطته، ولو على حساب مصلحة البلاد واستقرارها الفعلي ومناعة الاوضاع الداخلية.

ويأتي القرار بالتمديد للرئيس الحالي، وما يفترضه ذلك من تعديل للدستور، على خط معاكس لأجواء عارمة من المعارضة والرفض، وتجلّت في مواقف معلنة، بحيث يستحيل معها الحديث عن رغبة او اقتناع شعبي او وطني وازنة يدعم هذا الخيار. والمجلس النيابي نفسه كان قد عبّر عن مواقف لا ترجّح هذا الخيار. ما يعني ان البلاد تواجه حالة من المصادرة لقرارها ولخياراتها تزيد الجفاء بين السلطة القائمة واللبنانيين، وتؤذن بمزيد من الازمات السياسية، بدلاً من ان يكون حدث الانتخابات الرئاسية منعطفاً باتجاه اعادة التواصل بين اهل الحكم والقوى السياسية الحية واتجاهات الراي العام. فهذه ما زالت تلح على وجوب فتح آفاق المشاركة السياسية تحقيقاً للوفاق الحقيقي بين اللبنانيين.

فكلما انتظروا مناسبة لالتقاط الانفاس، من اجل انطلاقة تجدد الحياة السياسية، وتستعيد الممارسة الديموقراطية، يفاجأون بقرارات تقطع الطريق على اي من هذه الاحتمالات، وتشيع اجواء مناقضة لمسيرة السلم الاهلي وبناء الدولة وتثبيت شرعية المؤسسات.

وقد لا يكون ممكناً، في ظل الظروف الراهنة، انتخاب رئيس للجمهورية يمارس الدور المعقود له، حسب الدستور، كحكم بين المؤسسات، وكقاض اعلى، او كحافظ للدستور والسيادة، يتمتع بالميزات الشخصية التي تؤهله للعب دور وطني توحيدي ويساهم في تصحيح مسيرة بناء الدولة. الا ان تعديل الدستور لمصلحة شخص معين يظهر لبنان بمظهر العاجز عن حكم نفسه، وعن الاحتكام الى قانونه الذي يرعى سائر القواعد التي تشكل الهيئة المعنوية لمجتمع منظم. وهذا امر لا يساعد ابداً على مطالبة المجتمع الدولي باحترام حقوق لبنان، وبدعم خطة نهوضه الاقتصادي. بل لعله يضعف الثقة بمستقبل نظامه السياسي، ويشكل انتهاكاً على طريق تبديل قواعد هذا النظام واصوله، وتحديداً صفته الديموقراطية.

ان تعديل الدستور بهدف التمديد للرئيس الحالي، هو في حقيقته تحوير اساسي للنظام، يجعل من الرئاسة مجرد موقع سياسي طائفي يكمل نظام «الترويكا»، ويعززه على حساب مجمل توازنات النظام الدستوري القائم، ويفتح الطريق امام سجال، لم يتوقف اصلاً، حول هذا النظام، بحيث يعيد البلاد الى اجواء الانقسام على المعادلات الاساسية لنظام الحكم، ويضع البلاد مجدداً في مواجهة البحث عن وسائل الوفاق، بعدما كانت لا تجد في اتفاق الطائف الا هذا المكسب الوحيد.

والسؤال: هل يعي اهل الحكم الى اي بدايات يعيدون اللبنانيين؟

* كاتب سياسي لبناني.

أول رؤساء "عهد" الحريري (القومي)

■ صعبٌ ان يقتنع أحد بأن الرئيس الياس الهراوي يمتلك من المواصفات ما يملي التمديد له، بعد تعديل الدستور. والرئيس الهراوي من التواضع بما لا يجعله يزعم هذا لنفسه، حتى ان ثمة ما يغري بالقول انه الرئيس الأول في «عهد» الرئيس رفيق الحريري. وهذا إيحاء بأن الأخير، لجهة تأثيره في الوضع اللبناني (الداخلي طبعاً) اقدر بما لا يُقاس من الرئيس الأول.

بل يبدو الهراوي، احياناً، ومن الزاوية الداخلية البحتة، اسماً مستعاراً للحريري، فهذا هو وحده صاحب «البرنامج» الذي يستغرق إنفاذه سنوات عدة، ويستهلك رؤساء كثيرين.

اما في البُعد الخارجي، وهذا هو الأهم، فالهراوي اسم مستعار للمصلحة القومية، أو ربما الضرورة القومية. وهنا لا حاجة للإفاضة في تعثر السلم السوري – الاسرائيلي، وفي دعم المقاومة التي هي، الأخرى، تصب في المصلحة القومية، وايضاً في دعم الهراوي الذي برهن على وفاء لدمشق كوفئ عليه بوفاء مقابل. ومن يدري فقد يكون الرئيس اللبناني سخياً في وفائه، لا سيما اذا اتجه الفلسطينيون والأردنيون الى صيغة كونفيديرالية ما، بما يوجب كونفيديرالية سورية – لبنانية تناظرها.

حيال هاتين الحاجتين الملحتين، الضرورة القومية أولاً والضرورة الحريرية خامساً، تصير الحياة الديموقراطية، ويصير الدستور، لزوم ما لا يلزم. وهذا ليس بالأمر الجديد على الضرورتين المصابتين ببرم دائم من الديموقراطية، ولا على النواب، «ممثلي الشعب»، من الأوفياء لإحدى الضرورتين، أو لهما معاً.

على هذا النحو اصطف المعارضون للتمديد، وفي مقدمهم رئيس البرلمان، اصطفاف المؤيدين له، حال لتقشاع الضوء الأخضر، فإذا ببيت الشعب اقرب الى الكيس الذي يضم ما لا حصر له من رؤوس البطاطا. والحق ان جلافة هذه الاستعارة لا تعادلها سوى جلافة النواب الذين كانوا معارضين للتمديد، فاكتشفوا، على حين غرة، أنهم كانوا السباقين في المطالبة به!

الملهاة قد لا تستدعي طويل شرح. فهذه هي السياسة في الزمن القومي السائد، وهؤلاء هم السياسيون. ما يستدعي التوقف على أية حال، هو مسار التراجع اللبناني عن الدستورية (نحو «ديموقراطية شعبية»!؟) إبان التباري العالمي دفاعاً عن الدساتير والديموقراطيات.

فالزمن اللبناني الراهن قوامه إعادة النظر بما يتجه الزمن الكوني الى تثبيته والعمل بموجبه. وهذا أخطر ما في التمديد لأول رؤساء عهد الحريري القومي.

حازم صاغية

الحرب لم تنته

■ ما زالت اسرائيل تدرس كيف ترد على مقتل تسعة من جنودها في هجمات «حزب الله» خلال ست وتسعين ساعة، وهي حصيلة تعتبرها مؤلمة بالنسبة الى الاسرائيليين، والأهم انها لا تعلم بعد كيف تبرر أمام الراي العام الاسرائيلي وعائلات الضحايا في مقابل ماذا يموت الجنود في جنوب لبنان، وتجاوز عددهم العشرين هذه السنة. لذلك نجد السياسيين والعسكريين على السواء يضعون اللوم على سورية كونها تستطيع وقف تلك الهجمات، لكنها لا تفعل.

لا تملك سورية أي مبرر لمنع هجمات «حزب الله» على القوات الاسرائيلية داخل الشريط المحتل، لا سيما ان مقاتليه يحترمون الاتفاق الضمني الذي تم التوصل اليه بعد عملية «تصفية الحساب» قبل سنتين، والذي كان من شروطه عدم استهداف مدنيين في شمال اسرائيل. حتى لو قررت اسرائيل القيام بعملية مماثلة لعملية «تصفية الحساب» وتهجير مئات الآلاف من المدنيين اللبنانيين من قراهم، فإن ذلك لا يحرج دمشق بقدر ما سيحرج شركاء اسرائيل الآخرين في العملية السلمية. وبالتالي لا يمكن النظر الى عمليات «حزب الله» إلا من باب المقاومة المشروعة لمحتل ما زال يحتل جزءاً من لبنان، ويدفع بالفضل وحداته وجنوده لا للدفاع عن جزء من «أرض اسرائيل» (كما كان يتمنى لو يستطيع ان يجعل الراي العام في اسرائيل يرى الأمر من هذه الزاوية) وانما استكمالاً للعقلية التي حكمت وجود اسرائيل حتى الآن.

اما مسألة توقيت العمليات فتعتبر مهمة بالنسبة الى اسرائيل، ويتناولها مفكروها بالتحليل والتمحيص. فمن ناحية يشير هؤلاء الى طلب سوري الى «حزب الله» قبل حوالي شهرين مفاده ضرورة تنسيق عملياته في جنوب لبنان مع الجهات السورية، وعلى اثره قلت كثافة تلك العمليات وعددها حسب المصادر ذاتها. اما توقيت الهجومين الأخيرين فيمكن ربطه بقرار وزير الخارجية الاميركي الغاء جولته الشرق الأوسطية من ناحية والحديث في أوساط حزب العمل هذه الايام عن تركيز الجهود على المسار الفلسطيني الى ما بعد الانتخابات الاسرائيلية ووضع المسار السوري جانباً حتى يتضح مصير حزب العمل بعد الانتخابات.

ولكن اياً تكن الاسباب التي دفعت «حزب الله» الى تصعيد عملياته وتوجيه ضربات موجعة للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية في هذا الوقت بالذات، فإن الواقع الذي يتفادى المسؤولون الاسرائيليون الاعتراف به هو ان سورية وان كانت جزءاً من عملية سلام تمر بمرحلة وقف تنفيذ الآن، لكنها ما زالت تشكل الرقم الصعب في المعادلة الشرق الاوسطية التي يفترض ان تمنح اسرائيل وضعاً طبيعياً يوماً ما.

يمكن لاسرائيل ان تذهب الى قمة عمان الاقتصادية، على سبيل المثال، وتطرح موضوع المقاطعة الاقتصادية على الطاولة أمام جميع المدعوين كما تخطط وهي تأمل بأن ينتهي هذا الفصل مرة والى الأبد، وقد تحصل على ما تريد هناك. لكن عمليات «حزب الله» ستستمر لتذكرها بأن الحرب لم تنته بعد ولن تنتهي الى ان يتم التوصل الى حل على المسار السوري – اللبناني، ولو أقام العالم العربي بأكمله علاقات مع اسرائيل. قد ...

ربى الحصري



AL HAYAT
الحياة
أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جهاد بسام الخازن

■ المكتب الرئيسي (لندن): KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321, United Nations Bldg. New York 10017. USA. Tel/Fax: (212) 486 0576, (212) 963 7619
■ مكتب بيروت
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب الرياض
■ مكتب جدة
■ مكتب القاهرة
■ مكتب البحرين

تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd. UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH. Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC. USA
Printed by LINCO PRINTING INC. New York
Registered as a newspaper at the Post Office

حصاد المفاوضات في طابا

ممدوح نوفل *

■ كما كان متوقعاً، أثار اتفاق طابا الذي وقّع في البيت الأبيض زوبعة قوية من ردود الفعل الفلسطينية والعربية القوية، طاولت مجدداً مسألة المشاركة الفلسطينية في المفاوضات. وهذه الزوبعة لم تهدأ حتى الآن، وأظنها ستتواصل في الاسابيع والشهور المقبلة، لا سيما ان تنفيذ الاتفاق سيتم على مراحل قد تستغرق سنتين، وهناك على الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي قوى ترفضه بشدة، ومصممة على بذل أقصى الطاقات لمنعه من التحول الى خطوات عملية على أرض الضفة الغربية.

وبالتدقيق في الحوار الفكري والسياسي الجاري منذ فترة في صفوف المفكرين العرب والفلسطينيين حول المفاوضات العربية – الاسرائيلية، واتفاق طابا وكل الاتفاقات التي تم التوصل اليها مع الاسرائيليين، تمكن ملاحظة عدم انتظامه، وخضوعه لتقلبات رياح المفاوضات، وانه يتحرك وفقاً للهبات الساخنة والباردة التي تنطلق من غرف المفاوضات. وصار بعد أوسلو، أقرب الى حوار بين طرشان يجري من دون انتظام، وينقصه الاطار. وليست عسيرة رؤية الأزمة الفكرية والسياسية وحال التخبط والارتجال التي يعيشها المفكرون في هذه المرحلة. وإذا كان النقص في مؤسسات البحوث والدراسات في الوطن العربي، وتلاحق الاحداث وسرعة التطورات في المنطقة، تحول دون إرساء قواعد علمية صحيحة للحوار الفكري والسياسي حول المفاوضات العربية – الاسرائيلية، وحول المصير العربي ككل، وتساهم في هيمنة الأفكار الانتقائية والعشوائية، فإن أخطر الأمراض التي يمكن أن يصاب بها المفكرون الفلسطينيون والعرب في هذه المرحلة المعقدة، هو عمى الالوان، وعدم القدرة على رؤية اللون الرمادي كلون موجود بين الأسود والأبيض. وكذلك مرض الركود الفكري وفقدان الموضوعية في تحليل الاحداث وتقويم التطورات المصيرية التي تشهدها المنطقة، واستسهال اطلاق الاحكام القاطعة المطلقة، والانجرار وراء النزعات الذاتية كبديل عن اجهاد الذهن وعمل الحسابات الدقيقة، واستخراج النتائج المفيدة.

من المفهوم تماماً ان يشن قسم من المفكرين الفلسطينيين حملة شعواء ضد تركيبة السلطة الفلسطينية، وضد أساليب عملها، وان يسلطوا اقذع النقد وأبشعه على طريقتها في ادارة المفاوضات، وبالتحديد منذ اغلاق المفاوضات على طريق مدريد – واشنطن، حتى آخر جلسة عقدت في طابا. اذ يصعب حتى على أشد المتحمسين للمفاوضات، وأشد المدافعين عن السلطة، الدفاع عن سمات العفوية، وغياب التخطيط وضعف المعرفة وقلة التحضير، والتسرع في اتخاذ القرارات... التي سادت عمل السلطة في ادارة المفاوضات.

ولكن ليس مفهوماً ان يقود النقد المحق للسلطة الفلسطينية، ولادارتها المفاوضات، ولاتفاق طابا، ولكل الاتفاقات التي سبقته، الى فقدان رؤية الطريق المتاح امام الشعب الفلسطيني للحفاظ على وجوده، ودرء الأخطار الكبرى المحدقة بمصيره من كل الاتجاهات في هذه المرحلة. وليس مفهوماً أن يقول المفكرون «ان عدم التفاوض على الاطلاق وعدم وجود أي اتفاق أفضل للفلسطينيين من الاتفاق».

اعتقد ان من يدعو الفلسطينيين الى عدم التفاوض «على الاطلاق» يعيش في الماضي، ويبني مواقفه على الأوهام، وعلى حسابات قديمة. فقبل أربع سنوات لم يستطع الفلسطينيون الغياب عن مؤتمر مدريد، وبعد أربع سنوات من التفاوض، وبعد التوصل الى عدد من الاتفاقات لم يعد في امكانهم الانسحاب منها، وعلى الداعين الى الانسحاب من المفاوضات ان يحددوا الى أين سيتم الانسحاب. ودعوة بعضهم الى عدم التفاوض، تفرض عليه طرح البدائل، والبدائل المرئية والمعروفة يمكن حصرها بثلاثة خيارات: الأول الدخول في الحرب، والثاني العودة الى حال اللاسلم واللاحرب، والثالث الاستسلام الكامل وقبول ما يفرض من دون احتجاج.

وبصرف النظر عن النيات، فالدعوة الى عدم التفاوض على الاطلاق في هذه المرحلة، وفي ظل موازين القوى الدولية والاقليمية القائمة، والأوضاع العربية السائدة، هي عملياً وموضوعياً دعوة الى الأخذ بخيار الاستسلام، وترك مصير الشعب الفلسطيني ومصير قضيته الوطنية في مهب الرياح العاتية التي تجتاح المنطقة. ولا أظن ان عاقلاً تمكنه دعوة الفلسطينيين الى اعتماد الحرب في هذه المرحلة كخيار، وكطريق لانتزاع حقوقهم التاريخية المغتصبة. فانتهاء الحرب الباردة بين المعسكرين، وانتهاء التجاذب الدولي حول القضايا الاقليمية ومنها القضية الفلسطينية، كرسا الطريق السلمي، وطريق المفاوضات، كخيار وحيد لحل الصراع الفلسطيني – الاسرائيلي والعربي – الاسرائيلي عموماً، وانهيا حتى اشعار آخر أفكار الحرب التي سادت في المنطقة خلال الـ ٤٥ سنة الماضية، والتي بنى عليها العرب والاسرائيليون استراتيجياتهم السياسية والاقتصادية والعسكرية. وإذا كانت المفاوضات على المسارين السوري واللبناني لم تتوصل حتى الآن الى اتفاقات، فهذا لا يعني أن سورية ولبنان أو أياً من الأطراف العربية الأخرى يفكر في العودة الى خيار الحرب، أو حال اللاحرب واللاسلم، كالتي كانت سائدة. وأظن ان هذا الادراك هو الذي يفسر استمرار السوريين في المفاوضات مع الاسرائيليين اكثر من أربع سنوات، من دون أن يفكروا لحظة واحدة في اعلان تعليق مفاوضاتهم أو الانسحاب منها.

ثم ألم يجرب العرب والفلسطينيون خيار الحرب خمس مرات (١٩٤٨، ٥٦، ٦٧، ٧٣، ٨٢)، وخيار اللاحرب واللاسلم عشرات السنوات؟ أليس مشروعاً ان يتساءل المفكرون ماذا حصدنا من كل تلك الحروب؟ ألم يكن حصاد الانتظار في حال اللاحرب واللاسلم ضياع الوقت عند العرب والفلسطينيين، واستثمار الاسرائيليين كل ساعاته في ابتلاع الأراضي العربية والاستيطان فيها؟ وحصاد الحروب ورفض المفاوضات، كان احتلال اسرائيل مزيداً من الأراضي العربية، وحصولها على دعم دولي غير محدود، وبروزها قوة اقليمية عظمى يصعب قهرها. وواكب ذلك طغيان للفقر والتخلف والمرض في حياة الشعوب العربية، وتعطيل الديموقراطية ونمو الديكتاتورية، وسيادة الاحكام العرفية في الحياة السياسية العربية، ودخول العرب في صراعات داخلية ما زلنا نحصد نتائجها حتى الآن.

وقبل أن اتهم بالتنكر للتاريخ، ولتضحيات الشعب الفلسطيني والشعوب العربية من أجل فلسطين، وبادانة الحروب العربية – الاسرائيلية السابقة، اود تأكيد ان تقويمي الأولي لنتائج الحروب العربية – الاسرائيلية لا يمس التضحيات الكبيرة التي قدمت. وهو دعوة الى المفكرين الفلسطينيين والعرب لاجراء مراجعة شاملة معمقة لفترة الحرب الباردة، ولتأثيرات هذه الحرب على الصراع العربي – الاسرائيلي، ولنتائج الحروب العربية – الاسرائيلية على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية العربية.

إن الاستشهاد بالأسلوب السوري في التفاوض واظهاره بأنه متشدد متصلب، لا يخلو من التأثر بالدعاية الاسرائيلية، وفيه اعفاء للقيادة الاسرائيلية من المسؤولية عن عدم تحقيق تقدم جدي في المفاوضات على المسارين السوري واللبناني على مدى أربع سنوات. فقد كان واضحاً منذ التوقيع على اتفاق اوسلو، ومنذ فشل حزب الرئيس كلينتون في انتخابات الكونغرس ومجلس الشيوخ، ان رابين وكل قادة حزب العمل، قرروا تأجيل الاتفاق على المسارين السوري واللبناني الى ما بعد الانتخابات الاسرائيلية، وحتى الانتهاء من الانتخابات الاميركية في ١٩٩٦. وأشك ان السوريين يفكرون في الانسحاب من المفاوضات من الآن حتى ذلك التاريخ، وأظن ان الاتفاق على المسار السوري – الاسرائيلي وبالتالي اللبناني – الاسرائيلي لن يحصل قبل ربيع ١٩٩٧، أي بعد تولي الادارة الاميركية الجديدة مسؤولياتها في البيت الأبيض. فحزب العمل غير موحد حول الانسحاب من الجولان وتفكيك المستوطنات، وبعض اعضائه في الكنيست صوت الى جانب اتفاق طابا مقابل تعهد من رابين بتأجيل الاتفاق على وضع الجولان. وكان رابين أعلن أمام الكنيست التزامه ان يعرض أي اتفاق على الجولان على استفتاء شعبي. ولا أظنه سانجاً لاجراء مثل هذا الاستفتاء، وانتخابات الكنيست باتت على الأبواب، في وقت تشير كل نتائج استطلاعات الرأي الاسرائيلي الى تدني شعبيته. ويفترض الا يكون هناك خلاف على أن أي اتفاق على المسار السوري – الاسرائيلي يحتاج الى ادارة اميركية قوية قادرة على انتزاع قرارات من الكونغرس بارسال قوات ومعدات اميركية الى هضبة الجولان، وتلبية المتطلبات المالية الكبيرة المطلوبة لتمرير مثل هذا الاتفاق. بعضها سيكون مساعدات دائمة لسورية على غرار المساعدات المالية السنوية التي تقدم لمصر واسرائيل، وبعضها الآخر سيكون ثمناً للمستوطنات وتعويضات للمستوطنين الذين سيغادرون الجولان.

والتقويم الموضوعي لحصاد المفاوضات، يجب أن ينطلق من مقارنة وضع القضية الفلسطينية قبل أربع سنوات (قبل مؤتمر مدريد) بوضعها الذي أصبحت عليه الآن، ومقارنة وضع الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة قبل اتفاق اوسلو واتفاق طابا بوضعه الآن، وليس من منطلق ما يجب وما نريد ونرغب في أن يكون الآن وغداً. فالأمنيات والرغبات الذاتية شيء، والامكانات المتاحة شيء آخر. واعتقد ان نتيجة مثل هذه المقارنة الموضوعية تؤكد ان الدخول في المفاوضات كان الخيار الأسلم والأفضل، وان الاستمرار في التفاوض، على رغم ضآلة الحصاد، خير من الخروج منه والانسحاب من الملعب. فانتزاع بعض الشيء خير من عدم انتزاع أي شيء.

والدفاع عن ضرورة الاستمرار في المفاوضات باعتباره الوسيلة المتاحة أمام الفلسطينيين، لا يعني ان ليس بالامكان أبدع مما كان، ولا يعني للحظة واحدة التمترس في الخنادق والاستبسال في الدفاع عن حصاد المفاوضات الذي جناه الشعب الفلسطيني في مفاوضات طابا، وفي المفاوضات التي أوصلت الى اتفاق بروتوكولات القاهرة. فما رشح عن تلك المفاوضات يشير الى انه كان بالامكان الحصول على نتائج أفضل، لو كانت هناك مؤسسة فلسطينية تدير المفاوضات، ولو أن المفاوضين الفلسطينيين تمترسوا فترة أطول خلف نصوص اتفاق أوسلو الواضحة، وتمسكوا بما نص عليه هذا الاتفاق في شأن الانسحاب من المناطق المأهولة بالسكان، واعادة الانتشار، ونقل السلطات، واحسنوا استغلال كل الأوراق المتوافرة بما في ذلك رغبة رابين والادارة الاميركية في الوصول الى اتفاق.

ودعوة بعضهم للتعلم من المفاوضات الجارية على المسارات الأخرى لا تساعد في تصحيح الدور الفلسطيني في المفاوضات. فالتصحيح أو التحسين والتطوير يتم بالنضال من داخل المؤسسة الفلسطينية وخارجها. فالتركيز مثلاً على دعوة المجلس المركزي الفلسطيني الى الانعقاد لمراجعة الاتفاقات، وللتدقيق في ادارة المفاوضات، واعادة المسؤولية عن المفاوضات الى مؤسسات المنظمة، أجدى من الدعوات الأخرى وأكثر واقعية.

* عضو المجلس الوطني الفلسطيني.

قراءة في كتابين (١ من ٣)

نقطة التحول كانت تهديد صدام بحرق نصف اسرائيل

□ واشنطن - مراجعة حسن سندروسي:

■ شهد هذا الخريف صدور كتابين على جانب كبير من الاهمية، عن اثنين من ارفع المسؤولين في الادارة الاميركية السابقة. الاول هو «سياسة الديبلوماسية: الثورة والحرب والسلام ١٩٨٩ - ١٩٩٢» لوزير الخارجية السابق جيمس بيكر، والثاني، «رحلتي الاميركية»، وهو السيرة الذاتية للجنرال المتقاعد كولن باول، الرئيس السابق لهيئة اركان الحرب الاميركية.

يقدم بيكر في كتابه، الذي ألفه بمساعدة الكاتب توماس ديفرانك، سردا تاريخيا، مصحوبا بافكاره وانطباعاته، لفترته على راس وزارة الخارجية الاميركية في عهد الرئيس جورج بوش. الفترة التي استمرت ٣٤ شهراً وكانت مليئة باحداث مثل تفكك الاتحاد السوفياتي وهزيمة العراق في حرب الخليج والبداية الحقيقية لعملية السلام في الشرق الاوسط.

اما كتاب باول فهو اقرب الى السيرة الذاتية في شكلها التقليدي، يروي فيها تقدمه من خلفيته الفقيرة كابن عائلة سوداء هاجرت الى الولايات المتحدة من جامايكا، الى المنصب العسكري الارفع في بلاده، ويعطي صورة خلال ذلك عن تطوره الفكري وفلسفته الخاصة. والواضح ان الجنرال باول يهدف في الكتاب الى تقديم نفسه الى الراي العام الاميركي، في هذه الفترة التي عليه ان يقرر فيها اذا كان سيخوض الانتخابات الرئاسية السنة المقبلة ليكون «ايزنهاور الثاني». من هنا فان الكتاب، في صفحاته الـ ٦٤٣، يركز على الحاضر اكثر منه على الماضي، عكس كتاب بيكر (٦٨٧ صفحة).

«سياسة الديبلوماسية»

يكشف عنوان كتاب بيكر عن فلسفته الخاصة للعمل الديبلوماسي، التي يمكن اختصارها بالقول انه يرى الديبلوماسية وكانها فرع من السياسة بمعناها التقليدي. يقول في التمهيد: «ننسى احيانا ان اكثر زعماء الدول الاجنبية هم انفسهم سياسيون، سواء جاؤوا عن طريق الانتخاب ام من خلال عضوية حزب ما. وهم ينظرون الى ما امامهم من المشاكل والفرص من منظور السياسيين. ومن المفيد لاقناعهم في احيان كثيرة ان نتصور انفسنا في مكانهم لكي نحدد كيف يمكننا ان نساعدهم على توضيح مواقفهم والدفاع عنها وتبريرها لزملائهم والراي العام لديهم. ولا غرابة ان القادة السياسيين يحترمون ايضاً نظراءهم الذين يستطيعون العمل على الصعيد الداخلي لكي ينجزوا على الصعيد الدولي».

شكراً يا صدام!

يكتب بيكر في الفصل الاول: «صدام حسين رجل له عيوب كثيرة، ولحسن حظ اميركا وبقية العالم المتحضر فان من بين هذه العيوب سوء التوقيت الفاضح. ومن المؤكد ان ديكتاتوراً اكثر حكمة كان سيختار موعدا غير الثاني من آب (اغسطس) ١٩٩٠ لغزو جاره الضعيف». ويوضح ان «الحرب الباردة» كانت تشارف على النهاية، ما اتاح فرصة للتعاون الوثيق بين الدولتين العظميين، واظهر ما يمكن للتعاون الدولي ان ينجز بقيادة الولايات المتحدة.

يقول بيكر ان حرب الخليج الثانية كانت «كما يعرف العالم، كارثة بالنسبة لصدام، وانتصاراً للديبلوماسية والقوة العسكرية الاميركية. وادى جنون العظمة لدى صدام الى ارسال عشرات الالوف من الجنود العراقيين الى موتهم كما كلف حياة ما يقرب من ٤٠٠ اميركي شجاع، وفرض على الابرياء من افراد شعبه معاناة بشعة لا تزال مستمرة الى اليوم».

الا انه يضيف: «لكن العالم مدين له في شيء واحد...». ويوضح «ان غزوه الوحشي للكويت وفر فرصة لم تكن متوقعة لانهاء خمسين سنة من الصراع في الحرب الباردة في شكل نهائي... ومكنت نهاية الحرب الباردة من اقامة التحالف الدولي، اولاً للقيام بمهمة «درع الصحراء»، ثم المعجزة العسكرية «عاصفة الصحراء». وكيف ادى هذان بدورهما الى التحرك نحو السلام في الشرق الاوسط التي سمحت لاسرائيل بالجلوس في مدريد والتحادث عن السلام وجها لوجه مع جيرانها العرب. ولولا تلك الاحداث المساعدة لما كانت اسرائيل اليوم في سلام مع الاردن فيما تفاوض على السلام مع الفلسطينيين ولبنان وسورية».

ويروي بيكر كيف ان وزير خارجية الاتحاد السوفياتي وقتها ادوارد شيفاردنادزه كان تلقى معلومات خاطئة من استخباراته ومضللة من وزارته عن الغزو العراقي الوشيك للكويت، ومدى احراجه عندما حدث الغزو. وجاء الاحراج في صالح بيكر، الذي يقول: «اذا اردت لشخص ان يتخلى عن زبونه فلا يضرك اذا كان الزبون ضلله اصلاً، او ان المضللين كانوا من اصدقاء العرب في وزارة خارجيته». وجاء غضب شيفاردنادزه لتضليل صدام له لصالح الديبلوماسية الاميركية طوال الأزمة. وبعد ان اصدر الاتحاد السوفياتي بيانا مشتركا مع الولايات المتحدة يدين الغزو اعلن وقف شحنات السلاح الى العراق. هكذا بقي العراق وحده في الميدان من دون سند دولي.

محاولة لتحريك مسيرة السلام

يقول بيكر انه «منذ اليوم الاول (من تسلم وزارة الخارجية) اردت ان يكون الشرق الأوسط القضية الاخيرة التي اعالج». ويضيف: «على رغم التغيرات التي بدت جذرية في العلاقات بين الشرق والغرب اعتبرت ان الصراع العربي - الاسرائيلي حفرة يجب تجنبها وليس فرصة للاقتناص». وهو رأي شاركه فيه سياسيون كبار من الحزب الجمهوري مثل الرئيس الراحل ريتشارد نيكسون.

وكان نيكسون قال لبيكر ان «(الرئيس السابق رونالد) ريغان هو الرئيس الأكثر تاييدا لاسرائيل في التاريخ، وقد حان الوقت لبعض الانصاف هناك. لكن قضية الشرق الاوسط في اساسها غير قابلة للحل. ابق بعيدا عنها». ويقول بيكر انه وافق على الراي، ويضيف: «لكنني ادركت ايضا ان للولايات المتحدة مصالح حيوية في الشرق الاوسط وهو في الوقت نفسه برميل بارود اضطر اسلافي في وزارة الخارجية دوما الى التعامل معه. كما ان عملية السلام كانت من ثوابت السياسة الداخلية بسبب علاقتنا الاستراتيجية الخاصة مع اسرائيل والنفوذ السياسي للجالية اليهودية الاميركية. هكذا كان امامي اما ان ادير القضية هذه او اتركها تديرني. وسواء احببت ام كرهت لم تتوافر لي فرصة اهمالها تماما».

اشرف بيكر من شباط (فبراير) ١٩٨٩ الى آذار (مارس) ١٩٩٠ على مبادرة سلام متواضعة تتمثل في البدء بحوار بين اسرائيل ومنظمة التحرير. وعلى رغم التقدم الذي تمكن بيكر من احرازه مع الفلسطينيين قضى تعنت اسحق شامير، رئيس وزراء اسرائيل وقتها، على المبادرة. ويقول بيكر ان «هذه التجربة جعلتني اياس من مستنقع الشرق الأوسط وازعجني انني لم اتبع شعوري الغريزي الاصلي بتجنب القضية تماماً».

في هذه المرحلة، التي ساد فيها الاعتقاد بان لا جدوى من محاولة صنع السلام في الشرق الاوسط يدخل الى الصورة دنيس روس، رئيس جهاز التخطيط السياسي في وزارة الخارجية، وهو اميركي يهودي كان له ان يشارك بعمق في الاحداث الكبرى التي تلت، اي انهيار الاتحاد السوفياتي والحرب مع العراق ومؤتمر مدريد. ويقول بيكر ان روس «اعتبر ان الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي المحتلة، التي كانت وقتها في سنتها الثانية، خلقت ديناميكية جديدة، مهما كانت متواضعة، يجب استكشافها ببعض الحذر». ولا يزال روس يدير عملية السلام تحت الرئيس بيل كلينتون، ويعطي بيكر صورة عنه تبرز نفوذه البالغ وشخصيته القوية.

أدرك بيكر مبكراً مشاعر العداء له من قبل الأميركيين اليهود، بسبب نقاشاته الحادة العلنية مع مساندي اسرائيل ومسؤولين اسرائيليين مثل رئيس الوزراء شامير. يقول: «كانوا يعرفون اننا طلبنا من الرئيس ريغان دعوة مناحيم بيغن الى وقف اجتياحه الدموي للبنان صيف ١٩٨٢. كما عرفوا انني عندما كنت رئيس جهاز البيت الابيض قدت الاستراتيجية الاشتراعية لمساندة قرار الرئيس ريغان لبيع طائرات الاواكس للرصد الجوي الى المملكة العربية السعودية في ١٩٨١. على رغم ذلك شعرت ان جذور مخاوف اسرائيل مني ومن الرئيس تعود الى الاسطورة عن صداقاتنا للعرب بحكم كوننا من ولاية تكساس. والواقع اننا سوية اعتبرنا اسرائيل حليفا قويا وشريكا استراتيجيا التزمنا الحفاظ على امنه وبقائه. لكن من الصحيح اننا اعتقدنا ايضا ان السلام لن يحل في الشرق الاوسط حتى تقبل اسرائيل بمبدأ مقايضة الارض بالسلام كما يجسده قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢، الذي كان اساس السياسة الأميركية خلال كل الادارات السابقة، الديموقراطي منها والجمهوري».

ويشير بيكر الى مباحثات غير رسمية في البيت الابيض مبكرا في ١٩٨٩ حول تقوية موقف ادارة الرئيس ريغان من المستوطنات الاسرائيلية. وكانت الادارة اكتفت باعتبار المستوطنات «عقبات امام السلام» بدل صيغة ادارة الرئيس جيمي كارتر التي اعتبرت المستوطنات غير شرعية. الا ان ادارة بوش قررت في النهاية الاستمرار على الصيغة المخففة الموروثة من ريغان... بسبب المساندة القوية لاسرائيل في البلاد والكونغرس». وينتهي الى القول: «لم يكن هناك وقتها ما نكسبه من مواجهة مع حكومة شامير، بل ان ذلك، على العكس، كان سيخلق لنا مشاكل سياسية داخلية تضع صعوبات امام اية مبادرة للسلام... واذ كنت اكرر للسائلين دوما عدم ارتياحنا للمستوطنات فقد اعتقدت ان من الضروري ايضا اخضاع هذا الخلاف للهدف الاكبر وهو اعادة الحياة الى عملية السلام التي كانت تحتضر». ويؤكد ان الرئيس بوش «كان على اقتناع قوي تماماً بان المستوطنات كانت خطأ». ويذكر وزير الخارجية السابق ان الرئيس بوش ادلى بتصريحات عن بناء المستوطنات في القدس الشرقية عكرت مسيرة السلام، وحمّل المسؤولية لرئيس جهاز البيت الأبيض جون سنونو. ويقول: «علمت لاحقاً ان تعليقات الرئيس جاءت في الدرجة الاولى بدفع من سنونو، الذي اعتقده الكثيرون مسانداً للعرب بسبب خلفيته اللبنانية. وكان سنونو خلال الاسبوع السابق اطلع الرئيس على خرائط تبين التوسع الدائم للمستوطنات» هناك.

بعد ذلك باسبوع اتهم نائب وزير الخارجية الاسرائيلي بنيامين نتانياهو الولايات المتحدة بانها تبني سياستها «على اساس من التزييف والاكاذيب». وكان جواب بيكر حظر دخول وزارة الخارجية الأميركية على نتنياهو. وعلى رغم انه رفع الحظر لاحقا والتقى نتنياهو بعدد من المسؤولين الأميركيين في مقر الوزارة فإن بيكر نفسه لم يلتقه ابدا. وانهارت المبادرة تماماً عندما رفض عرفات ادانة الهجوم على شاطىء في تل ابيب قامت به في ٣٠ ايار (مايو) ١٩٩٠ «جبهة التحرير الفلسطينية» التي يساندها العراق. والغت الادارة الاميركية في ٢٠ حزيران (يونيو) الحوار غير الرسمي الذي كانت تقوم به وقتها مع منظمة التحرير الفلسطينية. وهكذا تاكدت مخاوف بيكر من لا جدوى محاولة اقامة السلام في الشرق الأوسط.

فشل المحفزات والردع

في هذا المقطع من الكتاب يستعرض بيكر جهود الولايات المتحدة لثني العراق عن طريق الدمار والتوجه نحو اعادة الاعمار والعلاقات الايجابية مع الغرب بعد الحرب الطويلة المنهكة مع ايران. واذا كانت هذه الجهود انتهت الى الفشل الذريع كما نعلم فان بيكر لا يستنتج من ذلك انه او اي من المسؤولين في ادارة بوش ارتكبوا خطأ. لكنه يقول: «من السهل من منظور الحاضر القول بانه كان علينا ان ندرك في وقت أبكر اننا لن نستطيع تغيير سلوك صدام، وان نغير موقفنا منه مبكرا وفي شكل اقوى. واذ اتمنى الان لو كنا ركزنا انتباهنا على العراق في وقت مبكر، لكنني، مع اخذ ما حصل في الاعتبار، لست مقتنعا ان اية خطوة كنا سنتخذها، ما لم تصل الى مستوى نشر قوات مسلحة في المنطقة، كان يمكن ان تردع العراق عن غزو الكويت».

ويوضح بيكر ان كل افتراضات القيادة الاميركية عن صدام حسين وكل آمالها بالسيطرة على طموحاته انتهت عندما وجه الرئيس العراقي تهديده الى اسرائيل. يقول: «تغيرت حساباتنا الاستراتيجية الى غير رجعة في ٢ نيسان (ابريل) ١٩٩٠ عندما وجه صدام تهديدا صريحا الى اسرائيل في خطاب الى القيادة العامة لقواته. واكد صدام للمرة الأولى ان العراق يملك السلاح الكيماوي وتعهد انه في حال تعرضه الى هجوم سيحرق نصف اسرائيل». هذه كانت نقطة التحول.

وكما سيبدو مرارا وتكرارا في الكتاب فقد كان دنيس روس الشخص الذي سارع الى صوغ النقاش على السياسة المطلوبة تجاه العراق. وقال روس لبيكر بعد يوم من الخطاب ان «سياستنا قائمة على توهم ان بامكاننا تحويل هذا الشخص الى الاعتدال، لكننا لن نستطيع». ووافق بيكر اثر ذلك على توصية لرسم سياسة جديدة لاحتواء العراق بدل سياسة التعامل معه واستعمال القروض الزراعية الاميركية الى بغداد، التي تبلغ قيمتها مئات الملايين من الدولارات، للتاثير عليه.

يصر بيكر على ان تحذيرات اشد الى العراق قبل الغزو لم يكن لها ان توقفه. كما ان الرئيس بوش في جميع الاحوال لم يملك حرية التصرف: «لا ازال مقتنعا ان الرئيس لو كان اعلن في آب (اغسطس) ١٩٩٠ استعدادنا لخوض الحرب للدفاع عن الكويت لتهامس الكثيرون من اعضاء الكونغرس عن ضرورة اتهامه، بالمغامرة بارواح الاميركيين. ويواصل: «لم يكن هناك تاييد يذكر لاستعمال قوتنا العسكرية حتى بعد ان غزا صدام الكويت، وكان علينا ان ننمي ذلك التاييد بعناية».

كما ينكر ان احدا لم يفكر ان صدام سيغزو الكويت في النهاية: «أكد لنا اصدقاؤنا في المنطقة دوما ومن دون استثناء ان صدام كان يقوم بعرض عضلات وان المواجهة ستفاقم من الوضع». ويضيف: «ببساطة، السبب في انه لم يكن هناك من يعتقد ان صدام كان سيهاجم هو ان اي احتساب واقعي لمصالحه كان يمنع توقع غزو شامل للكويت».

ويكشف بيكر ان مصادر لا يحددها ابلغته بعد اسابيع من حرب الخليج ان هناك احتمالاً كبيراً ان صدام يخطط للسيطرة على شرق المملكة العربية السعودية. وحسب تلك المصادر وجه صدام رسالة خاصة عشية غزو الكويت الى الرئيس الايراني علي اكبر هاشمي رفسنجاني يعلمه فيها ان العراق يريد السلام على الارض مع ايران، لكنه يشير في الوقت نفسه الى «ساحل العراق البحري الذي يبلغ طوله ٨٤٠ كلم». ويقول بيكر ان رفسنجاني ادرك عندما نظر الى الخارطة ان ساحلا طويلا للعراق مثل هذا لا بد ان يشمل سواحل الكويت والعربية السعودية حتى الحدود مع الإمارات المتحدة.

يعبر وزير الخارجية الاميركي السابق عن الارتياح الى اهمال صدام للتحذيرات الاميركية: «المفارقة الاكبر هي بالطبع اننا لو كنا نجحنا في ردع العراق عن العدوان لكان الغرب الآن يجادل عن كيفية احتواء صدام بعد ان تزايدت جرأته وامتلك آلة عسكرية اقوى وترسانة نووية وكيماوية اكثر تدميرا حتى مما تصورته الاستخبارات الغربية». وفي التحليل النهائي فان الفشل في ردع صدام «تجنب، على الارجح، نتيجة اخطر».

انشاء التحالف

حاولت رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت ثاتشر اقناع بوش باتخاذ اجراءات من جانب واحد ضد الغزو العراقي. ويقول بيكر ان ذلك كان ممكنا من الناحية القانونية لكن ليس العملية: «عاصفة الصحراء كان يمكن ان تكون مبادرة اميركية بحتة. وكان للرئيس بوش من الناحية القانونية الحق في العمل حسب المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة، التي تعطي الدول الاعضاء حق الدفاع عن مصالحها. ورأى بعض حلفائنا ان علينا ان نستعمل المادة ٥١ لنشر القوات الاميركية في الخليج والبدء بالقتال في اقرب وقت ممكن. ولا غرابة ان رئيسة الوزراء البريطانية ثاتشر كانت من بين ابرز الصقور». أما من الناحية العملية فقد رأى بيكر ان الولايات المتحدة «لم يكن لها خيار حقيقي في البداية سوى ان تحاول انشاء تحالف».

ويقول وزير الخارجية الاميركي السابق ان دنيس روس عارض في شكل مطلق اقتراحا سوفياتيا يربط انسحاب العراق من الكويت بعقد مؤتمر للسلام بين العرب واسرائيل. ويكشف بيكر ان الرئيس بوش كان يميل الى دراسة الاقتراح، اذا كان يشعر بعظم المسؤولية عن ارسال القوات الاميركية الى الصحراء. وقال لبيكر: «اذا ارسلت كل هؤلاء الشباب الى هناك ساكون المسؤول الوحيد. وعلي ان اتخذ كل الخطوات لأتأكد انني لم اخاطر بحياتهم من دون مبرر. واذا تمكنت من اخراجهم من دون قتال سافعل ذلك». في النهاية ترك بوش لبيكر مهمة اعداد البيان الاميركي السوفياتي المشترك الذي صدر بعد نهاية قمة موسكو وادان الغزو، وفرض حظراً تجارياً شاملاً على العراق، وحذر من ان الطرفين «يدرسان اجراءات اضافية» اذا رفض العراق الانسحاب. ولم يشر البيان الى المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط، اي ان بيكر وروس نجحا في مهمتهما.

بعد قمة موسكو ذهب بيكر الى سورية، في اولى رحلاته الـ ١١ الى الشرق الأوسط. وكان مستشاره الرئيسي روس «يعارض بشدة» زيارة بيكر الى سورية، ويرى ان الرئيس حافظ الأسد له اسبابه الخاصة للانضمام الى التحالف المعادي للعراق، وانه وعد الرئيس حسني مبارك انه سيرسل فرقة مدرعة على الاقل، لذا لا حاجة لزيارة على هذا المستوى تكون بمثابة مكافأة له على عمل كان سيقوم به اصلاً.

الا ان بيكر اصر على الذهاب الى دمشق، ويقول: «على الرغم مما كان في حجج روس من الصحة فقد رايت ان القيمة الرمزية لمشاركة سورية اهم بكثير من حضورها الفعلي. لأن تمثيل سورية يؤدي الى تقوية كبيرة لصدقية شركائنا العرب في التحالف. لكن كان في ذهني هدف أبعد، اذ لم يكن من سبيل للتحرك نحو عملية سلام شاملة من دون مشاركة فاعلة من سورية، واعتقدت ان الفرصة ربما تكون قد سنحت لتهيئة ارضية مع الأسد لجهود جديد لاحياء عملية السلام».

الموضوع الرئيسي الذي تناولته الزيارة كان دور سورية في الصراع المقبل في الخليج، لكن بيكر استغلها لدراسة شخصية الزعيم السوري. ويذكر: «وجهت انتباهي الى طريقة كلام الاسد، وكان يفضل استعمال «نحن» الامبراطورية في محادثاته الديبلوماسية». ويضيف: «ولاحظت انه كان يتجنب اعطاء الردود المباشرة، وعرفت لاحقا ان هذه طريقته المعتادة. وجاء هذا التعليق بعدما رفض الرئيس السوري اعطاء تفاصيل عن طبيعة المشاركة السورية في المعركة المقبلة وحول تعهده الاصلي بارسال مئة الف جندي. وفي النهاية شاركت سورية بفرقتين مدرعتين ولواء من القوات الخاصة ودخلت هذه القوات الكويت الا انها لم تدخل الاراضي العراقية.

يلي ذلك عرض مفصل لديبلوماسية بيكر المكوكية التي شملت كل الدول الاعضاء في مجلس الامن، الدائمة منها والموقتة. ويبدو ان فرنسا كانت الاكثر صعوبة: «شعرت دائما ان الفرنسيين سيقفون الى جانبنا في مجلس الامن، لكن كالعادة اقتضى الامر جهودا مضنية». كما كان واضحا ان الفرنسيين استاؤوا من مبادرة الاميركيين وحماسهم في حرب الخليج بينما جرى تجاهل المصالح الفرنسية في اماكن اخرى في المنطقة، خصوصا في لبنان.

قال ميتران عن صدام حسين: «انه وحش. وهو ذكي وماكر واكثر خطورة من اي من الاخرين. صدام حسين في الكويت لا يختلف عن الاسد في لبنان. ولا ترى فرنسا اي خلاف بين ما يجري في الكويت وما يجري في لبنان، لكن لم نتحرك للدفاع عن لبنان. انت على صواب عندما تقول انه يربطنا تحالف مديد. لو طلبت منكم ان تساعدوا لبنان لما استجاب احد». في آخر الامر دعمت فرنسا بالطبع الجهود المبذولة في الامم المتحدة وعلى الارض، فشاركت في القتال وحققت فرقة المشاة المؤللة الخفيفة الفرنسية اختراقا داخل العراق اعمق من اي قوة اخرى».

وعلى رغم ان الرئيس اليمني علي عبدالله صالح كان «مضيفا في منتهى الكياسة»، فانه خيب بيكر خلال زيارته صنعاء برفضه علنا القرار المقترح للامم المتحدة باستخدام القوة ضد العراق. يقول بيكر: «لم اتوقع الحصول على تاييده، الا انه لم يعطني اي مؤشر في احاديثنا الخاصة الى انه سيرفض طلبي علنا بهذه الشدة». وعندما حان موعد التصويت الحاسم صوت اليمن ضد القرار الى جانب كوبا، فيما ايدته ١٢ دولة وامتنعت الصين عن التصويت.

---

* «سياسة الديبلوماسية: الثورة والحرب والسلام، ١٩٨٩ - ١٩٩٢».
- جيمس بيكر.
The Politics of Diplomay: ;Revolution, War and Peace, 1989 - (1992
James Baker III.).

* رحلتي الأميركية.
الجنرال كولن باول.
(My American Journey, General Colin Powell).


وزير الخارجية الاميركي السابق في زيارة تفقدية لقوات التحالف في فترة الحرب (رويتر)

وزير الخارجية جيمس بيكر في مؤتمر صحافي (ا ب)



ترحب «الحياة» برسائل قرائها وتنشر منها ما لا يتعارض وقوانين النشر وما يحفظ حرية الرأي في ان. وتحتفظ «الحياة» بحق تنقيح الرسائل واختصارها، وتعتذر عن عدم رد الرسائل التي لا تنشر. الرجاء توجيه الرسائل بواسطة الفاكس او البريد الى اي من مكاتب «الحياة» الواردة عناوينها وارقامها في أسفل صفحة الرأي.

العقدة السنوسية

■ يسرني ان اكتب اليكم تعقيباً على مقالة محمود السيد الدغيم التي تناول فيها ذكرى استشهاد شيخ المجاهدين عمر المختار في العدد رقم ١١٩٠٨. يتناول المقال الى ذكرى الشيخ حقبة تاريخية تخص وطني ليبيا، لهذا السبب بالذات أحببت ان أعقب عليه. فما كتبه الدغيم يستحق كل الثناء والتقدير بإحياء ذكرى احد رموز الجهاد الوطني على الصعيدين الليبي والعربي. صحيح ان المجاهد الكبير لم يكن «مقطوعاً من شجرة»، بل اشهر من علم، وقد اختار المبيت على الطوى ولم يبن جاهاً ولم يلم ثراء. وصحيح ايضاً ان المجاهد الكبير نشأ نشأة اسلامية «ودأب على تحصيل العلوم الاسلامية فيها [أي الجغبوب] مدة ٨ سنوات، بعد ان انتقل الى الجغبوب. لكن ثمة سؤالاً ينبغي طرحه: أين دأب على تحصيل تلك العلوم في الجغبوب وتحت رعاية من؟ هنا يظهر الجانب المسكوت عنه - عمداً - في إحياء هذه الذكرى. فالكاتب يعاني من عقدة يمكن تسميتها بالعقدة السنوسية. فلا زالت هذه العقدة تلازمه منذ ان كتب بعض الشيء - مشكوراً - عن التاريخ الليبي على صفحات الصحيفة نفسها العام الماضي، وهي العقدة التي حملها ولا زال يحملها نظام القذافي ضد السنوسية، اذ قام الأخير بمحو كل ما له علاقة بالسنوسية وخصوصاً جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الاسلامية (...).

ان هذا التشابه أمر يدعو للتساؤل. فالكاتب دأب على صياغة الأحداث والمعلومات بطريقة قد تبدو - للوهلة الأولى - موضوعية، إلا انه - وعلى الاقل بالنسبة الى كليبي - أراه قد تحيز على نحو وتعسفي ضد السنوسية. فلم يرد ذكر السنوسية في مقالته الا على نحو خاطئ باعتبارهم مجرد قبائل أمر ملك ايطاليا بانتزاع أراضيهم. بينما الواقع التاريخي - وبالذات الليبي - يعرف جيداً انه ليس هناك شيء يدعى «القبائل السنوسية» (والكاتب نفسه يعرف هذا، الا ان ذلك يمنحه شعوراً خفياً بالفخر). إنها حركة وطريقة اسسها الفارس العربي المجدد المعادي للاستعمار السيد محمد بن علي السنوسي. تلك الطريقة التي عن طريقها دخل الاسلام في وادای والباقري وبوركو والنيجر الادنى وبرنو والكونغو والكاميرون وكانم والداموا، والدهومي وحول بحيرة تشاد التي اصبحت مركزاً اسلامياً وسط افريقيا. وعندما جاء الزحف الاستعماري الأوروبي الجديد، كانت الحركة السنوسية جبهة الصدام العربية الاسلامية التي تصدت للغزاة بقيادة المجاهد السيد احمد الشريف السنوسي. اجل ولم يكن المجاهد الكبير عمر المختار «مقطوعاً من شجرة»، فقد كان ينتمي للشجرة السنوسية بالذات وجاهد تحت لوائها حتى استشهد. فعندما اقام المجاهد الكبير في الجغبوب ينهل العلم كانت إقامته - وهذا ما يسكت عنه الكاتب - في زاوية الجغبوب السنوسية يتلقى العلم على ايدي السادة السنوسية في المعهد الديني بتلك الزاوية. ولكي يتحاشى الكاتب مرة أخرى ذكر السنوسية، يشير الى فترة ما بعد الجغبوب التي تم تعيين شيخ المجاهدين فيها على زاوية القصور (وليس العصور كما جاء في المقال) في الجبل الاخضر قرب المرج. وكما تم تعيينه في فترة لاحقة شيخاً لزاوية عين كلك. لكن من الذين عين المجاهد الأكبر لكي يكون شيخاً لتلك الزوايا، يقول الكاتب: «محمد المهدي الادريسي». وهنا يضع الكاتب «الادريسي» بدلاً من السنوسي لكي يلغي صفة إتباع شيخ المجاهدين للسنوسية من جهة، ولكي يلغي الصفة السنوسية من التاريخ الليبي من جهة اخرى. (يبدو ان الكاتب يشير الى صلة المهدي بالامام ادريس الأكبر أول ملوك الادارسة في المغرب، وعلى اية حال هذا لا يستقيم تاريخياً اذ ان السيد محمد المهدي السنوسي هو أحد ابناء السيد محمد بن علي السنوسي ومن ثمة اكتسب المهدي اسم ابيه).

عمد المستعمرون الطليان الى هدم غالبية الزوايا السنوسية، اذ صارت السنوسية في نظرهم بؤرة بالغة الخطورة والنواة التي تتمركز حولها القبائل الليبية المناوئة للاستعمار. وكانت سائر الزوايا كانها صورة مصغرة من زاوية الجغبوب السنوسية التي يخجل السيد الدغيم من ذكرها [إزداد عدد الزوايا في عهد السيد محمد المهدي السنوسي - وليس الادريسي - الى ما يقرب من ١٨٠ زاوية]. كما عمد القذافي بعد انقلابه العسكري على إلغاء وتشويه كل ما هو له صلة بالسنوسية، وطال اضرحتها وقبور سادتها، كما حدث بمقبرة زاوية الجغبوب السنوسية والمقبرة الملحقة بمقام رافع الأنصاري في البيضاء. وعلى نحو مشابه يحاول السيد الدغيم معنوياً اغتيال السنوسية ونفيها ونفي تاريخها من وجدان التاريخ الليبي وذاكرته.

يبدو ان الكاتب الى معاناته من العقدة السنوسية ما زال يعيش تحت تأثير الصدمة الكولونيالية، اذ يتساءل: «ترى لو عاش عمر المختار حتى الاستقلال، فهل كان سيرضى بالسيطرة الانكليزية - الاميركية على قواعد ويلز وطبرق؟ وهو سؤال ينم عن حصيلة الجهل بواقع التاريخ الليبي بعد الاستقلال، ولا يثبت اي شيء، سوى حاجة الكاتب الى ان يحتكم لصوت العقل، واذا كان الأمر على هذا النحو فماذا يدعو احتلال اسرائيل الاستعماري لمرتفعات الجولان لأكثر من عشرين عاماً، وكيف يرضى الدغيم بذلك. ان هذه الظاهرة بالذات، اي وضع السؤال على غرار ما ذهب اليه الدغيم، هي العلامة المميزة على اختيار أقصر الطرق لتشويه سمعة الرجال الشرفاء الذين أخلصوا لليبيا، وهي فكرة سهلة اخترعها بعض الايديولوجيين، لكنها لا تصلح لادانة أي شيء (...) لكن التاريخ سوف يتحرك في الاتجاه الصحيح بعد ان تنتهي ظاهرة الانقلابات العسكرية والانظمة الشمولية الى الأبد، وعندها سيظهر من يكتب التاريخ بأدوات العقلانية، وليس بواسطة المنطق المقلوب رأساً على عقب. عندها - فقط - سيعرف التاريخ قيمة السنوسية، وسيعرف الانسان في الحقبة العقلانية قيمة السيد محمد ادريس السنوسي بالذات.

محمد علي الفرجاني (مواطن ليبي مقيم في الولايات المتحدة)

المساواة في المواطنية أولاً، ام في الحقوق:

خالد قلقال... او سيرة القتيل العادي

وضاح شرارة*

■ يكاد مصرع خالد قلقال، الشاب الجزائري والمستغانمي الأصل والفرنسي والليوني (نسبة الى مدينة ليون الفرنسية) الإقامة والاسلامي الهوية بحسبه هو، يكاد يختصر حياته القصيرة، المنصرمة عن اربعة وعشرين عاماً في ٢٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٥ حوالي الساعة الثامنة مساء، تحت بصر عدسات التلفزيون وسمع آلات التسجيل.

فقبل نحو الشهر من هذا اليوم، في السادس والعشرين من آب (اغسطس) عثر رجال الشرطة بضواحي ليون، على سكة حديد قطار باريس الى ليون السريع، على متفجرة يدوية وحرفية، مصنوعة من وعاء جهاز غاز للتغذية على طراز عمم شريط مسجل، يُنسب للجماعة الاسلامية (الجزائرية) المسلحة، طريقة صنعه، وعلى لاصق المتفجرة، من الشاطيرطون، آثار بصمات تعود الى خالد قلقال.

ولم يتردد محققو الاجهزة الجنائية والقضائية في نسبة هذه البصمات الى صاحبها. ففي حزيران (يونيو) ١٩٩٠، وكان لقلقال من العمر تسعة عشر عاماً، اتهم الفتى بالمشاركة ثلاث مرات في اعمال نهب وسلب جماعية تتوسل بطريقة تعرف بالسيارة - تيس الماعز. ويقود الشبان سيارة، يسرقونها في معظم الاوقات، ويقتحمون بها محلاً تجارياً مضاء، في الاساسي، فاذا حطمت السيارة واجهة المحل وبابه، على شاكلة قرني التيس او منجنيق الحصار، استباح من في السيارة بضاعة المحل، ونهبوها وحملوها وباعوا ما قدروا على بيعه منها.

وكان صيف ١٩٩٠، في بعض ضواحي مدن فرنسية منها ليون، الصناعية والاوروبية، وبضاحية فو - أون - فولان، حيث تقيم عائلة قلقال المؤلفة من عشرة اولاد ووالدين، صيفاً «حاراً»، على مثال حرارة الصيف او الشتاء في المدن الاميركية المختلطة (والملونة) السكان.

ففي اثناء هذا الصيف خرج فتيان هذه الضواحي وشبانها، ومعظمهم من اولاد الجيل الثاني من المهاجرين (السود والمغاربة وبعض البرتغاليين) ومن تلامذة المدارس المهنية العاطلين عن العمل وبعضهم يتعاطى المخدرات، خرجوا واحرقوا السيارات التي صادفوها، وهجموا على مخافر الشرطة بالقناني المحرقة، واقاموا من بقايا السيارات حواجز وسدوداً وتروساً تمترسوا بها.

فآذن ذلك، على نحو لم تتوقعه الدولة الفرنسية، بولادة الضواحي المتفجرة، وبخلافتها ما عرف باسم المدن - المنامات، حيث تقتصر وظيفة السكن على ايواء أسر العاملين المرهقين بالعمل والتنقل وعلى نومهم في اواخر نهاراتهم الثقيلة. فكان سكان الضواحي المتفجرة، بخلاف المدن - المنامات، معظمهم من العاملين المهاجرين وعائلاتهم الكبيرة والعديدة. والاولاد، من فتيان وشبان ذكور لم تفلح المدرسة الفرنسية، المتوجهة الى جمهور على جانب من النخبوية، في دمجهم واستيعابهم، هؤلاء الاولاد شطر راجح من حياة الضواحي ومن نظامها اليومي والثقافي.

كان عام ١٩٩٠، الواقع بين انفجار خريف ١٩٨٨ الاهلي والاسلامي بالجزائر ومشكلة الطالبات المحجبات وبين حرب الخليج الثانية والانتخابات البلدية بالجزائر، معْلماً على الانقلاب الذي أصاب مواقف اولاد المهاجرين الجزائريين ومشاعرهم. ففي اوائل العقد، ومع انتخاب فرانسوا ميتران الاشتراكي الى رئاسة الجمهورية الفرنسية، كان الاندماج صبوة الجيل الثاني الذي ولده المهاجرون «العرب» والمسلمون بفرنسا، وتوطَّن بها، وحمل جنسيتها وهويتها الوطنية عملاً بحق الارض والمولد. فسارت مسيرات الفتيان (والفتيات) والشبان (والشابات) في ارجاء فرنسا، في ١٩٨١ و١٩٨٣ و١٩٨٥، والتمست ملاقاة الفرنسيين، والتكلم اليهم، وتعريفهم من يكون هؤلاء الفرنسيون الجدد، الملونون بالوان غير أوروبية، والوارثون اسماء وكلمات وايقاعات وروابط تخصهم وتميزهم من مواطنيهم، والتسواقون، على رغم هذا، الى المساواة في حقوق المواطنية وواجباتها. فكان «الحق في الاختلاف»، بحسب عبارة استحسنها ميتران على لسان (أوقلم) الطاهر بن جلون، الكاتب والشاعر المغربي بالفرنسية، علَم هذه الحركة وشعارها.

وفي فو-اون-فيلان نفسها، بضاحية ليون، حيث نشأ خالد قلقال وشبَّ ودرس المرحلة التكميلية (المتوسطة) سعيداً بين اترابه ثم المرحلة الثانوية، التقنية (فرع الكيمياء)، على مضض، نشأت رابطة اولى، في ١٩٨٣، شاركت في المسيرة من اجل المساواة في السنة نفسها، لم تلبث ان اضمحلت بسبب تهمتها، الرسمية، بالتطرف. وفي ١٩٩٠، غداة الاضطرابات، ظهرت رابطة اخرى باسم «أغوراء» (الساحة العامة)، افلحت في الدعوة الى مناقشة عامة موضوعها القيم المدنية والجمهورية، وجمعت مالاً صرفته الى المساعدة على انشاء مرافق عمل خاصة بالشبان المحليين.

لكنها هي كذلك حاصرها الدعاة الاسلاميون، من جهة، وتشكيك الهيئة البلدية فيها وفي نازعها الى القيام مقام السلطة البلدية ومنافستها، من جهة اخرى. فخنقها الحصار المزدوج. ولما جرت الانتخابات البلدية العامة، قبل خمسة اشهر وغداة الانتخابات الرئاسية الفرنسية، لم يعدَّ المجلس البلدي في ضاحية ليون المتفجرة عضواً واحداً من أصل شمالي افريقيا. وكان هذا مرآة لتراث فرنسي لا يقبل بيسر قيام الجماعات خارج قبضة الدولة.

فكان ذلك قرينة جديدة على عسر اندماج تخلى شطر كبير من اولاد المهاجرين عن السعي فيه او طلبه، بينما انكفأ الفرنسيون، جمهوراً وادارة، على انفسهم، واوصدوا ابوابهم في وجه مواطنين مختلفين يعدون قرابة المليونين الى ثلاثة ملايين (الى ثلاثة ملايين من المقيمين والعاملين غير المواطنين). فرجع هذا الشطر عن ارادة الاندماج في المجتمع الفرنسي، واقترع ١٥ في المئة من الفرنسيين (في ربيع ١٩٩٥) لمرشح قومي متشدد، جان - ماري لوبين، قدم محاربة الهجرة على غيرها من شعارات حملته الانتخابية.

كان خالد قلقال، وصديقه الجريح كريم كوسى، واحداً من جماهير جزائريي الجيل الثاني الذين ردوا على مصاعب الاندماج الاجتماعي والثقافي والسياسي في المهاجر الاوروبية بـ «الرجوع الى الجذور» الإسلامية، وباصلاء المجتمعات المضيفة حرباً لا هوادة فيها. فهو روى لباحث الماني في اجتماعيات الاندماج، في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٢، غداة إدانته مرتين بالسجن (نشرت صحيفة «لوموند» اليومية الفرنسية معظم نص الرواية المسجلة في عددها الصادر في ٧ تشرين الاول ١٩٩٥)، لماذا آدار الفتى الجزائري الأصل والفرنسي النشأة واللغة ظهره للحياة الفرنسية.

فعزا خروجه على الدراسة وعلى حياة عملية ومهنية عادية، بالمعايير الفرنسية التي كان خالد قلقال يأخذ بها يوم كلَّم الباحث الالماني ديتمار لوش، الى تشدد الشبان الفرنسيين من اترابه وزملائه في القبول بمن لا يشبههم شبهاً تاماً وناجزاً. فـ «العربي»، الذي يدرس البكالوريا في فرع الكيمياء فريد في بابه، على رغم تلقيبه بـ «السيد ابتسام» (او ابتسامة) دليلاً على بشاشة وجهه. وهو مهما بلغ اتقانه الفرنسية، يتكلمها بلكنة تُزاد على علاماته الفارقة، ويجري فيها لسانه بتراكيب تشي وشاية فاضحة بضعف التنوع وفقر الابنية اللغوية.

وتحمله قوة علاقاته العائلية وطغيانها ومحافظتها على استشعار إلفة زملائه بعضهم ببعض صداً يقصد به «العربي» دون غيره. فاذا أضيف الى هذا كله عيش الكفاف، النسبي، والبطالة (صرف والد خالد واخوه البكر من حيث كانا يعملان منذ عقدين في اوائل ١٩٩٠)، وقسوة القضاء على الاجانب سحنة ولغة (حكم اخو خالد الذي يكبره بالسجن سبعة اعوام جزاء اعتداء بالسلاح)، وفتنة سلع الاستهلاك الشائعة - لم يستغلّ على الفهم انجرار خالد قلقال وامثاله وراء حملات وأفعال من ضرب تيس الماعز الذي مر من قبل.

في حزيران ١٩٩٠ أوقف خالد قلقال واتهم بمشاركته ثلاث مرات في مثل هذه الحملات، وسجن ستة اشهر، وأطلق سراحه بعدها. لكنه خسر تسجيله في المدرسة الثانوية. واعادت المحكمة الجزائية محاكمته، في ١٩٩١، فرفض المثول بين يدي القاضي، وزعم انه لم يتبلغ تبليغه بالجلب، فحكم اربع سنوات بالسجن من غير إرجاء او وقف تنفيذ. وبعد سنتين قضاهما في السجن، حيث التقى دعاة إسلاميين متشددين وتعلم العربية في اسبوع واحد على زعمه، أفرج عنه جزئياً، وترك يعمل في مصنع لتجهيز المكاتب الى حين تخليته من غير شرط. فسافر الى الجزائر مع والدته، في ١٩٩٣، وكان خالد قال لمحادثه الالماني انه على رغم تعريفه نفسه بالاسلام («لست جزائرياً ولست فرنسياً») ينوي العودة الى بلد اهله وفتح محل تجاري هناك والارتزاق منه موفور الكرامة مستقلاً، وعاد من الجزائر «حيْطياً» بطالاً من غير عمل.

اتفقت عودة خالد قلقال من بلد اهله، الذي دخل في اتون الحرب الاهلية و«الجهادية»، مع ضياع أثره، قبل خروجه الى العلن من جديد في منتصف تموز (يوليو) ١٩٩٥، وكان في سيارة لم تمتثل لحاجز مراقبة السير ولامره بالتوقف، فاطلق ركابها، وخالد وكريم كوسى فيهم، النار على الدورية وجرحوا ثلاثة من افرادها. وفي اثناء السنوات الثلاث هذه، ١٩٩٣ الى ١٩٩٥، حمل الناشطون الاسلاميون الجزائريون الفرنسيين على الانسحاب من كل الهيئات الاجتماعية والثقافية الساعية في دمجهم في الحياة المشتركة المحلية. فنهوهم عن المشاركة في الاحتفالات المدنية والوطنية، وتوعدوا اهالي الاولاد الممتنعين عن ارسال اولادهم الى «دروس» قرآنية على شاكلة التعبئة السياسية التي يتولاها دعاة «حزب الله»، بالاقتصاص من اقربائهم المقيمين بالجزائر، واتهموا من لا يماشيهم باكل الخنزير والاذعان لوسائل الاعلام «اليهودية»، والوشاية بـ «اخوانهم» الى اجهزة الامن الفرنسية...

وفي نهاية هذه المرحلة نقلت «الجماعة» الجزائرية حربها على الجزائريين وعلى الصليبية والجاهلية، الى فرنسا. فقتل الشيخ صحراوي بباريس، وانفجرت متفجرة في محطة مترو سان ميشال، وعثر على عبوة لم تنفجر على خط باريس - ليون، وانفجرت عبوات صغيرة في بعض الاسواق وعلى مقربة من بعض المدارس. بباريس وليون. وفي ١٣ ايلول (سبتمبر) وزعت وزارة الداخلية الفرنسية مئة وسبعين الف نسخة من صورة خالد قلقال الفوتوغرافية. وكان تعقبه بدأ منذ منتصف تموز، غداة النار على دورية السير بضاحية ليون.

لجأ الشاب الطريد، وصديقه معه، الى منطقة غابات جبلية، غير بعيد من ليون، وخَبِئا هناك حيث وقع عليهما قاطف فطر. فجرح كريم وأسر، في ٢٧ ايلول، و هرب خالد مخلفاً وراءه بندقية ونشستر (قتل صحراوي بمثلها).

وفي ٢٩ منه، رأى مشاهدو نشرة اخبار التلفزيون الفرنسي المسائية، جثة شاب يتوسد الاسفلت تحت المصابيح الكهربائية، قريباً من موقف سيارات النقل العامة، «ميزون بلانش»، ويحوط الجثة مظليون ينزع احدهم سلاح القتيل بقدمه. وعرف ان الشريط المصوّر كان يحوي صوت احد المظليين يقول لزميله: «اقضِ عليه»، وفات المصور تسجيل صوت سبقه: «إرم سلاحك الناري».

علق بعض زملاء خالد قلقال على مقتله، وعلى سيرته التي نشرت يوم دفن زميلهم. فأعرب بعضهم عن موافقتهم على معظم ما جاء في السيرة، وعلى وصف زميلهم لما يباعد الجيل الثاني عن الفرنسيين الاقحاح، خاصة. ولاحظ احدهم ان الرغبة في العودة الى بلد الاهل حلم لا طائل منه. «فكل الذين سافروا رجعوا» الى مسارح طفولتهم الفرنسية؛ «فوطن الواحد هو وطن طفولته» اي حي فو - أون - فولان، غير بعيد من سان فون وبرون وفينيسيو، حيث سقط زميلهم. وهذا وجه من ركض خالد قلقال وامثاله وراء سراب لا يبلغ، وهو ركض يورد صاحبه مورد التمزق. فقلقال الشاب يحلم بالسيارات وبنطلون الجينز ومغازلة الصبايا والعمل المجزي والزوجة والصحب المازحين والعدالة المنصفة والمساواة في الكرامة وامتلاك السلع اللامعة من غير تعب؛ ويحلم بناس يحييهم فيردون التحية باحسن منها ولو على غير معرفة سبقت، على مثال مصلّي مسجد بلال في حي اهله وحيه. وهو حلم من غير شك باسلام يجمع الياباني العالم الى الفرنسي المثيل والمغربي الأمي والاسود الافريقي.

لكنه لم يرَ غضاضة في التوسل الى هذا بالانكفاء والسرقة ومحاولة القتل والتهديد والتخويف والقتل والاعداد لقتل جماعي وغفل، شأن اصحابه من «الجماعة»، وشأن محترفين إيرانيين وفلسطينيين وغيرهم، من قبلهم. والفرنسيون الذين صدمهم سماع «إقضِ عليه» على لسان جنودهم، وروعهم نزع سلاح القتيل بحركة القدم، وندم بعضهم على حصارهم المهاجرين المستوطنين في الانتخابات البلدية، يحيرهم انكفاء مواطنيهم الجدد، ويقلقهم استعجالهم المساواة في الحقوق قبل المساواة في المواطنية. وقد يكون طلب خالد قلقال الموت، وقوله على شاكلة بعض الخوارج: «ايها الناس! الارض، الارض! انها ريح الجنة!» قرينة على إفضاء حمى الهوية الى اقتتال يحول دون ارتسام الحركة الاجتماعية افقاً محتملاً يسعى اليه امثال قلقال جنباً الى جنب مع مواطنيهم الاصليين.

* كاتب لبناني.

برلين بين انتفاضتين سودانيتين

خالد المبارك *

■ ثلاثون سنة، فصلت بين زيارتين مهمتين قمت بهما الى برلين. الأولى عام ١٩٦٥ عندما وصلت المدينة (المقسمة وقتئذ) قاصداً مطار «شونفيلد» في طريق العودة الى السودان. كانت ثورة اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٤ قد اسقطت حكم الفريق ابراهيم عبود وأتخذ قرار بالسماح لقادة الطلاب، الذين فصلوا لأسباب سياسية، بأن يستأنفوا دراستهم بجامعة الخرطوم. اما الزيارة الثانية فقد بدأت من مطار «تيغل» في برلين الموحدة، الذي وصلته يوم ١٩٩٥/٩/١٥ بدعوة من جمعية «حوار الشرق والغرب» و«منظمة حقوق الانسان في الدول العربية» للاشتراك في ندوة عن «الديموقراطية والمجتمع المدني وحقوق الانسان في السودان».

تزامنت هذه الزيارة الثانية مع أخبار الانتفاضة الشعبية العارمة التي استشهد فيها من الثوار المطالبين باسترداد الديموقراطية عدد اكبر من مجموع الذين أستشهدوا في ثورة اكتوبر ١٩٦٤ وفي انتفاضة مارس/ ابريل (آذار/ نيسان) ١٩٨٥ التي اطاحت النميري. ثلث قرن بين الزيارتين، دفع المانيا باتجاه ترسيخ الديموقراطية وتحقيق الوحدة بين شطريها، ودفع السودان باتجاه الحكم الفاشي المفزع الذي يهدد بتقسيمه الى قطرين متناحرين.

أمّ الندوة جمهور غفير من مختلف الجنسيات، استمع بصبر وساهم في الحوار بحيوية، ولن انسى ما حييت وجه وصوت المواطن الذي تهدج صوته وهو يروي كيف أجبرت أسرة قبطية على مغادرة أرض الوطن الذي ولدت ونشأت فيه واحبته وتركت في ترابه رفات الآباء والأجداد وأجداد الأجداد. التقيته بين الجلسات وحدثته عن مئات الأقباط السودانيين الذين استجاروا ببيئة برايتون البريطانية، وعن دور الاقباط في تشييد دعائم السودان الحديث واثرائه بالمعارف والمهارات العلمية والتقنية والحرفية. وقلت له: الاسلام بريء مما اقترف ضدكم باسمه. والسودان هو الخاسر عندما يجبر المستنيرون من ابنائه على الهجرة، وهو الخاسر عندما يصنّف المواطنين بالوانهم او اديانهم او أصولهم التاريخية ويفضل بعضهم على بعض.

سبقني في الحديث على المنصة الطبيب حامد فضل الله (عن الهيئتين المنظمتين) والاستاذان الجليلان بونا ملوال وفاروق ابو عيسى، وهما من كبار قادة التجمع الوطني الديموقراطي. وأكد وجودهما معاً حقيقة تميز المعارضة الحالية عن تلك التي اطاحت الفريق عبود وتلك التي اطاحت المشير النميري، وهي اشتراك الجنوبيين منذ مراحل التخطيط الأولى للعمل المعارض وليس «الحاقهم» بالركب في المراحل الختامية او بعد اسقاط الحكم العسكري. هذا تطور جوهري، وقد يمثل الفارق بين النجاح والاخفاق في المرحلة الانتقالية التي ستلي انهيار النظام الحاكم.

سبقني في الحديث ايضاً البروفسور رينر تتزلاف (من جامعة هامبورغ) وهو عليم بخفايا الشؤون السودانية، زار السودان وعاش فيه وكتب عنه. تحدث باقتدار عن قصر الفترات الديموقراطية في السودان، وضرب مثلاً بالمساعدات التي وجدتها المانيا بعد الحرب العالمية الثانية من الولايات المتحدة والدول الغربية من اجل اعادة غرس وتأثيل النظام التعددي. وانهى حديثه بنبرة تفاؤل بمستقبل الديموقراطية في السودان.

اسعدني حديث البروفسور تتزلاف لان كثيراً من الخبراء والاكاديميين الغربيين لا يبدون تفاؤلاً بمستقبل الديموقراطية في السودان، ويعلقون آمال المستقبل اما على عسكري معارض طموح (نميري جديد؟) مثل العميد عبدالعزيز خالد الذي تُسلط عليه الأضواء باعتباره المنقذ من جحيم عهد «الانقاذ» والقادر على مواصلة ما بدأه عهد «الانقاذ» من محاولة لتدمير حزبي الوسط او على قوى سياسية لا تؤمن بالديموقراطية ولا يستقيم ان تؤتمن على تجذيرها او احترامها. والمدهش في آراء ومواقف هؤلاء الخبراء انهم لا يميلون للحزب الشيوعي البريطاني او الأميركي بل يساندون قوى الوسط والاعتدال في أوطانهم، بينما يزكون لنا نحن اليسار التقليدي الذي يريد ان يطبق في بلادنا نظرية ثبت اخفاقها بعد اكثر من سبعين سنة من الويلات والقمع والأزمات الاقتصادية.

ركزت في حديثي - عندما حان دوري - على قلقي من تواتر الهجوم على الفترات الديموقراطية السابقة من قبل النظام الفاشي الحاكم ومن قوى التطرف النشطة في صفوف المعارضة، بدرجة يبدو معها وكأن ثمة «اتفاقاً استراتيجياً» في المرامي بين النقيضين؛ ونقطة انطلاقي هي ان الديموقراطية لا تغرسها ولا تتعهدها بالرعاية القوى المتطرفة، بل قوى الوسط (ويمين الوسط ويسار الوسط)، وافضل مثل لذلك ما حدث في المانيا بعد انحسار النازية حيث لم تتجه الأنظار نحو الأحزاب المعادية للفكر الديموقراطي مثل الحزب الشيوعي أو الأحزاب النازية الجديدة.

وتصفية حزبي الوسط هي الهدف المشترك لكل تنظيمات التطرف في السودان. ويتعين علينا أن نتفكر في اثر مثل هذه «التصفية» على الساحة السياسية السودانية. سوف ينشأ فراغ في الوسط (تماماً كما حدث في مصر) وسينمو فيه الاستقطاب بين قوى التطرف المتنافسة. الفارق بين السودان ومصر هو وجود جهاز دولة مصري قوي ومتمكن ومهيمن وقادر على المحافظة على تماسك واستقرار البلاد الموحدة ومحكومة حكماً مركزياً منذ آلاف السنين.

ومن الآراء التي وردت في حديثي وأثارت تعليقات اثناء وبعد الندوة قولي بأن تأييد الكتّاب أمثالي للتجمع الوطني الديموقراطي لا ينبغي أن يجيء في شكل «طاعة عمياء» او مجرد شرح وترويج لبيانات قادة المعارضة. واجب الكاتب يتجاوز ذلك الاطار بكثير، وعليه الا يتردد في اقلاق المعارضة ونقدها ورصد ممارساتها. بعض قادة المعارضة يستهجنون مثل هذا الموقف فهم يتوقعون ان ندين انتهاكات حقوق الانسان التي يقترفها النظام الفاشي وتوثقها منظمة العفو الدولية وغيرها من منظمات حقوق الانسان. وهذا حسن. بيد انهم يتوقعون أن نصمت ازاء انتهاكات حقوق الانسان التي يقترفها الجيش الشعبي لتحرير السودان والتي توثقها منظمة العفو الدولية وغيرها من المنظمات غير الحكومية والمحايدة؛ إذا فعل الكاتب ذلك، فإنه يخون أمانة القلم ويفقد اية مصداقية يتمتع بها أمام القارئ.

(ولعل افضل مثال على خلل معايير المعارضة السودانية الحملة البشعة التي يشنها اليسار التقليدي في بريطانيا لاغتيال شخصية احد قادته لمجرد تجرؤه على المطالبة بالتحقيق في شبهة التجاوزات الادارية والمالية التي حدثت في إحدى المنظمات المهجرية المهمة!). ثلث قرن انقضى بين زيارتين لبرلين وبين انتفاضتين. نجحت احداهما وغيرت مجرى السياسة السودانية كما غيرت مجرى حياة الكثيرين (ومنهم كاتب هذه السطور). وتصدت الميليشيات الفاشية للانتفاضة الثانية فقمعتها بالدم اثناء انعقاد ندوتنا في برلين، واقنعتنا بأن هذا النظام لن تسقطه انتفاضة شعبية عزلاء. لا بد من توفير الحماية للهبة الشعبية المقبلة. فهل سيرتفع قادة المعارضة الى هذا المستوى المطلوب من الأداء؟ ظل هذا السؤال يتردد في صدري حينما حلقت طائرة «اللوفتهانزا»، ثم استدارت بين السحب واتجهت نحو مطار هيثرو في لندن وليس نحو مطار الخرطوم كما فعلت طائرة «الانترفلوغ» قبل ثلث قرن من الزمان!

* كاتب وجامعي سوداني مقيم في بريطانيا.

ثقافة العجز: قياس الكتاب بالجهاز التلفزيوني

فردريك معتوق*

■ تسمح لنا الاحصاءات التي تقدمها منظمة اليونسكو العالمية بتقويم مسارات الحقل الثقافي في العالم اجمع، تزامنياً وتعاقبياً على حد سواء. وابرز ما يفاجئنا في هذه الارقام عندما نقوم بتحليلها هو مدى تراجع العالم العربي في هذا الميدان، فيما الغرب يتابع تقدمه المطرد.

انما المسألة برمتها، مسألة ادراك مدى ضعفنا في هذا الميدان، ترتبط برغبتنا في قراءة هذه الارقام. فإن وجدت هذه الارقام واتبعنا سياسة النعامة - كالعادة - فيمكننا ان نزعم ان في الصندوق كنوزاً مثل كنوز الف ليلة وليلة.

اذ يمكن للمسؤولين الثقافيين في العالم العربي ان يصرحوا ان تراجعنا تقدم وان ضعفنا قوة، على ضوء ما تملي عليه نظاراتهم الايديولوجية. لذلك لا نتمكن، رسمياً، من فهم ما يدور فعلياً عندنا وحولنا في العالم الاوسع، منطوين على انفسنا وعلى صورة مجيدة ولكن ايديولوجية لما آل اليه مستوى انتاجنا الثقافي.

هناك حقلان يمكن ان نتوقف عندهما لدلالتهما وان ندرس مدى سلامة صحتنا الثقافية من خلالهما: الاول هو الكتاب والثاني التلفزيون، علماً ان ثمة علاقة بنيوية بين الحقلين.

فلو اطلعنا على انتاج العناوين الجديدة في مصر على سبيل المثال، وهي كانت تعد منارة الثقافة العربية حتى وقت قريب، نقرأ ما يلي: في ١٩٧٠ كان عدد عناوين الكتب الجديدة الصادرة، ٢١٤٢ عنواناً، وفي ١٩٨٠ انخفض الى ١٦٨٠ عنواناً، وفي ١٩٩٢ الى ١٥٤١.

وابرز ما نلاحظه في هذا الاحصاء التعاقبي هو تراجع انتاج الكتاب الجديد في مصر. فالعناوين الجديدة التي بلغت ٢١٤٢ عنواناً مطلع السبعينات تراجعت بعد عشر سنوات الى ١٦٨٠ عنواناً. وها هي في التسعينات تشهد مزيداً من التراجع مع بلوغها ١٤٥١ عنوانا جديداً فقط سنة ١٩٩٢.

فقد تراجع هكذا، دون طبل او زمر، انتاج الكتاب العربي الجديد في مصر بنسبة الثلث خلال العقدين المنصرمين (٣٢ في المئة).

كان من المفترض، لو ان الحال الثقافية صحية في مصر، ان تزداد نسبة انتاج العناوين الجديدة في بلاد النيل بدل ان تتراجع. فالوهن في الابداع الفكري واضح في هذه الارقام التي غالباً ما تخفيها السلطات الثقافية في العالم العربي (حيث ان لا ثقافة من دون سلطة عندنا) عن جماهيرها التي يراد لها ان تعيش، مثل اهل الكهف، في ظلمة التكرار والاجترار.

كان من المفترض، لو ان الحال الثقافية صحية في مصر، ان تزداد نسبة انتاج العناوين الجديدة في بلاد النيل بدل ان تتراجع. فالوهن في الابداع الفكري واضح في هذه الارقام التي غالباً ما تخفيها السلطات الثقافية في العالم العربي (حيث ان لا ثقافة من دون سلطة عندنا) عن جماهيرها التي يراد لها ان تعيش، مثل اهل الكهف، في ظلمة التكرار والاجترار.

فعندما تتوقف الكتابة الابداعية تتوقف عجلة انتاج العناوين الجديدة ويصاب العقل بالشلل التدريجي مما يفضي بالشعب المعني، ككله الى متاهة الحياة وسطحية المعارف التي تتحول الى مجرد معلومات فارغة بعد حين. وهنا يلعب المثقفون دور الاداة العاكسة لهذا الوضع المرضي باحجامهم التدريجي عن الابداع، فيشاركون بدورهم، ومن حيث لا يدرون، في تفاقم الامور وفي تعميق المنحى التراجعي العام في بلدهم. حتى يأتي وقت تلف فيه حلقة التراجع الفكري جميع عناصر البنية التي تتكون منها.

ما يحصل في مصر معبرٌ جداً في هذا الصدد ويمكن سحبه على بقية البلدان العربية الى حد بعيد، بدءاً بلبنان (حيث لا تزال الارقام نادرة) وانتهاءً بالصومال. عالم بكامله يجتر نفسه، فتنوس طاقاته ويختفي فيه رويداً رويداً العقل النقدي الذي هو علة الابداع الحقيقية. عالم بكامله يصغر بدل ان يكبر، في ظل صمت داخلي على ما ينتاب الجسم العربي من مرض عميق وفي ظل انشراح خارجي على بقاء الاوضاع على هذا النحو المتخلف.

وما يزيد الطين بلة، فوق التراجع في انتاج العناوين الجديدة البالغة نسبته ٣٢ في المئة خلال عقدين، ما كشفته احصائيات دار الكتب في مصر مؤخراً، في ما يخص اصدارات العام ١٩٩٤ من انه نشر واعيد نشر في بلاد النيل ثلاثة آلاف عنوان لكتب يدور موضوعها حول الشعوذة والسحر.

أي ان الفراغ الذي تتركه الكتابة الابداعية المستقبلية سرعان ما يملؤه التفكير الغيبي، فتحل مكان الكتب الفكرية والعلمية الكتب اللافكرية واللاعلمية، معيدة الوعي البشري الى فجره الاول مع اغداق الافكار الخيالية والوهمية عليه، مغيبة الحاضر ومهربة التفكير الموضوعي الى خارج فلكيا.

قد يرد احد على هذه الملاحظات بأن تراجع الابداع عام ويطال الجميع على وجه المعمورة. وهنا نعود الى الاحصاءات عينها والى المثال الفرنسي الذي يوازي، في القارة الاوروبية، ما يوازيه (أو كان يوازيه هو الاصح) المثال المصري. ففي فرنسا صدرت، في الحقبة الزمنية نفسها عناوين جديدة بحسب التواريخ والارقام الآتية: في ١٩٧٠، ٢٢٩٣٥ عنوانا جديدا، وفي ١٩٨٠، ٣٢٣١٨ عنوانا، وفي ١٩٩٢، ٤١٧٢٠ عنواناً. اي ان نسبة انتاج العناوين الجديدة في فرنسا قد ازدادت خلال العقدين اياهما، بنسبة ٨٢ في المئة. بشكل صحي، محافظة على الابداع الفكري ورافدة التفكير الغربي المعاصر بعناصر تساهم في بلورته وفي تجديد دمه بحيث يكون دائم الشباب.

لا يشيخ الفكر الغربي لانه يحافظ على شبابه من خلال بحثه الدائم عن حقيقة نسبية افضل في كل مجال من المجالات وفي كل قطاع من القطاعات. فبالنقد والبحث عن الجديد المفيد والاكثر موضوعية يسن الغرب سلاحه الاخص وهو سلاح نسقه المعرفي والذي سرعان ما تكتشفه من خلال اصطدامنا (منذ الطهطاوي) بمنهجياته الفذة.

فهنا تكمن «القطبة الخفية» التي يستحيل سرقتها من الغرب، حتى ولوج ما آل اليه هذا الغرب من جدية في التعاطي مع الشأن الابداعي (بما فيه تسهيل هجرة الادمغة اليه) او حتى ابتكار نماذج ابداعية خاصة كما فعلت اليابان. ذلك ان ديناميكية التفكير لا يمكن مجابهتها بالجمود الفكري والانغلاق، بل بديناميكية موازية في التفكير، تقدم جديداً وابداعاً مميزين.

لو انتقلنا الآن الى موضوع رديف وهو موضوع التلفزيون الذي ما فتىء يحتل موقعاً اوسع في كل يوم من ايام حياتنا العملية نلاحظ ان نسبة اقتناء الاجهزة التلفزيونية، بين مصر وفرنسا على سبيل المثال، تحمل دلالات عدة. ماذا تقول الأرقام في هذا الصدد؟ فبالنسبة الى كل آلف شخص ارتفع عدد المقتنين في مصر ما بين ١٩٧٠ و١٩٩٢، من ٦١ الى ١٠٩. اما في فرنسا فشهدت الفترة نفسها ارتفاعاً من ٢٣٦ الى ٤٠٦. و يشير هذا الجدول المقارن لاقتناء الجهاز التلفزيوني الى عبر عدة اهمها الازدياد المطرد في مصر لهذا الصنف من مصادر الثقافة الحديثة والى ازدياد معقول في فرنسا بالمقابل.

ففي حين ان ازدياد اقتناء الجهاز التلفزيوني ارتفع في مصر، خلال عقدين فقط بنسبة ٦٨٠ في المئة، لم تبلغ نسبة هذا الارتفاع في فرنسا الا ٧٢ في المئة.

فقد تضاعفت نسبة اقتناء جهاز التلفزة في مصر سبع مرات خلال عقدين، كاشفة عن ظاهرة زحف المشاهدة التلفزيونية في قلب الجماهير المصرية بسرعة فائقة. وتزامن هذه الظاهرة مع ظاهرة تراجع نسبة انتاج الكتب الجديدة يكشف عن مدى التقهقر الابداعي الذي تعيشه اليوم الثقافة المصرية والعربية عموماً. اذ ان هذه الثقافة تتحول في كل يوم اكثر، بصمت وربما دون ان تدرك افاعيل هذه الظاهرة مستقبلاً، الى ثقافة استهلاكية على النمط المتامرك.

وميزة الجهاز التلفزيوني انه قادر على تحقيق ما لا يقدر عليه الكتاب، وهو مخاطبة الاميين الذين تبلغ في مصر نسبتهم ٥١.٦ في المئة من مجموع السكان، اذ لا تحتاج المشاهدة التلفزيونية الى القراءة بشكل حتمي. جلّ ما تتطلبه هو استنفار حاستي السمع والبصر والجلوس المسترخي امام الشاشة الصغيرة. وبما ان العالم العربي لا يزال يعج بالاميين. فحظوظ نجاح التلفزة في مخاطبة الناس اوفر بكثير من حظوظ وصول الكتاب الى الجمهور العريض.

هكذا يتحول الجمهور المصري والعربي عموماً منالمطالعة الى المشاهدة التلفزيونية ويتراجع انتاج العناوين الجديدة بنسبة ٣٢ في المئة خلال عقدين مع تقدم في اقتناء اجهزة التلفزة مقداره ٦٨٠ في المئة، على خط زمني مواز تماماً.

ففي وقت تزحف فيه المشاهدة التلفزيونية بسرعة فائقة في اذهان العرب تتراجع عادة المطالعة ويخف الابداع والابتكار. فالخلل بنيوي وعميق وسوف يطول في المستقبل مجالات تتعدى الثقافة بكل تأكيد. ذلك ان المطالعة كعادة ثقافية هي تمرين لعقل الانسان، في حين ان المشاهدة التلفزيونية هي تمرين للحواس بشكل اساسي، كما كان قد لاحظ منذ الستينات الكندي ماكلوهن.

فالمسافة المعرفية كبيرة بين مصدر الثقافة التلفزيونية ومصدر الثقافة الكتابية. ويبدو ان مصر ولبنان ودول العالم العربي ككل قد عمدت الى الخيار التلفزيوني، حيث تم تغليب هذا الاخير، في الحياة الثقافية اليومية، على خيار القراءة والتأليف الابداعي. فالصورة التلفزيونية التي تغزو عقول ابناء العالم العربي تصادر خيالهم وتستبدله بصور جاهزة تنير، من حيث لا ندري، شهوة اتباع نمط الحياة الاقتصادية الاستهلاكية دون سواه. في حين ان محتويات الكتاب، من افكار وصور ادبية وشعرية، لا تصادر خيال القارىء، بل تنميه وتزيده قوة.

لذلك فالخيار العربي الراهن خيار خاطىء، خيار من يجهل ما يحصل له والى اين هو ذاهب في هذه الدنيا. حيث ان الخيار الثقافي التلفزيوني، خاصة عندما يتلازم مع ابتعاد متعمد عن الكتا والمطالعة، خيار خاسر وغير سلمي.

يتعامل الغرب بالمقابل باحترام كبير مع مسألتي انتاج العناوين الجديدة والمطالعة. فهو الذي بلور صناعة الكتاب وابتدع الجهاز التلفزيوني. لذلك فهو يلمّ تماماً بوظيفة كل منهما وبكينونته. وهو لذلك قادر على التحكم اكثر باداة انتاج الثقافة المعاصرة (الكتاب والبرنامج التلفزيوني) طبقاً لمصالحه.

ففي ما يخص انتاج العناوين الجديدة نلاحظ ان الغرب (فرنسا نموذجاً)، يشهد ازدياداً دائماً في انتاج العناوين الجديدة (٨٢ في المئة خلال عقدين) ويتوازن مع تقدم اقتناء الاجهزة التلفزيونية (٧٢ في المئة خلال عقدين بالنسبة الى فرنسا).

ففي حين ان النموذج المصري يكشف لنا اضطراباً كبيراً في المعادلة الثقافية العربية المعاصرة (تراجع في انتاج العناوين الجديدة بنسبة ٣٢ في المئة، يوازيه ارتفاع في نسبة اقتناء الاجهزة التلفزيونية بنسبة ٦٨٠ في المئة) يبين لنا النموذج الفرنسي مدى تماسك وضع شقي المعادلة الثقافية المعاصرة في وعي الغربيين (فتقدم انتاج العناوين الجديدة يتساوى عملياً مع ارتفاع نسبة اقتناء الاجهزة التلفزيونية) كما تبينه الارقام.

وهذا ما يسمى بالسياسة الثقافية الواعية، حيث الحث على انتهاج نمط الحياة الاقتصادية الاستهلاكية لا يتعارض مع تنمية استعدادات الابداع عند الفرد، أكان طفلاً ام راشداً.

اما ماذا نسمي غياب هذه السياسة الثقافية الواعية في العالم العربي وفي دول الجنوب عامة، فالامر متروك لكم.

* كاتب وجامعي لبناني.

ذاكرة القرن العشرين

١٦ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٢

ضعفت الدولة العثمانية فاندلعت حرب البلقان



■ الحرب الوحيدة الكبيرة والمتعددة الجنسية التي يعرفها العالم اليوم هي، من دون ادنى ريب، الحرب القائمة في يوغوسلافيا السابقة، أي في قلب منطقة البلقان. هذه الحرب تبدو وكأنها في طريقها لأن تتمدد وتتسع بحيث تكون خاتمة للقرن العشرين. وفي العودة بالذاكرة الى الوراء يمكننا ان نكتشف، ايضاً، ان هذه الحرب نفسها كانت هي التي افتتحت القرن العشرين، من بين الحروب الأوروبية الكبرى كافة.

منذ بدايات هذا القرن، بل قبل بداياته، كانت حرب البلقان مالئة الدنيا وشاغلة الناس، حتى وان كان بعض اطراف الصراع قد تبدلت بين الحين والآخر، وبعض القوى الخارجية الذي كان ذات نفوذ وفعل في تلك الحرب قد محي لتحل محله قوى اخرى. ومن بين التواريخ العديدة التي ترتبط بها تلك الحرب، بأشكالها ومساراتها المتنوعة، يمكن التوقف بالطبع عند تاريخ السادس عشر من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٢، الذي كان تاريخاً شديد الحسم بالنسبة الى واحدة من المراحل الأساسية لحرب البلقان.

ففي مثل هذا اليوم من ذلك العام، وصلت تلك الحرب الى ذروتها، حين دفعت الدول الأوروبية البلقانية، دولة مونتنغرو (الجبل الأسود) الى اعلان الحرب على الامبراطورية العثمانية، منفذة بذلك انذاراً كانت حكومات صربيا، بلغاريا، مونتنغرو، واليونان قد وجهته قبل ذلك باسبوعين تقريباً، الى اسطنبول، معطية الحكومة العثمانية ثلاثة أيام عليها خلالها ان تمنح مقدونيا، وصربيا والبانيا استقلالها والا غدونيا الحرب. وبالطبع لم تستجب الدولة العلّية للانذار الغربي، فراحت الدول البلقانية تعلن الحرب واحدة بعد الأخرى، وقد شجعها على ذلك ما احسته من وهن الدولة العثمانية بعد هزيمتها أمام ايطاليا.

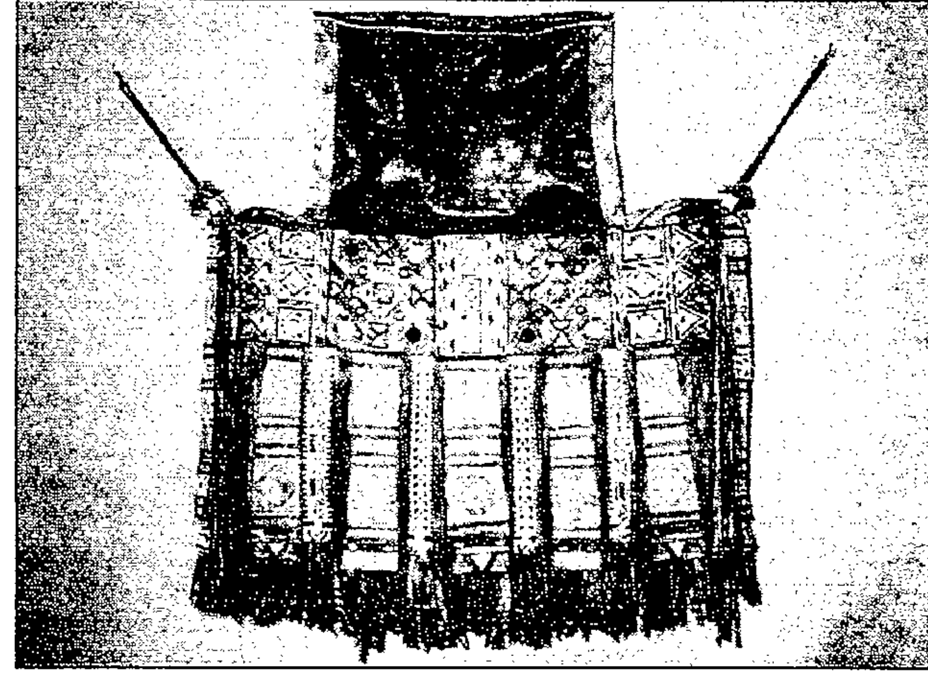
والحال ان غاية الدول البلقانية من اعلان الحرب على تركيا كانت طرد هذه الأخيرة من أوروبا برمتها، في وقت كانت فيه كل من بلغاريا وصربيا واليونان تطالب بالحصول على أراضي مقدونيا. وكانت أوضاع البلقان - كما هو حاليا اليوم - تشجع على مثل تلك المطالب، حيث ليس ثمة أية خطوط جغرافية حقيقية تفصل بين السكان والقوميات والشعوب هناك. ولقد قال المحللون يومها ان صعوبة الأوضاع وتعقدها ينبعان من ان ثمة عشرين قومية وشعباً يعيشون في المنطقة أهمهم الأتراك انفسهم واليونانيون والبلغار والألبانيون والزنزار. ناهيك عن ان الشعوب ذات الأهمية العددية تبدو منقسمة على بعضها البعض وداخل بعضها البعض، وهكذا، مثلاً، تتألف القومية الصربية نفسها من قوميات ثانوية عدة منها البوسنية والمونتنغرية.

واذا أخذنا مثال مقدونيا نفسها، التي كانت محور جزء أساسي من الصراع، لاحظنا أن عدد سكانها، في ذلك الحين، كان يربو على المليون ونصف المليون نسمة منهم ٤١٠ آلاف من البلغار المسيحيين و٤٦ الفاً من البلغار المسلمين، اضافة الى ١٤٥ الف يوناني و١٢٠ الف صربي، و٩٥ الف زنزاري و٤٨ الف يهودي. وبما ان التقسيم الجغرافي بين كل تلك الشعوب لم يكن ممكناً، كان بالتالي من العسير بل من المستحيل تقسيم مقدونيا بشكل منطقي ومقبول، علماً بأن صربيا التي كانت تسعى لتأسيس أمة قوية، كانت من أكثر دول البلقان اهتماماً بالتوسع، وبالتوسع خاصة نحو الجنوب في اتجاه مقدونيا.

هذه الأوضاع زاد من تعقيدها في ذلك الحين كون اليونانيين الذين يقطنون مستوطنات تقع خارج أراضي اليونان، يماثل عددهم يونانيي اليونان نفسها وكذلك حال البلغاريين، اضافة الى حال الصرب الذين كانوا ولا يزالون منتشرين في شتى مناطق البلقان يشكلون جماعات قوية ومتماسكة ترتبط روحياً، بالوطن الأم.

وسط هذا الواقع المتأزم، وبعد ان بدأت علامات انهيار الدولة العثمانية، تلك الدولة التي كانت - وهي قوية - تمسك الأمور بيد حديدية، كان من الطبيعي للدول الأوروبية الكبرى التي تستعد لوراثة «رجل أوروبا المريض» ان تحرض القوميات الصغرى على الحركة، وأن تعلن كل دولة مجاورة [illegible] شعب أو أقلية تخصها. وعلى ذلك النحو اندلعت تلك الحرب الدامية التي ظلت - في الأذهان أحياناً وعلى أرض الواقع في أحيان أخرى - مندلعة حتى يومنا هذا. وها هي تطفو منذ سنوات على مسرح الأحداث، وسط ظروف تشبه، الى حد كبير، ظروف الماضي، مع فارق أساسي يكمن في ان الإرث كان يومها عثمانياً، إما اليوم فهو يوغوسلافيا.

ابراهيم العريس


حقيبة جلدية من الصحراء الكبرى.

رحلة في جغرافية القارة القديمة وتاريخها وروحها

الفن الافريقي بلا فنان ولا جمهور... لكنه الابداع لكل الفاعلين والمشاهدين

□ لندن - من يوسف الناصر:

■ وصف مراسل صحيفة «ايفنغ ستاندرد» اللندنية افتتاح معرض «افريقيا: فن قارة» على قاعة الاكاديمية الملكية للفنون بانه هرج ومرج وفوضى لا تصدق. فمعظم المعروضات غير معلم وبرونزيات «بنين» التي هي مركز المعرض تغرق في الظلمة، كما ان ثلاثة متاحف مصرية انسحبت من العرض في اللحظة الاخيرة بعد مدة طويلة من تعليق اربع وعشرين قطعة من موجوداتها في المعرض وبعد ان تم تصويرها وكتابة التعليق عليها. ومضت الصحيفة قائلة: «والمشكلة الاخرى التي واجهت منظمي العرض كانت معنوية هذه المرة ففي شهر ايار (مايو) الماضي أعلن «تريفور مكدونالد» مذيع التلفزيون الشهير ان رئيس جنوب افريقيا نيلسون مانديلا سوف يحضر حفلة افتتاح المعرض، لكن مانديلا اكتفى بالقاء كلمة مسجلة عبر شاشة تلفزيون مثبتة في احدى القاعات، يحيي الفعالية ويتمنى لها النجاح، كما ان مكدونالد المتحمس لفكرة المعرض لم يحضر الحفلة هو نفسه».

ومع ان عدم حضور مانديلا احبط خطط الاكاديمية في القاء مزيد من الضوء على الفعالية وفي جلب اعداد كبيرة من المشاهدين، لكن الداخل للمعرض عليه ان ينتظر في طابور طويل للحصول على تذكرة دخول يمتد حتى شارع البيكاديللي.

واعتذرت الاكاديمية عما شاب ليلة الافتتاح من اخطاء بالقول: «كنا نجري آخر اللمسات لليلة الافتتاح ويبدو ان ذلك هو الثمن الذي يتوجب على الصحافيين دفعه للدخول قبل الآخرين».

معرض «افريقيا: فن قارة» احتفالي كبير لم يسبق له مثيل في بريطانيا وربما في اي مكان آخر، يحاول بطموح ان يقدم فكرة وافية عن الانجاز الفني المذهل لقارة بكاملها، وهو لذلك يهيئ فرصة نادرة للنظر الى افريقيا كوحدة حضارية متكاملة وهو مصمم كرحلة في جغرافية القارة تبدأ من النوبة القديمة ومصر ما قبل التاريخ وتتجه نحو السودان ثم المناطق الوسطى والجنوبية، ويتضمن معروضات من بلدان السواحل الشرقية والغربية ويغطي قسمه الاخير جنوب الصحراء الكبرى وشمال افريقيا بمصنوعات رائعة منقوشة بالعربية وموزاييك من تونس والمغرب وفضائح من انتساج الطوارق وبسط بربرية ذات طرز خاصة وانسجة قبطية من القرنين الرابع والخامس الميلاديين لينتهي في القاهرة في العصور الوسيطة بعدد كبير من نتاجات فن الفترة المملوكية تحيط بمنبر السلطان قايتباي الذي هو تحفة فنية نادرة يضعه القيمون على المعرض بمثابة قمة العرض كله.

ومما تجدر الاشارة اليه في جناح المغرب الفخار المتعدد الالوان والمجوهرات البديعة الصنع كالمشابك الضخمة التي غالباً ما تعود اشكالها للظهور على السجاد، كذلك الآثار الرومانية التي لا زالت بحالة جيدة جداً وهي مشغولة بالموزاييك غالباً وباسلوب يختلف عن اسلوب الموزاييك الروماني نفسه حيث يلاحظ تمثال برأس أسد عثر عليه في تونس يعود الى القرن الاول بعد الميلاد يشير الى دخول عناصر غريبة على المعتقد القديم، الامر الذي ادى الى اختلاط وحدات التمثال ذاته، ففي الوقت الذي كرس لاله قرطاجي فانه مستمد في الاساس من الفن المصري القديم.

باعتبار افريقيا المهد الاول للجنس البشري والأرض التي شهدت اول الاشياء التي صنعها الانسان. فالمعرض رحلة الى اعماق الماضي، الى ما قبل مئة وستة ملايين عام قبل الميلاد حيث الفاس الاولى المكتشفة في تنزانيا، مروراً بنقوش الصخور في كهوف ناميبيا والعائدة الى سبعة وعشرين الف عام قبل الميلاد والتي هي بواكير الاعمال الفنية للجنس البشري وتشاهد للمرة الاولى في صالة عرض.

وبسبب من اتساع الرقعة الجغرافية التي تغطيها وشمولها فترات زمنية مغرقة في القدم، جاءت المعروضات شديدة التنوع، واتسعت دائرة المواد الاولية المعتمدة في تنفيذها لتشمل بالاضافة للخشب والطين والحجر والمعادن المختلفة روث الابقار وعظام الطيور وجلود التماسيح وغيرها حتى يخال للمشاهد انه لم تبق مادة أبعد من تناول يد وخيال الفنان الافريقي. كما انه لا توجد حدود فاصلة بين مادة واخرى تحول دون مزجها معاً في عمل واحد كانواع السجاد غير المألوفة والمتضمنة قطعاً من الحجارة والنباتات في نسيجها.

ومن امثلة ذلك ايضاً الملابس النسائية لاقزام غابات زائير المصنوعة من لحاء الشجر: الذي حولته النساء الى ما يشبه قماشة الرسم ونقشن عليه زخارف فائقة الدقة حرة التلوين لا تتبع نظاماً معيناً مع انها تبدو كذلك لروعتها، وايضاً علب النشوق عند شعب الزولو المصنوعة من كل المواد الممكنة والمزينة بنقوش جميلة محكمة لتعطي فكرة عن المكانة الاجتماعية لصاحبها، كما توجد أكواب واقداح ملونة مصنوعة من قشور بيض النعام يعود اقدمها الى خمسة عشر الف سنة خلت ولا زال انتاجها مستمراً حتى الآن وبالطريقة نفسها، وصفة المحافظة على تقليد الانتاج واستمراريته تكاد تخص الفن الافريقي وحده اذا اخذنا في الاعتبار امتدادها الزمني الطويل.

لم تخل المقالات النقدية والمراجعات العديدة في الصحف البريطانية من الشكوى ولوم النفس على سوء الفهم الذي تعرض ويتعرض له الفن الافريقي من قبل المشاهد والدارس الاوروبي، وورد في احدى المقالات ان هناك اغراء دائماً تستدعيه السهولة او قلة الاحتراز في محاولة فهم الاعمال الافريقية الرائعة عن طريق مضاهاتها بالفن الاوروبي. وهناك دائماً من ينظر الى تمثال او قناع او دمية لافريقي مجهول ليقابلها بمنحوتة لفنان اوروبي معروف كل شيء عنه ودقائق التفاصيل، مثلما يستعمل الاوروبي الكثير من المفاهيم والافكار والتصورات التي انتجتها حضارة مختلفة وتطور خاص لقياس الابعاد الذهنية والروحية وحتى الجمالية للفن الافريقي. ولخص القيم على المعرض تلك الفكرة بقوله: «اننا نتكئ على الفن الغربي لفهم ما لم نتعود عليه في الفن الافريقي وهو أمر لا يجدي نفعاً».

هناك مظهر آخر للشكوى يكمن في اختزال الناس لفن قارة بكاملها في شكل واحد من اشكاله، اذ كثيراً ما يتبادر للذهن عند ذكر الفن الافريقي الاقنعة الافريقية التي صنعت اساساً في الكونغو ولاغراض دينية وطقوسية ووجدت طريقها للعرض في باريس فاستحوذت على اهتمام موديلياني وبيكاسو ودوران وآخرين.

غير ان فناني باريس لم ينظروا الى القناع الافريقي ضمن علاقته بموضوعة وانما كقطعة فنية جديدة متكاملة على درجة عالية من دقة الانجاز، مع ان الثابت هو ان الفن الافريقي لا ينتج من قبل شخص متخصص او على دراية اكاديمية، ولا يحتوي معظم اللغات الافريقية على كلمة فن او فنان.

كما ان التماثيل السحرية ذات التاثير والقوة الفائقين انجزت بشكل اساسي من قبل الاشخاص الذين يستعملونها، وربما انجز العمل الواحد اشخاص عديدون والقطعة الفنية لا تكتمل مرة واحدة وتبقى ناقصة قبل ان تنتقل لمكان الطقس او الاحتفال، اي انها غير منجزة خارج الغاية التي صنعت من اجلها وهي لذلك تكتمل اثناء الاحتفال ويدخل عليها ما يتطلبه خلق التاثير المقصود من الطقس حيث تُربط أو تطعن او تزوّق او يضاف اليها جزء مكمل أو بعض مرايا ومسامير وغيرها.

العمل الفني الافريقي، انه اداة حياة وعمل يومي لا يعود لشخص واحد او لرؤية ابداعية مفردة لفنان مستقل وهو بالتالي معبر بدقة وبكل تاكيد عن روح الجماعة وعقليتها ولا يعاني من اشكالية الفجوة بين الفنان ومشاهديه والانعزال التدريجي والاتجاه نحو النخبة المتخصصة والمتقلصة باضطراد في الفن الاوروبي والحديث عموماً فهو (الفن الافريقي) بلا فنان ولا جمهور، الكل فيه فنان والكل مشاهد وفاعل.

ومن مظاهر ذلك اغفال الاسماء والتواقيع والاشارات الى المنتجين في الفن الافريقي حيث لم يجد احد حقاً او ضرورة لذلك فهو غير شخصي - كما قلت - ولا يعبر عن دواخل شخص معين وحتى اذا ما حدث ذلك فالشخص متماه في الجماعة، وهذا لا يعني طبعاً انتفاء وجود لمسة شخصية يحتمها اختلاف المهارة بين شخص وآخر والتباين في الاذواق والميول وتفضيل انتاج شيء معين.

واذا كان الفن الحديث يعتبر الفصل بين الفن الخالص والحرف اليدوية احدى سماته المتقدمة التي تحققت عبر مراحل تطور وتحولات كثيرة، فان الافريقي يقدم مثالاً دائماً على حيوية امتزاج الحرفة بالفن حيث لا توجد قطعة مما نعتبره فناً افريقياً من دون سبب استعمالي لانتاجها او يمكن وضعها في موقع يترفع على الاستعمال اليومي. وكل الاشياء المعروضة هي ادوات تجمع المنفعة المادية والقيمة الفنية الكبيرة كالاسلحة والاقنعة والاواني والحلي وحتى السلال التي تبدو في اسفل سلم الانتاج الفني الشعبي تتحول عند شعب التوتسي الى نماذج اعجازية رائعة في دقة الصناعة والزخرفة والتلوين وفيها انواع مصغرة تصلح للديكور المنزلي.

المظهر الآخر الذي يكشفه المعرض بجلاء هو اعادة استعمال المواد والعناصر المختلفة، فالقليل منها فقط يتحول الى نفاية اما الباقي فغالباً ما يجد وظيفة اخرى وهو امر ذو تاريخ طويل في افريقيا حيث سبق ان استعملت بقايا سوبا (Soba) عاصمة المملكة المسيحية ايوا (Aiwa) في السودان في بناء مدينة الخرطوم وتحولت حنفيات حمامات المستعمرين الى اوزان للذهب في بعض المناطق الساحلية، اما ملايين الخرز الذي تنتجه اوروبا كبضاعة رخيصة للمقايضة ببضائع افريقية ثمينة فقد حوله شعب الكاميرون الى تاج ملكي رائع الملكهم والى زي مهيب لرئيس قبيلة (يوروبا) وذيل ثوب عروس جميل لاحدى بنات القبائل في جنوب افريقيا.

اما بقايا الحرير في الملابس المستعملة الذاهبة الى افريقيا من بريطانيا فيعاد فك خيوطها وبرمها لصناعة اثواب الاحتفالات للرؤساء والرهبان، وبعد انتهاء الاحتفال يعاد فك الخيوط ونسجها على شكل أشرطة تعود مرة اخرى الى بريطانيا لصنع انواع من القبعات النادرة.

لكن ذلك لا يعني ان الفن الافريقي اقتصر على انتاج النماذج اليومية المنقولة فهناك انصاب حجرية كبيرة لم يطلع عليها احد في دار عرض او متحف لضخامتها ولانها خارج اهتمام تجار الفن واسواق العاديات، ففي جنوب افريقيا مثلاً يوجد اكثر من خمسة عشر الف مكان تحتوي نصباً صخرية يعود اقدمها الى حوالى اثني عشر الف عام.

حفر على الخشب من الاطلس.

أحمد قعبور في فيديو «لعيونك»: فانتازيا عصرية تستوحي الماضي

□ بيروت - من باسم زين:

■ منذ عامين ونصف العام غزا كليب «لعيونك» شاشة تلفزيون «المستقبل» ليصبغه بشخصية فريدة لا تزال تستمر وتتطور مع استمرار «المستقبل» وتطوره. وسلسلة «لعيونك» جديدة تطل علينا خلال اسابيع، انتهى فريق العمل من تصويرها قبل ايام وفي اماكن مختلفة جمعت الغربي والشرقي بما يتناسب مع الموضوع الجديد الذي يقوم على التنافس بين الشرق والغرب، اقله على الصعيد الثقافي.

احمد قعبور صاحب الفكرة ومنفذ المشروع وملحن المقاطع الشرقية حدثنا عن «لعيونك».

● من استوحى فكرة «لعيونك» مع كل هذه الطرابيش والآلات الموسيقية الشرقية؟

- أولاً، أي عمل فني أكان على الصعيد المسرحي او السينما او الفن التشكيلي يجب ان يكون من خلال تجربة فردية، وبقدر اختلاف الفرد عن الآخر تختلف النتاجات. بالنسبة اليّ كنت أنهل من المشاهدات اليومية في الشارع وهذا ما جسدته في الاغنيات او الموسيقى او «الفيديو كليب»، هذا ليس وحياً، بل من خلال تجربة ذاتية مقترنة بتفاعلي مع الجماعة، وانا كنت جزءاً من هذه الجماعة، مع ان ذلك لا يلغي الفردية احياناً. «لعيونك» مبادرة مني لتلفزيون كمحاولة لإيجاد شخصية خاصة او بصمة تطبع «تلفزيون المستقبل» بطابع خاص يستطيع العامل فيه ان يقول من خلالها انه ينتمي للجماعة، الذين توحدهم الرغبة في البحث عن مستقبل افضل. اما كيف استوحينا الفكرة، فهذا يعود الى الذاكرة، وذاكرتي غالباً ما تؤثر في عملي، وانا هنا أتذكر والدي الذي كان في شبابه عازف كمان، واتخيله دوماً متأبطاً الكمان و«طربوشه» مائلاً الى اليسار في كل مرة ذهب الى حفلة ما او الى الإذاعة لتسجيل اغنية. فالطربوش في «لعيونك» لم استوحه هكذا، بل كان موجوداً امامي وانا عايشته، والهدف هنا ليس حث الناس على معاودة لبس الطرابيش بل محاولة لإعادة استذكار الماضي. هذا ما يتعلق بالذاكرة، اما في ما يتعلق بانتمائي الى الجماعة، فـ «لعيونك» ليست اختراعاً او ابتكاراً. الناس كانت تردد هذه الكلمة على الدوام، ولكن في هذه المرة البسناها رداء فنياً حتى أصبحت شعاراً يردده الأشخاص في كل مرة يلتقون في مجموعات او في الأفراح.

● هذا ما يتعلق بالفكرة، ماذا عن الأشخاص، هل هم من نسج الخيال أم أنهم من واقع موجود ومعاش؟

- المطلوب ليس إعادة إحيائها ولا إعادة استحضارها، بل تجسيد «فانتازيا» عصرية من خلال استحضار الماضي، لأنه إذا ما أردت ان أحضّر «تختاً شرقياً» مع الطرابيش لا يمكنني ان أصوره، لأنه اصلاً اجمل بكثير مما نريد تصويره. كل الموضوع هو عبارة عن فيلم صغير له عناصره وأبطاله ولحنه وأجواؤه وأمكنته المختلفة المنتزعة من الماضي ولكن تحمل شكل «الفانتازيا» العصرية والحديثة، حتى اقول أنه يمكننا ان ننتمي للماضي من دون ان نكون أسرى لهذا الماضي، لذلك لا أستغرب نجاح هذا «الكليب» الذي يحوي على الكثير من الطرب والطرابيش واللهو، والناس أحبوا هذا الكليب لبساطته خصوصاً أن أغلب محطات التلفزيون تحول حالياً الى برامج وفقرات «لعرض العضلات» ومهارات تقنية وإخراجية وشركات لتسويق الفنانين... هنا نحاول ان نحتل مساحة صغيرة لنا، بعيداً عن الإعلان التجاري.

● عندما أقرت هذه الفكرة، على ماذا كان الاعتماد: الجمهور؟ الموسيقى؟ شعبية المحطة؟ شخصية الممثلين؟ ألم يكن هنالك احتمال ألا يحب الجمهور هذا النمط؟

- عندما ألحن او أشارك في مسرحية او عمل تلفزيوني لا أخاف على ذوق الناس او أخاف منهم، لأنني لست بعيداً عنهم على الإطلاق، انا جزء من الجماعة كما قلت، ودائماً أحاول ان اقول ما يعنيهم. ولكن من يحاول القيام بأعمال فردية لا ينجح مهما فعل. أنا إبن هذا الواقع، لهذا لا أعاني مشكلة الانتماء الى الجماعة. كل ما هو مطلوب ان تقدم شحنة من الحب ضمن قالب فني للجمهور الذي تتوجه إليه وليس ان تتحدى الجمهور بانك الاقوى والافعل والأضخم.

● هنالك «لعيونك» جديدة يصار الى تحضيرها، الى أي مدى هي قريبة من واقع «لعيونك» القديمة؟

- تحمل الدفء نفسه الذي حملته الأخريات، كذلك المرح والتواصل مع الناس. سيكون هنالك نمط جديد، شخصيات جديدة، ولكن هذا التجديد الهدف منه إيجاد حالة مواجهة فنية تظهر حقيقتنا، حقيقة ما نحن عليه. وعلى رغم حبنا لكل الأغاني وكل الكلمات، تبقى «لعيونك» مفضلة لدى الجميع، وأصبحت جزءاً من الرسالة التي أحملها والمؤسسة التي أعمل بها، وهذا ما أثبتناه للجمهور عندما ألغينا التحدي من قاموسنا. «عن إذنك نصف دقيقة» و«لعيونك» و«بتمون» هي لغتنا لمخاطبة الشعب اللبناني الذي عانى من سبعة عشر عاماً من جراء الحرب الأهلية، لأن هذا الجمهور دفع ثمن التحدي غالياً، فهنالك دماء أريقت، وحياة تبعثرت، لذلك لا نخاطب جمهورنا بلغة التحدي.

● هل تتوقعون انتشار هذا النمط الجديد من «لعيونك»؟

- هذا الشيء مرهون بالجهد الذي بذلته المجموعة التي عملت على «الفيديو» الجديد. أنا أعطي لحناً جميلاً وكلمات جميلة، لكن هذا ليس كافياً. يجب ان تكون كل العناصر متوافرة لإنجاح هذا العمل، اضفنا بعض الأشخاص لنقول مرة أخرى «لعيونك» لنعطي دفئاً أكثر مما أعطينا سابقاً. ولاحظت من خلال جلسات التصوير وجود اندفاع وحماس لتحقيق «لعيونك» الجديدة وكأنهم للمرة الاولى يعملون في هذا النوع من الأفلام الصغيرة. خلال تصوير «لعيونك» يعيش الشباب فترة المراهقة واللهو التي حرموا منها خلال الحرب، فتراهم يتصرفون على هواهم من دون ضوابط او روابط نحن نحاول ان نظهر حبّنا للجمهور من خلال «لعيونك» وأمل ان يشاركونا هذا الحب.

● أحمد قعبور صاحب مشروع الأغنية السياسية فيما مضى، هل تعتبر أن «لعيونك» تكملة لهذا المشروع؟

- بالتأكيد، الكثيرون يسألونني عن علاقة مسرح الطفل الذي أعده و«لعيونك» بمشروع الأغنية السياسية، توجد علاقة وثيقة جداً، لأننا نعيش مرحلة سياسية دقيقة، ونحن الآن على عتبة جغرافية سياسية جديدة. وكشعوب عربية، فقدنا كل شيء تحت الضغوط الأميركية، لكنهم لن يستطيعوا انتزاع أغنياتنا، وتراثنا. ونحن الآن على عتبة صراع ثقافي، ويوجد تخوف من نهب ماضينا الفني والأدبي والثقافي، وهنالك محاولات لتوظيف ثقافتنا لغايات مشبوهة، لذلك اخترنا شخصية تمتزج مع شخصيات معروفة كشابلن وعمر الزعني وعبدالمطلب لنعبر عن بيئتنا وعن لبنانيتنا وعن عروبتنا. من هذا المنظار اطل على الناس والعالم. سامي حمدان، مثلاً، الشخصية الرئيسية في «لعيونك» يجمع نواح من شابلن وصوت عبدالمطلب وكلمات عمر الزعني، وهذه محاولة لاستعادة النماذج الفنية والإنسانية وتسجيل موقف باننا ما زلنا هنا، كما التأكيد على استمرارية الجملة الموسيقية التي تحمل جزءاً من تراثنا والطرب الشرقي. كل شيء أقوم به هو تكملة لمشروع الأغنية السياسية، وآخر شريط لي صدر الصيف الماضي «نحنا الناس» حملته مواقف سياسية كثيرة.

● هذا الكلام يدل على «الملل» ندم على الفترة التي مررتم بها؟

- أبداً... ولا للحظة.

● حتى ولو اتهمكم بعضهم بتجييش الرأي العام وحث الناس على الإقتتال؟

- كلا، لأنني لاحظت أن الناس كانوا يحبون الأغنيات نفسها وبالطريقة نفسها لا وجود لأغنيات مسيحية وأخرى إسلامية. البعض أساء استعمال أغنياتنا، ولذلك فسرت على انها ساهمت في الإقتتال. حتى الآن يوجد سوء استخدام للأغاني التي نلحنها ونغنيها.

● ألهذا السبب نلحظ ان معظم الملتزمين بالأغنية السياسية يتجه نحو الأغنية الوجدانية؟

- اصلاً لا توجد اي اغنية سياسية من دون منطلق إنساني ووجداني، يجب ان يكون لديك مخزون إنساني لكي تنطلق بالأغنية السياسية. الإنخراط بالأحزاب السياسية أو اعتناق الأفكار السياسية ليس كافياً لإطلاق اغنيات ثورية سياسية، والأغاني السياسية التي لا تنطلق من الوجدان تسقط في أول امتحان. شخصياً فقدت الثقة ولذلك ابتعدت عن السياسة الواضحة في اغنياتي.



دنيا

اطفال الحروب

■ خلال الاعوام العشرة الماضية، قتلت الحروب أكثر من مليون ونصف مليون طفل أكثرهم من المسلمين.

وجرحت هذه الحروب في العقدين الماضيين ما لا يقل عن خمسة ملايين آخرين.

ونجحت في تحويل ستة ملايين طفل يعيشون بين ذويهم الى اطفال لاجئين يعيشون في مخيمات الايواء، بعيداً عن ديارهم وأهلهم الذين ماتوا أو فقدوا.

هذه أرقام اليونيسيف واحصاءات الأمم المتحدة، وهي أرقام معروفة جيداً لدى العالم الغربي، وان كان تداولها في العالم الاسلامي يتسم بالتحفظ والحذر. وتساق هنا عادة فكرة مؤداها انه ما دامت المأساة وقعت، فلا داعي لوضعها في مركز الصورة، خشية التهاب المشاعر أو اندلاع التظاهرات أو حدوث ما لا تحمد عقباه.

إن واقع الاحصاءات مؤلم، وهي تتحدث ان هناك ضحية من كل ضحيتين في الحروب التي تدور في العالم الاسلامي من الاطفال.

لقد فرضت الظروف على العالم الاسلامي مجموعة من الحروب، مثل البوسنة والشيشان وكشمير وفلسطين، الأمر الذي دفع كثيرا من الاطفال الى ارتداء الملابس العسكرية وحمل أسلحة تكون في العادة اطول منهم، وخوض حرب لا هوادة فيها ولا رحمة.

وفي أي حرب، يكتشف الاطفال انهم هم الطرف الأضعف في هذه الحرب، ان الجندي المحترف مدرب على الهجوم والدفاع، مدرب على الاختباء والخندقة، ويعرف في نهاية الأمر كيف يتقي الرصاص أو كيف يختبىء منه او يتوارى بعيداً عن اذاه.

أما الاطفال، فانهم يفاجأون عادة بالحرب، ويتصرفون فيها تصرفات عشوائية ترمي بهم في قلب النيران والخطر.

من هنا جاء هذا الرقم الذي اعلنته اليونيسيف، وهو رقم يقول ان هناك ١٢ مليون طفل مسلم ما بين قتيل ومشرد بسبب الحروب.

ولا نرى كثيرا من المسلمين يعي مأساة دفع الاطفال الى الحروب أو اشراكهم في صراعات مسلحة سببها صراع الكبار على السلطة، وهو صراع يلقي فيه النار على البارود، وتكون نتيجته قتل الاطفال او تشريدهم أو تحويلهم الى سفاحين قبل ان يبلغوا درجة الحلم أو الفهم او الوعي.

ولعل أوضح مثال على ذلك ما جرى ويجري في افغانستان، لقد تمخض صراع الكبار عن قتل مئات الالاف من الاطفال وتشريد مئات الآلاف وتحويل من بقي الى الات للتدمير والقتل.

ضع هذا كله جوار انتشار سوء التغذية والامراض والجهل، فلا أحد من الاطفال المحاربين يملك ترف القدرة على التعليم أو الدراسة، كل ما يملكونه من قدرة هو الضغط على زناد البنادق واطلاق الرصاص على اعداء اليوم الذين كانوا رفاق السلاح بالامس.

ولقد استمرت حرب افغانستان ١٥ عاما كاملة، وقع فيها ملايين الاطفال ضحايا بلا ذنب جنوه، وكذلك كان الموقف في رواندا.

اما البنات الصغيرات فهناك مئات الالاف منهن في جنوب شرق آسيا يمارسن البغاء وتنتشر بينهن الامراض الجنسية كما ينتشر الجهل والفقر.

ان متابعة نشرات منظمة اليونيسيف تصيب المرء بالهلع، لوجود ملايين الاطفال من ضحايا الحروب والتعذيب والمعاملة السيئة. وتفيد آخر احصائية لمنظمة العفو الدولية الى ان ٣٥ دولة في العالم تمارس بحق الاطفال اساليب مختلفة من القهر والاهانة والتعذيب، ومن بين هذه الدول دول إسلامية للاسف.

احمد بهجت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
خمس صلوات كتبهن الله على العباد، من اتى بهن بتمامهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة، ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان يدخله الجنة، إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة.
رواه الامام احمد

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٥.٠٠	٦.١٣	١٢.٠٧	١٥.٢٨	١٧.٥٧	١٩.٣٧
المدينة المنورة	٥.٠٠	٦.١٥	١٢.٠٧	١٥.٣٦	١٧.٥٦	١٩.٢٦
القدس المحتلة	٤.١٨	٥.٣٩	١١.٣٦	١٤.٤١	١٧.١٠	١٨.٢٥
ابو ظبي	٥.٠٠	٦.١٥	١٢.٠٩	١٥.٢٨	١٧.٥٦	١٩.٠٧
المنامة	٤.١٦	٥.٣٢	١١.٢٤	١٤.٤٣	١٧.١١	١٨.٣٣
الجزائر	٥.٣٦	٦.٥١	١٢.٣٥	١٥.٤٥	١٨.١٤	١٩.٣٣
الخرطوم	٤.٣٧	٥.٣٨	١١.٣٧	١٤.٥٨	١٧.٣٠	١٨.٣٧
الكويت	٤.٢٩	٥.٤٧	١١.٣٧	١٤.٥٤	١٧.٢٢	١٨.٣٦
الرباط	٥.٠٥	٦.٢٩	١٢.١٣	١٥.٣٦	١٧.٥٦	١٩.١٢
الرياض	٤.٣١	٥.٤٧	١١.٣٩	١٥.٠٠	١٧.٢٩	١٨.٥٩
الدوحة	٤.١٣	٥.٢٩	١١.٢٠	١٤.٣٩	١٧.٠٨	١٨.١٩
القاهرة	٤.٢٨	٥.٥٣	١١.٤١	١٤.٥٨	١٧.٢٦	١٨.٤٠
بيروت	٤.١٦	٥.٤٠	١١.٢٤	١٤.٣٧	١٧.٠٧	١٨.٣٣
بغداد	٤.٤٢	٦.٠٢	١١.٤٨	١٥.٠٣	١٧.٣٠	١٨.٤٨
تونس	٤.٥٨	٦.٢٣	١٢.٠٥	١٥.١٦	١٧.٤٥	١٩.٠٦
جيبوتي	٤.٤٤	٥.٥٤	١١.٥٤	١٥.١٥	١٧.٥٢	١٨.٥٧
دمشق	٤.١٤	٥.٣٥	١١.٢٢	١٤.٣٥	١٧.٠٣	١٨.٢١
دبي	٤.٥٨	٦.١٤	١٢.٠٥	١٥.٢٤	١٧.٥٣	١٩.٠٤
صنعاء	٤.٤١	٥.٥١	١١.٥٠	١٥.١١	١٧.٤٥	١٨.٥٢
طرابلس الغرب	٤.٤٦	٦.٠٨	١١.٥٤	١٥.٠٧	١٧.٣٦	١٨.٥٢
عمان	٤.١٥	٥.٣٥	١١.٢٢	١٤.٣٧	١٧.٠٧	١٨.٢٢
مسقط	٤.٤٥	٥.٥٩	١١.٥٢	١٥.١١	١٧.٤١	١٨.٥٢
مقديشو	٤.٣٠	٥.٣٨	١١.٤٥	١٥.٠١	١٧.٤٨	١٨.٥٢
نواكشوط	٥.٤٢	٦.٥٤	١٢.٥٠	١٦.١١	١٨.٤٤	١٩.٥١
انقرة	٤.٣٦	٥.٥٥	١١.٣٥	١٤.٤١	١٧.١١	١٨.٣٦
طهران	٤.٤١	٦.٠٤	١١.٤٨	١٥.٠١	١٧.٢٩	١٨.٤٨
اثينا	٥.٠٢	٦.٣٠	١٢.١١	١٥.٢٠	١٧.٤٩	١٩.١١
برلين	٤.٤٨	٦.٢٨	١١.٥٢	١٤.٣٧	١٧.١٥	١٨.٤٨
بروكسيل	٥.٣٢	٧.٠١	١٢.٢٨	١٥.١٦	١٧.٥٢	١٩.٣٦
باريس	٥.٢٩	٧.٠٦	١٢.٣٧	١٥.٣٠	١٨.٠٣	١٩.٣٦
جنيف	٥.١٢	٦.٤٨	١٢.٢٢	١٥.١٨	١٧.٥٢	١٩.٢٢
روما	٤.٤٦	٦.١٨	١١.٥٦	١٥.٠١	١٧.٣٠	١٨.٥٧
سراييفو	٤.٢١	٥.٥٧	١١.٣٣	١٤.٣٣	١٧.٠٤	١٨.٣٤
ستوكهولم	٤.٤٠	٦.٢١	١١.٣٥	١٤.٠٠	١٦.٤٤	١٨.١٩
كوبنهاغن	٤.٥٦	٦.٣٦	١١.٥٦	١٤.٣٣	١٧.١٢	١٨.٤٧
لندن	٤.٤٢	٦.٢٠	١١.٤٦	١٤.٣٣	١٧.١٠	١٨.٤٢
مدريد	٥.٥١	٧.٢١	١٣.٠١	١٦.٠٧	١٨.٣٧	٢٠.٠٢
نيقوسيا	٤.٢٥	٥.٤٨	١١.٣٣	١٤.٤٥	١٧.١٤	١٨.٣٣
واشنطن	٥.٤٦	٧.١٤	١٢.٥٤	١٦.٠٣	١٨.٣٣	١٩.٥٥
اوتاوا	٥.٣٨	٧.١٥	١٢.٥٠	١٥.٤٨	١٨.١٩	١٩.٥١

* تقويم المركز الاسلامي في آخن - المانيا.

البطولات الاوروبية المحلية لكرة القدم

بايرن ميونيخ يتعثر على ملعبه ودورتموند خلفه بفارق ثلاث نقاط

■ لندن - أ ف ب - تعرض بايرن ميونيخ صاحب المركز الاول لخسارته الثانية على التوالي عندما سقط على ملعبه الاولمبي امام بوروسيا مونشنغلادباخ (٢/١) في المرحلة التاسعة من بطولة المانيا لكرة القدم اول من امس السبت.

وكان بايرن ميونيخ خسر خارج ارضه امام بوروسيا دورتموند (٣/١) قبل اسبوعين للمرة الاولى بعد سبعة انتصارات متتالية.

وسجل ستيفان ايفنبرغ لاعب بايرن سابقاً هدف مونشنغلادباخ الاول (٢٠) واضاف النمسوي اندرياس هيرتزوغ الهدف الثاني (٨١) اثر خطأ في مرمى فريقه قبل ان يحرز الفرنسي جان بيار بابان هدف الشرف للفريق البافاري في الدقيقة الاخيرة.

وبات بوروسيا دورتموند صاحب المركز الثاني الذي انتزع تعادلا من مضيفه فيردر بريمن (٢/٢)، على بعد ثلاث نقاط من بايرن ميونيخ. سجل لبريمن بوده (٤٥) وهوبش (٦٢) ولدورتموند مولر (١) وبيرغر (٥٩). وفاز كارلسروه على باير اوردينغن (٢/صفر)، وتعادل اينتراخت فرانكفورت مع سانت باولي (٢/٢)، وهامبورغ مع ١٨٦٠ ميونيخ (٢/٢) ايضاً، وفورتونا دوسلدورف وفرايبورغ من دون اهداف.

وشاركت امرأة للمرة الاولى في ادارة احدى المباريات ضمن البطولة عندما اوكل الى غيرترود غيبهارد مهمة حامل الراية في المباراة التي جمعت بين شالكه وكايزرسلوترن والتي انتهت بالتعادل (٣/٣). ولم تتطرق سوى صحيفة واحدة الى هذه السابقة عندما اظهرت صحيفة «اكسبرس» صورة لغيبهارد خلال المباراة.

وكانت غيبهارد وهي موظفة في احدى الادارات، ذكرت قبل المباراة انها تواجه الوضع بهدوء وبقلق في آن: «اني انظر الى الوضع بتفاؤل. عليهم ان يتقبلوا وجودي وليس امامهم اي خيار آخر».

واكدت ان لها خبرة في طريقة فرض الاحترام واوضحت في هذا الاطار: «في السابق كنت مضطرة الى رفع البطاقة الصفراء لفرض نفسي. اما الآن فانا احقق مباشرة باعين اللاعبين فيعرفون اني الشخص الذي يقرر».

وقد تسلقت غيبهارد بصبر سلم التحكيم واثبتت قدرتها من خلال تحكيم المباريات في الدرجة الثانية. وادارت في آب (اغسطس) ١٩٩١ اول مباراة دولية لها بين منتخب المانيا للسيدات ونظيره السويسري التي انتهت بفوز الالمانيات (١/٣). وشاركت ايضاً في كأس العالم للسيدات التي اقيمت في الصين.

لكن حكم السلحة في مباراة شالكه وكايزرسلوترن خطف الاضواء اذ اتهمه مسؤولو شالكه بانه تغاضى عن احتساب ركلة جزاء ارتكبها المدافع الدولي سابقاً اندرياس بريمه ثم لم يجرؤ على طرد بريمه لارتكابه مخالفة متعمدة.

وهنا ترتيب فرق الصدارة:
- ١- بايرن ميونيخ ٢١ نقطة
- ٢- بوروسيا دورتموند ١٨
- ٣- بوروسيا مونشنغلادباخ ١٦
- ٤- هانزا روستوك ١٥
- ٥- فيردر بريمن ١٤.

انكلترا

حقق ارسنال النتيجة الابرز في المرحلة التاسعة من بطولة انكلترا بفوزه الكاسح خارج ارضه على ليدز احد المرشحين للمنافسة على اللقب (٣/صفر). وسجل الاهداف بول ميرسون (٤٣) بتسديدة من ٣٠ متراً والهولندي دينيس بيرغكامب (٥٦) وايان رايت (٨٦) من مجهود فردي رائع تخطى فيه مدافعين قبل ان يسدد الكرة من فوق الحارس المتقدم جون لوكيتش. وصعد الفائز الى المركز الثالث.

وحقق نيوكاسل المتصدر فوزاً ثميناً خارج ارضه على كوينز بارك رينجرز اللندني (٢/٣). تقدم الخاسر بهدف سجله الايطالي الاصل دانييلي ديتشيو (٤٣) لكن الايرلندي الشمالي كيث غيليسبي عادل بعد دقيقة على بداية الشوط الثاني. وتقدم الفائز بواسطة مهاجم كوينز بارك رينجرز سابقاً لس فرديناند (٥٧) وعادل ديتشيو مجدداً (٦٨) قبل ان يحسم غيليسبي الامر في مصلحة فريقه (٧٢). واستعاد مانشستر يونايتد المركز الثاني من استون فيلا بعد فوزه على جاره مانشستر سيتي (١/صفر) في اللقاء المحلي الثالث والعشرين بعد المئة.

وخاض يونايتد اللعبة من دون مهاجمه الفرنسي اريك كانتونا الذي لم يشف من اصابة في ركبته لحقت به السبت الماضي. وسجل بديله بول سكولز الهدف بعد اربع دقائق من البداية من ضربة راس اثر ركلة ركنية نفذها الويلزي راين غيغز.

وخسر استون فيلا على ارضه امام تشلسي (صفر/١)، وتعادل ليفربول مع كوفنتري سلباً، وفاز بلاكبرن على ساوثهامبتون (١/٢)، وخسر توتنهام امام نوتنغهام فوريست (صفر/١)، وتعادل بولتون مع ايفرتون (١/١).

وهنا ترتيب فرق الصدارة:
- ١- نيوكاسل ٢٤ نقطة من ٩ مباريات
- ٢- مانشستر يونايتد ٢٠
- ٣- ارسنال ١٨
- ٤- ليفربول ١٧
- ٥- نوتنغهام فوريست ١٧.

اسبانيا

واضاف كل من فرق الصدارة الثلاثة اتلتيكو مدريد وبرشلونة واسبانيول ثلاث نقاط الى رصيده في افتتاح المرحلة الثامنة من بطولة اسبانيا.

وتغلب اتلتيكو مدريد على ديبورتيفو لا كورونا بهدف للارجنتيني سيميوني (٤٥)، وبرشلونة على اتلتيك بلباو باربعة اهداف سجلها طوني (٩) ودي لا بينا (٦٥) واوسكار (٨٠) وكاريراس (٨٧) مقابل هدف واحد لغارسيا (٥٤). اما اسبانيول فهزم مضيفه اشبيلية بثلاثة اهداف سجلها لاردين (١٦) واورزايز (٢٨ و٥٨ من ركلة جزاء).

وهنا ترتيب فرق الصدارة:
- ١- اتلتيكو مدريد ٢٢ نقطة
- ٢- برشلونة ٢٠
- ٣- اسبانيول ١٩.

فرنسا

وفاز متز على بوردو بهدفين سجلهما جوسلان بلانشار (١٥ و٦١) امام ٢٥١٨٢ متفرجاً في متز وبقي متصدراً بطولة فرنسا بفارق ٣ نقاط امام لنس الذي هزم مارتيغ (١/صفر) في المرحلة الثالثة عشرة.

واغتنم اوكسير فرصة التعادل بين ليون وباريس سان جرمان من دون اهداف امام ٢٨ الف متفرج، مع ان ليون لعب ٦٧ دقيقة بعشرة افراد نتيجة طرد حارسه باسكال اوليميتا، ليحل محل سان جرمان في المركز الثالث بفارق الاهداف بفضل فوزه على نيس بهدفين للمعوشي (٣١) وتسفاوت (٧٨) مقابل هدف واحد سجله دياه (٦٣).

وكان نانت حامل اللقب الفريق الوحيد الذي انتزع ٣ نقاط خارج ارضه بتغلبه على كان بهدفين سجلهما اوديك (٤٥ من ركلة جزاء) وكاروتي (٧٩).

وفاز مونبلييه على باستيا (٣/٤)، ورين على ليل (٣/صفر). وتعادل موناكو وغونيون (صفر/صفر)، وستراسبورغ وغانغان (صفر/صفر).

وهنا ترتيب فرق الصدارة:
- ١- متز ٣١ نقطة
- ٢- لنس ٢٨
- ٣- اوكسير ٢٥
- ٤- سان جرمان ٢٥
- ٥- موناكو ٢١.

تشانغ يرفع ثالث كأس له هذا الموسم. (أ ف ب)

الدورات الدولية لكرة المضرب

طوكيو: لقب ثالث لتشانغ هذا الموسم

■ طوكيو، ليون (فرنسا) - أ ف ب - احرز الاميركي مايكل تشانغ المصنف اول لقب دورة طوكيو الدولية في كرة المضرب البالغة جوائزها مليون دولار بفوزه على الاسترالي مارك فيليبوسيس (٣/٦، ٤/٦) في المباراة النهائية امس الاحد.

واللقب هو الثالث لتشانغ منذ مطلع العام الحالي بعد فوزه ايضاً بدورتي هونغ كونغ واتلانتا. وفشل فيليبوسيس في احراز لقبه الاول وهو خسر حتى الآن في اربع مباريات نهائية في سكوتسديل واريزونا وكوالالمبور اضافة الى طوكيو.

وكان الاسترالي حقق مفاجآت عدة في هذه الدورة باخراجه السويدي ستيفان ادبرغ المصنف الاول عالمياً سابقاً والهولندي ريتشارد كرايتشيك.

ونال تشانغ ١٥٣ الف دولار وفيليبوسيس ٨٠ الف دولار. وقال الفائز: «نجحت في رد ارسالات فيليبوسيس الصاروخية وكان ذلك مفتاح فوزي في المباراة». واضاف مازحاً: «تمكنت من تخطي لاعبين يتمتعون بارسالات قوية هذا الاسبوع واعتقد ان عيني تدربتا جيداً على ذلك».

اما فيليبوسيس فقال: «لم يكن ارسالي ناجحاً كما كانت الحال طوال هذا الاسبوع. وضع تشانغ علي كثيراً من الضغط واجبرني على اللعب من الجزء الخلفي للملعب».

ليون

وصنف الاميركي بيت سامبراس اول في دورة ليون الفرنسية الدولية البالغة جوائزها ٦٠٠ الف دولار التي تنطلق اليوم الاثنين.

وكان مواطنه اندره اغاسي المصنف اول عالمياً اعلن انسحابه من هذه الدورة قبل اسبوعين لاصابته.

وهنا المصنفون الثمانية الاوائل:
- ١- الاميركي بيت سامبراس
- ٢- الروسي يفغيني كافلنيكوف
- ٣- السويسري مارك روسيه
- ٤- الجنوب افريقي وين فيريرا
- ٥- الاميركي تود مارتن
- ٦- الفرنسي ارنو بوتش
- ٧- البريطاني غريغ روسيدسكي
- ٨- الالماني برند كارباخر.

الدوري اللبناني لكرة القدم

النجمة يتصدر موقتاً... وانجاز للحكمة

□ بيروت - «الحياة»:

■ تصدر النجمة موقتاً ترتيب الدوري اللبناني لكرة القدم في ضوء مباريات المرحلة الرابعة، علماً ان لقاءين مؤجلين من المرحلتين الثالثة والرابعة سيجريان بعد غد الاربعاء، الاول بين الانصار والاخاء الاهلي على ملعب بيروت البلدي، والثاني بين البرج والهومنتمن على ملعب الصفاء.

ويبلغ رصيد النجمة ١٠ نقاط من ثلاثة انتصارات وتعادل واحد، يليه الانصار (٩ نقاط)، مثله مثل الصفاء الذي سقط امام الحكمة بعد ظهر اول من أمس.

على ملعب جمال عبدالناصر في بلدة الخيارة البقاعية، استعرض النجمة وتفنن واهدر فرصاً كثيرة، لكن لاعب وسطه جمال الحاج انقذ الموقف بتسجيله مرتين في مرمى حسن موسى، فتصدر فريقه للمرة الاولى موقتاً هذا الموسم. وبقي رصيد شباب الساحل ٣ نقاط فقط.

في المقابل، سجل الانصار فوزه الثالث على التوالي هذا الموسم، وان جاء بصعوبة بهدف واحد هزّ به علي قبيسي بعد لحظات من نزوله بدل فادي علوش، شباك حارس الرياضة والادب العراقي عامر عبدالوهاب (٦٤) وهو اول هدف يدخل مرماه هذا الموسم، كما انها الخسارة الاولى للرياضة والادب بعد فوزين وتعادل.

واللافت ان الفريق الشمالي اهدر اكثر من فرصة على ارض الملعب البلدي - بيروت، وقدّم عرضاً كبيراً في الشوط الثاني، وتعامل بنجاح مع كرات وتمريرات الانصار العالية في الشوط الاول.

لكن بطل لبنان عرف كيف يتقدم ويحافظ على فوزه، ليدخل الاربعاء مباراته المتأخرة براحة كبيرة، في حين بقي رصيد الرياضة والادب ٧ نقاط.

ومرة جديدة اهدر التضامن صور ركلة جزاء وخرج خاسراً في مباراته امام حركة الشباب في عقر دار الاخير.

واضاع كاموكاي كالون الركلة في الدقيقة الـ ٢٣، وتفوق الحركة على منافسه بفضل اسلوبه الهجومي فسجل له غسان اسعد وخضر محمد في الدقيقتين الـ ٥٥ والـ ٦٦، قبل ان يقلص عصام موسى الفارق في الدقيقة الـ ٧٦ (١/٢).

وارتفع رصيد الحركة الى ٦ نقاط علماً انه بدأ الموسم بسقوط قوي امام الرياضة والادب (صفر/٤)، واستمر رصيد التضامن ٤ نقاط.

وبقي الراسينغ بعيداً عن طعم الفوز. وبعد وقف قائده عادل هيدوس شهرين من قبل الاتحاد، ورفع العقوبة الى ستة اشهر من قبل ادارة النادي التي جددت ثقتها بالمدرب العراقي عبد الامير احمد، سقط الراسينغ (٥/٢) امام الهومنتمن الذي سجل فوزه الاول.

وسجل فارتان غازاريان هدفين احدهما الاسرع هذا الموسم في الدقيقة الاولى، والثاني في الدقيقة الـ ١٧. وحسّن الراسينغ اوضاعه بعض الشيء بهدف لعلي حمود في الدقيقة الـ ٦٤. ثم ارتطمت تسديدة لارتاك براس العراقي هشام علي موسى ودخلت شباك حسن رمال (٣/١) في الدقيقة الـ ٦٩. وزاد ارتاك ثم ترو كيهيان غلة الهومنتمن في الدقيقتين الـ ٧٧ والـ ٨٥ (١/٥) قبل ان يضيف محمد جسار هدف الراسينغ الثاني في الدقيقة الـ ٨٨.

وبذلك بقي الراسينغ قابعاً في المركز ما قبل الاخير من دون نقاط. ويتقدم الاهلي صيدا الذي يبدو قليل الحيلة بفارق الاهداف.

وحصل الاخير على فرص كثيرة للتسجيل في مرمى الاخاء الاهلي على ملعب الصفاء لم يحسن استغلالها. وسايره الاخاء الاهلي في اهدار الفرص حتى كانت الدقائق الخمس الاخيرة من المباراة، فسجل له زاهر العنداري هدفين منحاه الفوز الاول.

وانتفض الحكمة على سوء طالعه في الشوط الثاني من لقائه والصفاء على ملعب جمال عبدالناصر علماً ان الاخير تقدم (١/صفر) في الشوط الاول بواسطة وليد دحروج الذي تلقى تمريرة ذهبية من النيجيري عثمان صالح.

وبدا ان الصفاء سيخرج فائزاً، خصوصاً ان حارسه بلال هاشم لم يلمس اي كرة طوال ٣٨ دقيقة، بينما اكمل الحكمة المباراة بعشرة لاعبين منذ الدقيقة الـ ٣٧ اثر طرد مهاجمه اشوت برسيخيان لتعمده ضرب حبيب قبيح.

وبعد ضغط صفاوي في الشوط الثاني، استفاق الحكمة وتمكن من قلب الخسارة الى فوز غال من خطأين دفاعيين للصفاء، خرج منهما سيرغي الكسندروف وداني كرم بهدفين لتصبح النتيجة (١/٢).

كأس الاتحاد السعودي لكرة القدم

الهلال يسقط الاتفاق ويتقدم مجموعته

□ الرياض - «الحياة»:

■ احتفظ الهلال بصدارة ترتيب مجموعته في مسابقة كأس الاتحاد السعودي لكرة القدم اثر تغلبه على الاتفاق (١/صفر) سجله يوسف الحبائي في الدقيقة الـ ٣٢ من مجهود فردي رائع.

واكد الفوز تفوق الهلال الهجومي على خصمه في هذا اللقاء علماً ان الخاسر تكتل دفاعياً واعتمد لاعبوه على الهجمات المرتدة. ولم يقدم اجانب الفائز الثلاثة ليتانا وفوزي الرويسي وسعيد شبيه مستوى رفيعاً، وخرج الثاني قبل النهاية بسبب الاصابة وهو الذي كان يلعب مباراته الثانية مع الفريق هذا الموسم.

وفي الشوط الثاني حاول مدرب الاتفاق خليل الزياني تعديل النتيجة وادخل تغييرات على خط الوسط لتزيد فاعلية الهجوم. ومع ان الفريق وصل الى مرمى الهلال الا ان لاعبيه فشلوا في ترجمة الفرص الى اهداف، فارتفع رصيد الهلال الى ١٢ نقطة.

وتقام مباراة واحدة اليوم في هذه المسابقة في افتتاح المرحلة الثامنة تجمع بين النصر والاتحاد وقدم موعدها بسبب ارتباط النصر بمشاركاته الاسيوية. وسيرمي الاتحاد بكل ثقله في اللقاء وسيعتمد على لاعبي الخبرة لتحقيق الفوز ومصالحة جمهوره. اما النصر فيخوض المباراة بفريق من الصف الثاني ولاعبي الشباب ليحافظ على لياقة لاعبيه الاساسيين في المباريات الخارجية.

الاهلي

من ناحية اخرى، الغى نادي الاهلي جدة عقد مدربه البرازيلي لويس انطونيو بسبب اهتزاز مستوى الفريق في بداية الموسم. واوكل المسؤولون مهمة قيادة الفريق الى مواطنه كارلوس راموس الذي سبق له الاشراف على الفريق قبل ثلاث سنوات، وهو وصل الى جدة قادماً من المانيا. كما اكدت مصادر مقربة من النادي ان المسؤولين في صدد الغاء عقدي لاعبين برازيليين من اصل ثلاثة برازيليين يلعبون في النادي.

وتجرى حالياً مشاورات موسعة لاختيار رئيس جديد للنادي يخلف عبدالعزيز عبدالعلي، ويبرز اسم الامير نواف بن عبدالعزيز بن تركي.

دراجات: ايندوراين يفشل في تحطيم رقم رومينغر

■ بوغوتا - أ ف ب - فشل الدراج الاسباني ميغيل ايندوراين في تحطيم الرقم القياسي لسباق ضد الساعة المسجل باسم السويسري طوني رومينغر خلال محاولته التي اقيمت امس الاحد على مضمار لويس غارلان في بوغوتا (كولومبيا) الذي يرتفع ٢٥٠٠م عن سطح البحر.

وانسحب ايندوراين في الكلم ٢٥ ليحتفظ رومينغر برقمه القياسي الذي سجله في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) العام ١٩٩٤ وقدره ٥٥،٢٩١ كلم في بوردو (فرنسا) على مستوى سطح البحر.

وكان ايندوراين يتقدم بفارق ثانية بعد خمسة كيلومترات وبفارق سبع ثوان بعد ١٠ كلم لكنه تأخر ثانيتين بعد ١٥ كلم قبل ان ينسحب في الكلم الـ ٢٥ متخلفاً بفارق ٤٤ ثانية.

وقد يقوم ايندوراين بمحاولة ثانية صباح اليوم الاثنين.

أخبار الكرة المصرية

الاهلي يخسر السباق الى مهند البوشي

□ القاهرة - من علاء موسى:

■ فشل المسؤولون في الاهلي في ضم مهند البوشي هداف نادي الاتحاد السوري لكرة القدم الى صفوفهم في اللحظات الاخيرة من المفاوضات الطويلة التي تمت بين الطرفين في تونس إبان كأس الكؤوس العربية السادسة. وتدخل الجهاز الفني لنادي الرياض السعودي في توقيت حاسم وتمكن رئيس البعثة من الحصول على موافقة البوشي وادارة الاتحاد على انتقال اللاعب الى الرياض. ودفع الفريق السعودي ١٢٠ الف دولار يتقاسمها نادي الاتحاد والبوشي اضافة الى راتب شهري قدره الفا دولار. وكانت ادارة الاهلي عرضت ٩٠ الف دولار والراتب الشهري نفسه.

وبضياع صفقة البوشي يكون الاهلي قد فشل في محاولاته لضم لاعب اجنبي الى صفوفه خلال الصيف، بعد فشله في ضم المغربي احمد بهجا والغاني اوغستين اهينغول والنيجيري وليام باباتغيدا.

وحرص صالح سليم رئيس النادي على الاجتماع مع لاعبيه عقب عودتهم من تونس لازالة آثار الهزيمة الثقيلة امام الافريقي التونسي (٤/١). واكد للاعبين ان مجلس الادارة هو المسؤول الاول عن الهزيمة الثقيلة، لانه وافق على المشاركة في البطولة على الرغم من عدم تناسب موعدها مع برنامج الإعداد للموسم الجديد كما ان المجلس لم يوفر للفريق برنامج الاعداد المناسب مع اندية قوية.

ووجّه لوماً شديداً الى اللاعبين بسبب سلوكهم غير الطيب في الاعتراض على الحكام خلال كأس الكؤوس وهددهم بعقوبات شديدة اذا تكرر الأمر.

وعلى الصعيد الفني انضم الى تشكيلة الاهلي التي تستعد لمباراة منتخب السويس غداً الثلثاء في المرحلة الاولى للدوري الممتاز في القاهرة، وليد صلاح الدين هداف الفريق. وهو كان قد اصيب في المباراة ضد النصر الاماراتي في تونس ولم يكمل البطولة. ولن يلحق الثنائي حسام حسن ومحمود ابو الدهب بالمباراة للاصابة.

الزمالك

وفي الزمالك وافق الاطباء على مشاركة احمد الكاس كابتن منتخب مصر في مران الفريق اليوم بعد شفائه من الوعكة الصحية التي ألمت به. وكان الكاس غاب عن الوعي في مباراة الاسماعيلي الاخيرة وكشف الاطباء عن اصابته بارتجاج شديد في الرأس، وكاد الامر يبعده عن الملاعب لفترة طويلة.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: لشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة، مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ٥ حروف: نهر إسباني.

ج	د	ي	د	ن	ي	ة	س	ب	ا	ي	ش	ة
ن	ا	د	ي	ع	ف	ع	ف	ع	ج	خ	غ	ط
ج	ج	ر	ث	ق	د	ر	ه	ب	ر	ش	ر	ا
ا	و	ف	ا	ا	ه	ع	ي	ا	خ	ا	ع	ح
ه	ج	ح	و	و	ع	ر	ب	ت	ي	س	ف	ش
د	ة	ة	د	ف	ة	ف	و	ر	ا	د	ف	ج
ع	ر	ق	و	ب	س	ر	و	ق	ر	ر	ي	ل
ر	ع	ش	ع	ة	ة	ت	ي	ن	ف	ر	ي	ا
ي	ي	و	ا	ط	ا	ل	ا	ح	ة	ر	ش	ي
م	ج	ص	م	و	ل	ط	ي	ن	ق	ش	ك	ة
ن	ث	ا	ع	ج	ر	ن	ف	ا	ن	س	ر	ف
ي	م	ة	ل	ص	ا	ف	ن	ي	ي	ي	ا	ب
ف	و	ي	س	ق	ة	ر	ع	ن	ا	د	ز	ج

ج: جاهد، جبيرة، جثم، جديد، جر، جزدان، جفت، جلاية، جموع
ش: شاور، شحاطة، شختورة، شرر، شغر، شنيع
ع: عبر، عداوة، عراف، عرقوب، عساقيل، عصير، عطل، عفونة، عيدان
ف: فاصلة، فرس، فرفحين، فرهود، فستان، فطاة، فقاحة، فويسقة
ي: يابسة، يباب، يبياء، يرقان، يمني، ين

حل العدد السابق: غادة السمان.

الكلمات المتقاطعة

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
			■						١
	■						■		٢
		■							٣
					■				٤
■				■	■				٥
						■	■		٦
■		■							٧
			■	■				■	٨
■									٩

افقياً
- ١- من الأبراج – صان
- ٢- جزيرة سورية
- ٣- من الفواكه – ضد نفع
- ٤- شد – غرف
- ٥- انتهى – حسن
- ٦- نسبة الى دولة عربية
- ٧- من الازهار
- ٨- كثيراً – سراب
- ٩- الثأر

عمودياً
- ١- شاعر عربي ممتاز بالوصف
- ٢- جمع وشدّ – ضد عاجل
- ٣- داكن – لرتقى
- ٤- للكتابة – عاصمة عربية
- ٥- اغنية لعبد الحليم حافظ – سقي
- ٦- ضد الشجاع
- ٧- طرف – سلم – للندبة
- ٨- شابهتم
- ٩- بيت

حل العدد السابق

افقياً: ١- الخطايا ٢- ابو تمام ٣- مالستروم ٤- دلو – رفيع ٥- مريم – ال ٦- ظاهري – ... ٧- هج – ايابهم ٨ – رونق – له ٩- ندبتها.

عمودياً: ١- احمد مظهر ٢- الراجون ٣- خالويه – ند ٤- ملبس – مراقب ٥- اوتر – ي ي ٦- يترفق – اله ٧- اموي – أبها ٨ – امعاء ٩- لم – لامت.

الابراج

● الحمل (٣/٢١ - ٤/١٩): ستضطر لمعالجة مجموعة من المشاكل في وقت واحد وايجاد الحل المناسب لكل منها من دون تأخر.

● الثور (٤/٢٠ - ٥/٢٠): لا يمكنك أن تحقق نجاحاً في ما تريده إذا امضيت وقتك في الاستسلام للأحلام.

● الجوزاء (٥/٢١ - ٦/٢٠): انه عمل طال واستغرق وقتاً اكثر من اللازم.

● السرطان (٦/٢١ - ٧/٢٢): تكوّن اقتناعاً خاطئاً عن علاقة بين شخصين، فهي لا تخرج عن اطار البراءة.

● الأسد (٧/٢٣ - ٨/٢٢): لا تتوقف عند نقطة معينة رافضاً التقدم، فعجلة الزمن مستمرة في الدوران.

● العذراء (٨/٢٣ - ٩/٢٢): فكر جيداً قبل أن تقطع وعداً صعباً قد يتعثر عليك الوفاء به.

● الميزان (٩/٢٣ - ١٠/٢٢): لا تقفل الباب في وجه شخص يحمل إليك مشاريع تبدو واعدة.

● العقرب (١٠/٢٣ - ١١/٢١): لا ضرورة للمجازفة بمكاسب تحققت من اجل مكاسب لا شيء يضمن أنها ستتحقق.

● القوس (١١/٢٢ - ١٢/٢١): هناك من يحسدك ويعمل على تشويه سمعتك وإيذائك.

● الجدي (١٢/٢٢ - ١/١٩): إقبل المساعدة اذا كنت تحس بوطأة المسؤوليات الملقاة على عاتقك.

● الدلو (١/٢٠ - ٢/١٨): من وقف في وجهك لجهله بك سيساعدك بعد أن عرف حقيقتك.

● الحوت (٢/١٩ - ٣/٢٠): لن يستطيع أحد دفعك نحو هدفك فالرحلة يجب أن تقوم بها وحيداً.



برامج التلفزيون

M.B.C

٧,٠٠ خدمة للمعلومات، ٧,٣٠ القرآن الكريم، ٧,٣٥ دين ودنيا، ٩,٤٥ افلام كرتون، ١١,١٠ رسوم متحركة، ١١,٣٥ برنامج للأطفال، ١٢,٠٠ الفيلم العربي «البيت الكبير»، ١٣,٤٥ مصارعة دولية، ١٤,١٠ المسلسل المدبلج «رهينة الماضي»، ١٥,٠٠ نشرة الاخبار، ١٥,٢٠ العالم سينما (اعادة)، ١٦,١٠ المسلسل العربي «سر الغائب»، ١٧,٠٠ موجز الاخبار، ١٧,٠٧ عالم الصحافة، ١٧,٢٠ برنامج وثائقي، ١٨,٠٠ نشرة الاخبار، ١٨,٣٠ المجلة الرياضية، ١٩,٠٠ الفيلم العربي «توحيدة»، ٢٠,٠٠ موجز الاخبار، ٢٠,٠٥ تتمة الفيلم العربي، ٢١,٠٠ نشرة الاخبار، ٢١,٣٠ تمثيلية السهرة العربية، ٢٢,٠٠ نشرة الأخبار، ٢٣,٣٥ المسلسل المدبلج (اعادة)، ٢٤,١٥ القرآن الكريم، ٢٤,٢٠ الختام.

* توقيت غرينيتش

القناة الفضائية المصرية

٧,٠٠ صباح الخير يا مصر، ١٠,٠٠ كارتون للأطفال، ١٠,١٥ مسلسل عربي، ١١,٠٠ عزيزتي حواء، ١١,١٥ عالم الحيوان، ١١,٤٥ طب الاعشاب، ١٢,٠٠ اماني واغاني، ١,٠٠ برنامج اخباري، ١,١٥ مسلسل عربي، ٢,٠٠ الاخبار، ٢,١٥ تمثيلية، ٢,٣٠ الف ليلة وليلة، ٣,٠٠ عناوين الاخبار، ٣,١٥ فيلم عربي، ٤,٤٥ حدث في مثل هذا اليوم، ٥,٠٠ نشرة الاخبار، ٥,١٥ من هدي الاسلام، ٥,٣٠ كشكول، ٦,٠٠ مسلسل عربي، ٦,٤٥ موعد مع الشهرة، ٧,٠٠ خمسينة سياحة، ٧,١٥ الطيور المهاجرة، ٧,٤٥ عامود على الهواء، ٨,٠٠ نشرة الاخبار، ٨,١٥ مسلسل عربي، ٩,٠٠ مصر الاوبرا، ١٠,٠٠ سفير فوق العادة، ١١,٠٠ نشرة الاخبار، ١١,١٥ فيلم عربي، ١,٠٠ نشرة الاخبار، ١,١٥ امسية ثقافية، ٢,١٥ مسلسل عربي مجمع، ٣,٢٠ فيلم عربي، ٤,٣٠ سلاما انبياء الله، ٥,٤٥ اقوال الصحف، ٦,٠٠ كارتون، ٦,١٥ بوجي وطمطم، ٦,٤٥ اغاني أطفال وكارتون.

* توقيت القاهرة

B.B.C.

٨,٠٠ الاخبار، ٨,١٥ برنامج المال (اعادة)، ٩,٠٠ الأخبار، ٩,٢٥ تايم آوت (اعادة)، ١٠,٠٠ «نيوز نايت» (برنامج إخباري)، ١٢,٠٠ موجز الاخبار، ١٢,٠٥ مراسل، ١٣,٠٠ الاخبار، ١٣,١٥ تقرير الأعمال العالمية، ١٤,٠٠ الاخبار، ١٤,١٠ تقرير الأعمال العالمية، ١٤,٢٥ تايم آوت (إعادة)، ١٥,٠٠ الاخبار، ١٥,١٥ برنامج المال (اعادة)، ١٦,٠٠ الأخبار، ١٦,٢٥ عرض للأزياء، ١٧,٠٠ الاخبار، ١٧,٢٥ عالم الغد، ١٨,٠٠ «العالم اليوم» (برنامج إخباري)، ٢٠,٠٠ موجز الاخبار، ٢٠,٠٥ برنامج المال (اعادة)، ٢١,٠٠ الاخبار، ٢١,٢٥ عالم السفر، ٢٢,٠٠ الاخبار، ٢٢,٢٥ تقرير الأعمال العالمية، ٢٣,٠٠ الاخبار، ٢٣,٢٥ تقرير الأعمال العالمية (اعادة)، ٢٤,٠٠ الاخبار، ٢٤,٢٥ برنامج المال، ١,٠٠ الاخبار، ١,٢٥ تقرير الأعمال العالمية، ٢,٠٠ الاخبار، ٢,٢٥ برنامج المال، ٣,٠٠ الاخبار، ٣,٢٥ تقرير الاعمال العالمية، ٤,٠٠ الاخبار، ٤,٢٥ عالم الغد، ٥,٠٠ «اخبار اليوم» (برنامج إخباري).

* توقيت غرينيتش

ART (قناة الأفلام)

٢,٠٠ فترة تنبية، ٣,٠٠ عائشة للحب، ٤,٠٠ Presumed Guilty، ٦,٠٠ عدوية، ٨,٠٠ Good Fight، ١٠,٠٠ برامج سينمائية، ١١,٠٠ نفلس يا زهر، ١٣,٠٠ Circle of Two، ١٤,٣٠ ابسك حرامي، ١٦,٠٠ قلوب حائرة، ١٨,٠٠ برامج سينمائية، ١٩,٠٠ بياعة الخواتم، ٢١,٠٠ Teen Wolf، ٢٣,٠٠ سلم على سوسو، ٢٤,٣٠ Prime Target.

* توقيت غرينيتش

منشطات ومخدرات في كرة القدم (٢ من ٢)

التضاريس المخيفة لخريطة السموم في ايطاليا والمانيا وأميركا اللاتينية

□ لندن - «الحياة»

■ إذا حصلت فضيحة منشطات في بلد مغمور كروياً لا يابه كثيرون للأمر، ولكن إذا حصلت في ساحة الضوء مسلط عليها دائماً يكون لها وقع قوي وصدى مختلف.

وهل من ساحة لكرة القدم براقة اكثر من الساحة الايطالية حيث الاندية الثرية دابت منذ بداية الثمانينات على خطف النجوم العالميين ونجحت في تحويل الأنظار الى «الكالتشو» (كرة القدم كما يسميها الايطاليون) اكثر من اي وقت مضى؟

هناك في ايطاليا، ومن مطار روما، «تسلل» الى طائرة متجهة الى بوينس ايرس ليلة ٢ نيسان (ابريل) ١٩٩١ النجم الارجنتيني دييغو مارادونا...

نجم؟ قد لا يكون الوصف صحيحاً او منطبقاً على تلك اللحظات. فلاعب فريق نابولي اختبا خلف نظارتين سوداوين ولحية وليدة خائفاً من عدسة مصور او سؤال صحافي فضولي.

كان مارادونا عائداً الى بلاده يجر اذيال العار مستبقاً بخمسة ايام قرار اللجنة التأديبية في الاتحاد الايطالي وقفه ١٥ شهراً بسبب العثور على آثار كوكايين في بوله نتيجة فحص عشوائي أخضع له إثر مباراة بين نابولي وباري في ١٧ آذار (مارس).

ولئن كان هذا الحادث الأبرز من نوعه في تاريخ كرة القدم الايطالية فإنه لم يكن الأول ولا الأخير، خصوصاً ان نظام الفحص الدوري للاعبي كرة القدم في ايطاليا يعود الى ١٩٦١.

والحال ان الاشاعات عن تعاطي المخدرات في الكرة الايطالية تعود الى الخمسينات. ويروى ان الايطالي خوان شيافينو (أصله من الاوروغواي) وغاستوني بين لاعبي اي سي ميلان طلبا من مسؤولين في فريق غلاسغو رينجرز الاسكوتلندي قبيل مباراة بين الفريقين في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٧ حقناً!

ولاحقاً قال مدير رينجرز سكوت سايمون ان بين تمكن بانكليزية ضعيفة من افهام مسؤولي الفريق الاسكوتلندي ان شيافينو يخضع لعلاج من فقر الدم، وأنه يحمل حقنة معه على الدوام.

وفي نيسان (ابريل) ١٩٦٢ أعلن الاتحاد الايطالي ان عدداً من لاعبي انترناتسيونالي ميلانو عوقب بسبب تناول مواد منبهة. لكن أسماء المخالفين لم تكشف. وبعد سنة من ذلك أوقف عدد من لاعبي نابولي فترة قصيرة لتعاطيهم المخدرات.

وفي شباط (فبراير) ١٩٦٤ كان فريق بولونيا بقيادة المدرب فولفيو برناربيني يتصدر الدوري على حساب انترناتسيونالي القوي ومدربه الفذ هيلينيو هيريرا. ولكن فرحة بولونيا ومحبيه - او بالأحرى فرحة كارهي انترناتسيونالي، وهم كثر - لم تدم طويلاً. ففي ٤ آذار (مارس) أعلن الاتحاد ان فحصاً تبع مباراة بين بولونيا وتورينو قبل شهر اظهر ان خمسة من لاعبي الأول تناولوا مواد تحتوي على الامفيتامين. وهم روماتو فولي وايزيو باسكوشي وميركو بافيناتو ومارينو بيراني وباريدي تامبوروس.

قامت القيامة في بولونيا، وهناك من اتهم انترناتسيونالي بالتلاعب بعينات البول من أجل توريط بولونيا.

وفي ٢٠ آذار (مارس) صدر حكم رابطة الاندية، فحسمت ثلاث نقاط من رصيد بولونيا واوقفت المدرب برناربيني ١٨ شهراً. وبعد تسعة ايام استضاف البولونيون لاعبي انترناتسيونالي الذين خرجوا فائزين (٢/١). والغريب ان الأوعية التي احتوت على عينات البول اختفت. فكان حكم القضاء ان المخالفة لم تثبت لغياب الدليل.

وبعد تعادل بولونيا وانترناتسيونالي بالنقاط أقيمت مباراة فاصلة بين الفريقين كما كان يقتضي النظام، فاز فيها بولونيا (٢/صفر). بعد هذا الحادث لم يسجل حادث مماثل إلا في آذار (مارس) ١٩٨٨ حين عوقب لاعب فيرونا سيلفانو فونتولان لتناوله عقار سيكورين الذي يحتوي على الامفيتامين. وقد أوقف سنة وغرم فيرونا ثلاثين ألف دولار.

وبعد سنتين تبين ان لاعبي فريق روما المهاجم اندريا كرنيفالي وحارس المرمى انجيلو بيروتزي (حالياً مع يوفنتوس) تناولا مواد منشطة هي خصوصاً مادة فنترمينا. وزعم اللاعبان انهما كانا يتناولان دواء ليبوبيل الذي يخفض الوزن. ومع ذلك اوقفهما الاتحاد سنة وغرم النادي ١٠٠ الف دولار. وفي اليوم التالي لصدور القرار قال كرنيفالي انه كان مستعداً لقول الحقيقة منذ البداية لو لم يرغمه النادي على السكوت.

وفي آذار (مارس) ١٩٩٣ تعرّض نادي روما لفضيحة جديدة عندما ثبت ان مهاجمه الارجنتيني كلاوديو كانيجيا يتعاطى الكوكايين. وزعم اللاعب انه تنشق هذه المادة خلال حفلة أقيمت منتصف الاسبوع ظناً منه ان المدرب فويادين بوسكوف لن يختاره لمباراة الأحد.

ونال كانيجيا عقوبة الوقف لمدة ١٥ شهراً ولم يعد الى الملاعب إلا قبيل كاس العالم ٩٤.



جواو هافيلانج: القرارات الصارمة.

شوماخر

في المانيا يؤكد اتحاد كرة القدم ان اي حالة منشطات لم تكتشف منذ اعتماد نظام الفحوص العشوائية في موسم ١٩٨٨ - ١٩٨٩. لكن هل هذه هي الحقيقة؟

الاشاعات تكثر في كرة القدم الالمانية عن تعاطي المنشطات والمخدرات. وقبل ٤٠ عاماً لم يفهم احد سبب انفراط عقد المنتخب الذي فاز بكاس العام ١٩٥٤. بل ان الفريق الذي لعب مع منتخب انكلترا في ويمبلي لم يضمّ إلا ثلاثة من لاعبي الفريق بطل العالم. وفي ذلك الحين قيل همساً ان الغائبين كانوا يعالجون من ادمان المخدرات.

وفي نهائيات كاس العالم ١٩٦٦ ظهرت آثار مادة الايفيدرين في بول لاعبين المانيين قالا انهما استعملا قطارة للأنف لأنهما كانا مصابين بالزكام.

وفي العام ١٩٧٧ قال «القيصر» فرانتس بكنباور اعظم لاعب انجبته الملاعب الالمانية: «ان الكثير من الوسائل الطبية يستعمل لمساعدة اللاعبين في زيادة قوتهم وقدرتهم على التحمل».

وفي شباط (فبراير) ١٩٨٧ فجّر حارس المرمى هارالد (طوني) شوماخر قنبلة عندما زعم في كتابه «صفرة البداية» ان الفساد يعم كرة القدم الالمانية بجميع اشكاله من ادمان مخدرات وخلافه وما الى ذلك.

وبعد طرد شوماخر من فريقه اف سي كولن ومن المنتخب الالماني قرر الاتحاد اجراء فحوص دورية للاعبين.

أميركا اللاتينية

قصة اميركا اللاتينية مع المخدرات والمنشطات طويلة، بدءاً من حبوب الفيتامين وانتهاء بالهيروين والكوكايين. ومع ذلك لم تبدأ الاختبارات إلا عام ١٩٨٠ في الارجنتين. واليوم لا تملك الا الارجنتين والبرازيل معدات عصرية لاجراء الاختبارات.

وفي الارجنتين يشترط الاتحاد على كل فريق ان يعلن اسم الدواء الذي يتناوله لاعب ما قبل ان يخوض مباراة. والغريب ان اللائحة تكون كل مرة طويلة جداً.

ويقول الطبيب الارجنتيني روبيرتو افانزو الذي كان في شبابه لاعباً ان تعاطي الأدوية والعقاقير المنشطة تراجع بعد اعتماد نظام الاختبارات، لكنه اكد ان المعدات المتوافرة في بلاده ليست في مستوى تلك التي تملكها اللجنة الأولمبية الدولية، ملمحاً الى ان اختبارات كثيرة لا تعطي نتائج صحيحة.

وهذا الطبيب نفسه عمل مع نادي راسينغ كلوب قبل سنوات عدة وأعطى اللاعبين فيتامينات مركبة، فراحوا يربحون المباراة تلو الأخرى قبل ان تتكاثر عليهم الاصابات والأزمات الصحية الى ان انتهى الأمر بطرد افانزو بعد تحميله مسؤولية تدهور صحة اللاعبين.

يبقى ان كرة القدم لم تفقد ولا يجوز ان تفقد بريقها وشعبيتها بسبب المخالفات الناجمة عن تعاطي المخدرات والمنشطات. والمسؤولية هنا مزدوجة إذ تقع على عاتق الهيئات المختصة واللاعبين.

وقبل ان يجهد مارادونا لانشاء رابطة دولية للاعبين تدافع عن حقوقهم وترعى مصالحهم، عليه، وهو النجم الكبير، ان يظهر غيرة على زملائه بان يكون قدوة لهم ويبتعد عن تلك السموم التي شوهت صورته ولطخت سمعته.



كلاوديو كانيجيا: ضحية ارجنتينية اخرى (رويتر)

سبع وصايا ذهبية لاتقاء خطر الاصابات بين العدائين

مفتاح الوقاية تناوب التمارين بين الشدة والاعتدال وتمارين الإحماء قبل المباراة وحركات التبريد بعدها تمنع أزمة القلب

□ اعداد:
الدكتور حسام الراوي

■ انطلقت سيارة الاسعاف مسرعة صوب مستشفى قريب وهي تحمل رياضياً انجز للتو مباراة عدو في ملعب المدينة. ولما أحاط طبيب الطوارئ والممرضات بالرياضي العداء ادركوا انه يعاني من ازمة قلبية طارئة. وبعد التحري والاختبار تاكد الطبيب ان مريضه لم يعان قط من مرض قلب. ثم بادره بسؤال غريب اذ قال له: هل توقفت مباشرة بعد عبور خط النهاية؟ فاجابه الرياضي: نعم. فقال له الطبيب: ربما يكون هذا سبب ازمتك القلبية، اذ ان الجسم يحتاج الى تمارين التبريد بعد المباراة كما يحتاج تمارين الاحماء قبل خوضها.

وهناك عشرات الاصابات التي يمكن ان تحرم الرياضي من ممارسة هوايته المفضلة. الا ان الوقاية خير من العلاج وهناك سبع وصايا ذهبية إن حرص الرياضي على فهم مضامينها لا بد وان تعينه على مزاولة هوايته في اجواء المتعة وفرح الفوز.

١ - إختر مركضاً مناسباً

تتميز افضل المراكض المناسبة لممارسة العدو بتماسك تربتها وقدرتها على امتصاص الصدمات لضربات القدمين على الارض. والمركض المثالي يجب ان يكون منبسطاً ممهداً خالياً من الحفر والاخاديد والتضاريس الوعرة او المنحدرات. وكلما كان سطح المركض حاد الانحدار كلما ازدادت فرص الاصابة.

يبقى ان الارض المكسوة بالمروج، مثل ملاعب الغولف لا تصلح لممارسة العدو. إذ ان المروج تعطل استواء المركض. كما ان مواصلة التدريب في مراكض مكسوة بالمروج تضطر عضلات القدمين والساقين لبذل جهد حركي مضاعف مرهق، وبالتالي تزداد نسبة التعرض للاصابات الخطرة. وهناك عدة ملاحظات مهمة يمكن شرحها بالتفصيل على النحو التالي:

● معظم الاصابات في مفصلي الكاحلين، والتي تحدث اثناء العدو على ارض مكسوة بالمروج يعود سببها الى وجود حفر واخاديد اختفت تحت تلك المروج. وهكذا يتعثر الرياضي وينزلق.

● الشوارع المعبدة هي الاخرى توصف بالرداءة. والسبب لا يقتصر على الخطورة الكامنة في مرور السيارات والدراجات النارية. ذلك ان هناك انحداراً طفيفاً يبدأ من منتصف الشارع وينتهي الى الجانبين بهدف توجيه مياه الامطار صوب مواقع التصريف. فاذا ما مارست العدو هنا فان القدم اليسرى تضرب الارض بشكل مختلف عن القدم اليمنى. وتفسر هذه الاختلافات في تدرج انسياب الطرقات بسبب ظاهرة الآلام في الظهر والساقين لدى بعض الرياضيين. ويعتقد الاخصائيون ان اضطرار الرياضي الى ممارسة العدو ذهاباً واياباً على ذاك الطريق حتى يستعيد توازن الضغط على الساقين والقدمين.

● اذا ما حرصت على انتعال حذاء رياضي ماص للصدمات، بامكانك العدو آنذاك على ارصفة الشوارع، اذ ان الارصفة تليق ان تكون مراكض للتدريب افضل من الشوارع المعبّدة. كما ان ارض الارصفة اصلب من مادة الاسفلت التي تكسو الشوارع.

● عادة ما تكون حلبات السباق في نوادي الرياضة جيدة. ولكن يحبذ ان يمارس الرياضي العدو ذهاباً واياباً باتجاهين مختلفين حتى يحافظ على التوازن الميكانيكي للساقين والقدمين.

● الركض على ارض بمحاذاة السواحل متعب ومرهق مثلما هو الركض في الشوارع المعبدة، اذ عادة ما تكون مراكض السواحل منحدرة نوعاً ما. هذا يعني ان القدم اليمنى تضرب الارض بشكل يختلف عن القدم اليسرى. كما ان مراكض السواحل تحمل خطراً كامناً يعود الى وجود حصى قد يسبب الانزلاق.

٢ - الإحماء والتبريد

قبيل ان يبدأ موعد المباراة المنتظرة يثير انتباهك تجمهر فئة من الرياضيين المحترفين في صدر خط الانطلاق. وتراهم منغمسين في اداء حركات الاحماء رواحاً ومجيئاً في تلك الدائرة كما يسترعي انتباهك مجموعة اخرى من الرياضيين يقفون وراء الفئة الاولى بيد انهم غير نشطين يترقبون موعد الانطلاق فقط. من هنا تستكشف ان الرياضيين البارزين يدركون جيداً ان فرص التعرض للاصابة تزداد عندما تكون عضلاتهم «باردة» مثلما محرك السيارة البارد. ولممارسة الإحماء بغية تسخين البدن اهمية بالغة يمكن تفصيلها على النحو الآتي:

● عندما تستيقظ من النوم في الصباح الباكر تكون عضلات جسمك والانسجة الرخوة في حالة انكماش وشدّ، ودرجة الانشداد في العضلات هنا هي اعلى بنسبة ١٠ في المئة مقارنة بطول العضلات وقت الراحة.

● وعندما تبدأ بممارسة حركات الإحماء استعداداً لخوض المباراة فانك تسهم في مدّ طول العضلات بنسبة ١٠ في المئة ايضاً. هذا يعني انك نجحت بعد الإحماء في مدّ طول العضلات ٢٠ في المئة.

● والمعروف ان العضلة الطويلة تصبح اقل تعرضاً للاصابة من العضلة الباردة المشدودة.

● كما ان العضلات مسؤولة عن تحريك العظام الممتدة فوق وتحت المفصل الذي تحركه، وبحسب قانون الفيزياء فان العضلة الطويلة تمتلك كفاءة عالية في الاداء اضافة الى انخفاض خطر تعرضها للاصابة، اذ ان بإمكان العضلة الطويلة توفير قوة هائلة يقابلها بذل جهد اقل مقارنة بالعضلة الباردة.

● ممارسة الاحماء تساعد ايضاً على اتقاء خطر الالتهابات في اوتار العضلات.

● لا تتخوف من اداء تمارين الإحماء ظناً منك انها تبذر ما لديك من طاقة. اذ ان هذه التمارين تزيد من استعدادك البدني والذهني وتقلل من فرص تعرضك للاصابة. هذا علماً ان الطاقة المصروفة هنا ضئيلة جداً.

● قد يتعرض الرياضي لكارثة في مستوى لياقته اذا ما اكمل المباراة او التمرين وتوقف بعد ذلك مباشرة دون ان يسترسل في ممارسة «تمارين التبريد». ان عملية التوقف الفجائي والانطراح على الارض بعد قطع المسافة المقررة امر مرفوض وغير سليم وربما يعرض الرياضي لاصابة خطيرة في العضلات والانسجة الرخوة.

● ان التوقف الفجائي بعد قطع المسافة المقررة قد يكون سبباً وراء تشوء ازمة قلبية لدى من لديهم استعداد بين الرياضيين. وبحسب ما اوردته المراجع الطبية فان غالبية نوبات القلب لدى الرياضيين تحصل مباشرة بعد التوقف الفجائي حال قطع خط النهاية، وليس اثناء الجري.

● انت عندما تتمرن يعتمد بدنك على عضلاتك التي تتولى بحركتها ضخ الدم من الساقين الى القلب، فانت عندما تتوقف فجاة بعد خط الانتهاء تتوقف العضلات عن ضخ الدم الذي تغتني به وبالتالي يهبط فجاة مستوى الدم الواصل الى القلب والدماغ. كما يقلّ الاوكسجين الواصل اليهما.

● على ضوء ذلك ترى ان الرياضيين المحترفين يواصلون عملية الركض مع تخفيف السرعة دون توقف على مدى ٥ - ١٠ دقائق لإتاحة الفرصة لاعضاء الجسم كي تستعد بالتدريج للتوقف.

● بناء على ما تقدم اجتهد في مزاولة الهرولة الخفيفة او المشي لبضع دقائق بعد اكمال اي تمرين تمارسه.

٣ - المطّ برقة وإحكام

القاعدة الرياضية العام تقول ان العضلات الامامية للفخذ هي حصانك المنطلق. اما العضلات الخلفية للفخذ فهي الفرامل التي تخفف الحركة عند الحاجة. فرامك العضلية هذه تتعرض للشد اثناء الركض ولهذا يجب ان تهملها بل حاول ادامة مرونتها بالتمارين. في هذا الاطار نسوق اليك الملاحظات التالية:

● انعدام المرونة في عضلات الفخذ والساقين يعتبر من ابرز اسباب الاذى الذي يلحق في وتر اخيل (وتر العرقوب الذي يتصل بعظم الكعب في مؤخرة القدم).

● كما ان ضياع المرونة في هذه العضلات يورث الاذى والوجع في اخمصي القدمين ومقدم الساقين.

● في غياب المرونة هنا توقع اصابة الساقين في اية مباراة تخوضها. اذ يتعذر على عضلات الفخذين والساقين اداء الحركات الكاملة بينما هي في حالة انشداد.

● افضل وقت لمطّ عضلاتك هو بعد تمرين الركض مباشرة اذ تكون العضلات ممدوة وطويلة وساخنة. اما المطّ قبل التمرين فهو جائز ولكنه لا يحقق الهدف مثلما يحصل بعد التمرين.

● اثناء تمارين المطّ والمرونة احرص على مزاولة الحركات الصحيحة ببطء وبالتدريج على مدى ٣٠ ثانية لكل حركة حتى تتحقق عملية المطّ.

● اذا شعرت بالم اثناء المطّ فلربما انت تؤدي هذه الممارسة بشدة اكثر مما ينبغي او ان لديك اصابة سابقة تستحق الاعتناء والمشورة الطبية.

٤ - تكييف برامج التمارين

ان ابسط طريقة لتجنب خطر الاصابات تتلخص في الكفّ تماماً عن مزاولة التمرين المجهد في يوم تشعر خلاله بالم في اوصال جسمك عندما تهمّ بمغادرة الفراش.

انك لتستغرب اذا ما علمت ان عدداً كبيراً من الرياضيين يهمل هذه النصيحة السليمة.

● لنفترض انك تستعد وتتدرب لخوض مباراة ما، وان برنامج التدريب يقتضي قطع الاميال المقطوعة ركضاً لهذا الاسبوع بنسبة ١٠ في المئة (اي اذا كنت تقطع ١٠ اميال الاسبوع الماضي عليك ان تقطع احد عشر ميلاً هذا الاسبوع، على سبيل المثال)، ولكنك هذا الاسبوع تشعر بوجع في العضلات الخلفية للفخذين. هل تتبع منهج التدريب كما هو مخطط لك؟ ام انك تحبذ تكييف هذا التمرين بما يتلاءم مع شكوى جسمك؟

● انت تعرف الجواب، ولكن عدداً كبيراً من الرياضيين يصرّ على اتباع البرنامج بحذافيره معتقدين واهمين بان اي تغيير في برنامج التمرين يورثهم الخسارة في المباريات. بيد ان العكس هو الصحيح، بل ان اجهاد الجسم فوق طاقته قد يحرمهم تماماً من الاشتراك في المباراة ذاتها.

● كل برامج التمارين مصممة على امل ان الرياضي الممارس لن يشتكي من وعكة خلال فترات التدريب. ولكن الواقع يختلف واذا ما شعر الرياضي بالم طفيف في العضلات بامكانه تخفيف فقرات ذاك التمرين في الايام التي تتوعك خلالها صحته. وبدلاً من قطع ميل اضافي في ذاك اليوم يجري تعديلاً لقطع ربع ميل مثلاً.

٥ - التمرين القاسي المتناوب

اذا ما اجتهدت في تحسين القدرات القصوى لادائك فاعلم ان مسلسل نوبات الألم لا بد آت. والنوبة الواحدة قد تبدأ بعد ساعات من انجاز التمرين القاسي، او المباراة العنيفة. وهناك نوبات وجع لا تهاجمك الا بعد يوم او يومين من انتهاء المباراة او التدريب. كل هذه الانذارات «الموجعة» تعني ان جسمك بحاجة الى استرجاع عافيته. واليك هذه المجموعة من الملاحظات:

● على ضوء ما تقدم يوصي المختصون الرياضيين بعدم مزاولة التمارين القاسية في ايام متوالية، بل ينصحون بترك فسحة من الوقت بين تمرين قاس وآخر امدها بضعة ايام.

● امنح بدنك يوماً من التمارين البسيطة او يوماً من الراحة قبل ان تطلب منه ممارسة تمارين قاسية.

● اذا مارست رياضة الركض السريع يوماً عليك بممارسة الركض المعتدل في اليوم التالي.

● اذا صرفت وقتاً طويلاً في مزاولة الركض يوماً أصرف وقتاً قصيراً في مزاولة الركض لليوم التالي.

● لا تمارس الجري السريع في ايام متوالية.

ولا تمارس الجري السريع في يوم لاحق ليوم قضيت معظمه في مزاولة الركض.

● اذا اهملت هذه الملاحظات فإن ما تستفيد منه في اليوم الاول تخسره في اليوم التالي، ولن تحصد الا المشقة والتعب. فانت لاتضغط على الانسجة الضعيفة وتطلب منها اداء التمرين القاسي يوماً بعد يوم، بينما يحاول جسمك ردّ العافية لتلك الانسجة.

● بعض الرياضيين يحتاج الى وقت اطول لاسترداد العافية كما ان البعض يحتاج الى النوم ساعات اطول.

● لا باس في التجربة ومراقبة جسمك كيف يستجيب لضغط التمارين، بعد ذلك اتبع ما يريده جسمك بما يتماشى مع تحقيق الهدف الذي تتطلع اليه.

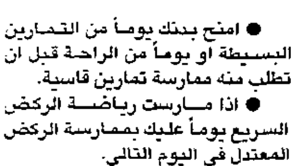
٦ - السرعة والمسافة اثناء الركض

ان بامكانك، بل ان من الواجب عليك، احياناً ان تدفع نفسك وبإصرار لكسر حدودك في الركض بهدف التطور. الا انه لا يصحّ تكرار هذه العملية مرات ومرات، بمعنى آخر يجب ان تعرف كيف ومتى تسرع بشدة اثناء المباريات لكيلا تضيع طاقتك وفرصتك في الفوز. هذه السرعة الخارقة المؤقتة يمكن اجراؤها اثناء برامج التدريب لاختبار لياقتك وتحسين استعدادك النفسي عندما تستدعي الحاجة لهذه السرعة الخاطفة في المباريات الحقيقية. ونورد اليك هذه الملاحظات:

● احذر من حماس الجماهير وتصفيقهم اذ ان هذا التشجيع قد يثير فيك الحماس العاطفي فتندفع مسرعاً وتنسى خطة الركض السليم وتفوت عليك فرصة اختيار اللحظة المناسبة لتصعيد سرعتك.

● نظّم حياتك الرياضية بشكل يضمن صحتك. اجتهد في المشاركة بالسباقات الحقيقية في اوقات متباعدة حتى تتيح الفرصة لجسمك كي يسترد عافيته ولياقته. على سبيل المثال خذ اسبوع راحة بعد سباق الكيلومترات العشرة. خذ شهراً من الراحة التي تتخللها تدريبات معتدلة وذلك بعد سباق الماراثون.

● محترفو سباقات الماراثون يعتقدون انهم يكونون قادرين على خوض هذه المباراة بكفاءة عالية مرتين او ثلاث مرات في العام لا اكثر من ذلك.





الارض المكسوة بالعشب ترهق عضلات الساقين وقد تعرض مفصلي الكاحلي للالتواء

٧ - احتفظ بسجل لممارساتك الرياضية

من الجدير بالممارسة ان يحتفظ الرياضي بدفتر ملاحظات يدون فيه ملاحظات تتعلق بتدريبه وعادة ما تفرز صفحة لكل يوم من التدريب. وهنا يسجل الرياضي سرعة نبضه ووزنه وفترة الركض او الهرولة او المشي التي انجزها ذاك اليوم. كذلك يدوّن نوع الغذاء والسوائل التي تناولها، حتى احاسيس النشاط او الكآبة او الألم في العضلات ينبغي ان يدونها. يضاف الى ذلك اهمية تدوين وقت التدريب صباحاً او مساء ومكان التدريب وطبيعة الجو.

● ومن المفيد ان نورد الملاحظات التالية:

● دفتر الملاحظات يساعدك على معرفة ما اذا كنت تجهد نفسك في التدريب ام لا.

● راجع الملاحظات مرة كل اسبوع بتعمق.

● تظاهر ان هذا الدفتر يعود لشخص آخر وانك تريد التعرف على حصاد تدريبه.

● مذكراتك هذه ان احسنت تدوينها قد تقرّب بينك وبين فرصة الفوز الباهر.

AL HAYAT
الحياة
الاثنين ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٥ الموافق ٢٢ جمادى الاولى ١٤١٦هـ/ العدد ١١٩٢٥
AL HAYAT MONDAY 16, OCTOBER, 1995 ISSUE NO 11925

نقطة حوار

■ أول الكلام:
● للشاعر السعودي الكبير «غازي القصيبي»:
– أينا عاد سالماً؟!
نحن ما بين دفين...
ودافن... في سجالْ
والحصاد المرير: جمر على العينين
يكوي... ورنّة الأطفال!!

●●●

● نحتاج الى تعبير عن الحياة المحيّرة، واللاهثة، والغادرة، والملساء.

وربما ينتصب عجزنا عن الوصول الى كل الأشياء المنسابة... ولم تعد الانسيابية إلا تفضيلاً مُحرجاً، ومشروخاً، ومنعدم الومض!

أتوقف بالضرورة أمام الاحتجاج... وأنا محتج وعطوف!

ولكن... ما هو موضوع احتجاج العبارة العربية اليوم؟!

هذا هو السؤال، والنقاش، والحيرة.

وأتلفّت الى الواقع العربي اليوم... من خلال كلماته، ومن خلال نبراته... وأحاول ان أتلمس كل الحب، وكل الصراخ، وكل السخط، وكل الهمس المبلل... كل ما يكبر في الأسرار، وكل ما يتضاءل في الرثاء؟!

ان كلماتنا العربية تتاخم الشفق، وتجرح الأبعاد، وتُصيِّر المسافات وجعاً في الكشف، وألماً في الامتلاء!

●●●

● مدعوون نحن في البداية الى طرح الزيف الاعتيادي الذي يلوح مثل ألوان الطيف... لأننا – نحن – لسنا مع انفسنا، ولسنا ضدها!!

وأحاول هنا ان لا أسحب الغطاء بسرعة... لأنني لم أقل كلاماً عن موضوع انحصر، ولا عن موضوع موقت بمرحلة... ولكنه رؤية ممتدة تكاد ان تتحول الى تاريخ جديد، او تاريخ معاصر للمنطقة، او لقدر أناس المنطقة.

انه كلام يراودنا، ونمارسه.

انه ينطبق علينا، ونحس به... ونتخذه أحياناً راية للرفض المعلن، وأحياناً اشارة للموافقة الهامسة!

أحياناً نسميه: الاعلام العربي.

وأحياناً نُصوره على انه: لسان القضية الفلسطينية!

فأين الزفاف، وأين المرثية في نتائج ما نعلن، او مخاض ما نهمس به؟!

●●●

● انه من الصعب: ان نزيِّف احلامنا بالرضا عن شيء لا يرضينا!

والأكثر صعوبة: ان نحوّل جمر الناس الى شرارة صغيرة وسريعة الانطفاء.

ان الكثير مما في العالم، وفي نفوس الناس... يمضي نحو التخثُّر، والصقيع، والدروشة العاطفية.

ان حشود الرياح من حولنا... تقطم نهاراتنا عن أنداء الفصول.

فيا أيها الانسان العربي:
لم يكتمل سفرنا بعد.

في قشّنا يرقد الأسى، وكل ما نمنحه ينهد في خاصرة الأمل المغشوش!

لم تحارب الجمر من أجل الشمس.

ولكنْ... ثمة خدش في «قفا» وقوفنا: يكبر ويكبر، ويصبح جرحاً.

من هذه الرؤية... أخرج زفافاً لشهيد، ومرثية حزن عظيم!!

عبدالله الجفري

دعوى ينظرها مجلس الدولة المصري الشهر الجاري:

محام يطالب مبارك بحضور عيد ميلاده

□ القاهرة – من حمدي رزق:

■ المزحة التي اطلقها بعفوية الرئيس المصري حسني مبارك في الاحتفال بعيد العمال في اول ايار (مايو) الماضي عن ان محامياً طالبه بحضور عيد ميلاده في احد فنادق القاهرة، تحولت الى واقعة تنظرها محكمة مجلس الدولة في مصر اخر تشرين الاول (اكتوبر) الجاري، بعد ان رفع المحامي المخضرم عبدالحليم رمضان دعوى في هذا الشأن مؤكداً انه جاهز لاقامة حفلة عيد ميلاده في هيلتون رمسيس اذا قضى مجلس الدولة بحقه في حضور الرئيس المصري تلك الحفلة.

وعلى رغم ان الامر برمته لا يخرج عن كونه «مزحة» بالنسبة الى الكثيرين، الا انه يحظى بقدر اكبر من الاهمية عند المحامي رمضان الذي يصر على حقه في دعوة الرئيس ومعه ممثلو الهيئات القضائية في مصر لحضور حفلة عيد ميلاده تقريراً لحق المساواة قضائيا بين الرئيس والقضاة من جهة وعامة الشعب من جهة أخرى. وانه اذا كان من حق الرئيس دعوة رجال القضاء لاحتفالاته، وهو خصم في احيان كثيرة لمواطنين عاديين يرفعون قضاياهم ضد الرئيس بصفته، فمن حق اي شخص ان يدعو الرئيس وان يدعو كذلك رجال القضاء الى الحفلات الاجتماعية التي يقيمها وان يلبي هؤلاء تلك الدعوات لتسقط عنهم شبهة الانحياز للرئيس.

المحامي رمضان قال لـ «الحياة» انه لم يطلب مستحيلاً عندما رفع تلك الدعوى، ولم يكن يقصد عيد ميلاده تحديداً بل كان يقر مبدأ المساواة في التصرف القضائي بين المتقاضين. وانه سبق واستطاع رفع صور الرئيسين الراحلين انور السادات وجمال عبدالناصر من المحاكم في دعوى اقامها ضد الرئيس انور السادات، ولانه الخصم كان واجباً رفع صورته من فوق منصة القضاء تحقيقاً للمساواة التي ينشدها بل وامتد اثر الحكم لصور الرئيس مبارك ذاته واستبدلت كل هذه الصور بايات قرآنية وزع منها ٢٠ الف نسخة على محاكم مصر في سابقة هي الاولى من نوعها في المحاكم المصرية.

واضاف رمضان انه ابرق الى جميع القضاة بضرورة الاخذ في الاعتبار تلبية دعوات المتقاضين طالما انهم يلبون دعوات الرئيس. الى هذا الحد فإن رمضان نفسه يؤكد حقه، الا ان الامر برمته يبدو في مجلس الدولة فعلا كمزحة لأنه كما قال الرئيس مبارك إنه اذا لبى هذه الدعوة فعليه من الآن ان يحضر حفلات اعياد ميلاد نصف الشعب المصري (نحو ٣٠ مليون نسمة) وهذا مستحيل.

معمّرة فرنسية تستعد لدخول موسوعة غينيس

■ ارل (فرنسا) – رويتر – المعمرة الفرنسية جين كالمون التي سبق ان قابلت الرسام الهولندي الشهير فانسان فان غوغ الذي عاش في القرن الماضي كما عاصرت تحليق اول طائرة، تستعد لدخول موسوعة غينيس غداً كاكبر معمرة، بدلاً من المعمر الياباني شيغيتشيو ايزومي.

وستبلغ كالمون غداً الثلثاء ١٢٠ عاماً و٢٣٨ يوماً من العمر. اما المعمر الياباني الذي تصفه موسوعة غينيس بانه اكبر معمر فتوفي عام ١٩٨٦ عن ١٢٠ عاماً و٢٣٧ يوماً.

وتعيش كالمون التي تحتفل بوصولها الى هذا الرقم القياسي في دار للمسنين في ارل في جنوب فرنسا، وهي فقدت بصرها وقارب سمعها على الزوال، وتتنقل بمقعد متحرك، لكنها على رغم ذلك لم تفقد ميلها الى الضحك والمرح.

□ عارضة ترتدي قبعة من الريش الاصطناعي من تصميم الياباني **يوجي يامانوتو**، خلال عروض باريس لأزياء ربيع وصيف ١٩٩٦. (أ ب)

حول العالم

● عاد الى القاهرة الدكتور **عصمت عبد المجيد**، الامين العام لجامعة الدول العربية آتياً من لندن بعد حضور اجتماع غرفة التجارة العربية البريطانية الذي عقد في مناسبة الاحتفال بمرور ٢٠ عاماً على تأسيسها.

● أقام السفير الأردني في البحرين الدكتور **شاكر عربيات** مأدبة عشاء في منزله على شرف السفير السعودي السابق في البحرين **عبدالله بن عبدالعزيز السديري** في مناسبة تعيينه سفيراً للسعودية في عمان واستعداده للانتقال اليها في مطلع الشهر المقبل. حضر الحفلة عدد من المسؤولين والسفراء.

● وزير الشؤون البلدية والقروية السعودي **محمد الجار الله** استقبل في مكتبه امس السفير الجزائري في الرياض **صالح بن العتبي**، كما افتتح الوزير حملة للتبرع بالدم ينظمها مستشفى الملك فيصل التخصصي.

● غادر القاهرة **جان جاك ايلاغون** رئيس ادارة الشؤون الخارجية في وزارة الثقافة الفرنسية بعد زيارة عمل لمصر.

● **خالد حماد البلوي** باشر عمله كمدير للمكتب الاقليمي للخطوط السعودية في بريطانيا وارلندا وايسلندا خلفاً للسيد **فهد حماد** الذي اسندت اليه مهام ادارة مكتب «السعودية» الاقليمي في فرنسا. البلوي كان يشغل مدير ادارة مكتب السعودية في اقليم الفيليبين وكوريا وبروناي.

● يغادر بيروت غداً متوجهاً الى لندن **ريمون خليفة**، نائب رئيس مجلس ادارة شركة «انتركونتننتال» للفنادق، بهدف عقد سلسلة اجتماعات في اوروبا. وكان خليفة أجرى في بيروت لقاءات مع **مازن ومروان صالحة** بصدد اعادة ترميم فندق «فينيسيا».

● تلبية لدعوة النادي العربي في بريطانيا، يلقي **معن بشور** رئيس تحرير مجلة «المنابر» والمنسق العام لتجمع الروابط واللجان الشعبية في لبنان محاضرة بعنوان «تحصين الوحدة الوطنية في الاقطار العربية» وذلك في ديوان الكوفة يوم السبت الموافق ٢٨ الجاري.

● المحامية **سعاد مقبل** تحاضر في جامعة اكسفورد – كوين اليزابيث هاوس في موضوع «المرأة والقانون في لبنان».
موعد المحاضرة الثانية من بعد ظهر الخميس ١٩ الجاري والدعوة عامة.

● وصل الى القاهرة وزير السياحة السوري **امين ابو الشامات** في زيارة لمصر تستغرق بضعة ايام يشارك خلالها في اعمال الدورة الحادية عشرة للجمعية العامة لمنظمة السياحة العالمية التي تبدأ اليوم في القاهرة.

● اصدر وزير الثقافة المصري **فاروق حسني** قراراً بتعيين الكاتب **سامي خشبة** رئيسا للبيت الفني للمسرح المصري خلفاً للمخرج السيد راضي الذي بلغ السن القانونية للتقاعد.

● عاد الى القاهرة وكيل مجلس الشعب المصري **احمد حمادي** آتياً من بوخارست بعد زيارة عمل لرومانيا استغرقت بضعة ايام.

● المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج **علي التويجري** يفتتح يوم غد في الرياض الاجتماع الثاني للجنة جائزة المكتب الذي يرأسه وكيل وزارة التربية الكويتية مساعد **راشد الهارون**.

● يحتفل قريباً في لندن بزفاف الشاب **نبيل ادمون مكرزل** والآنسة **ندى نبيل الطبّاع**. وكان احتفل اخيراً بخطوبتهما في فندق «البستان» (لبنان) بحضور جمع من الأنسباء والأصدقاء.

● **ياسر عدنان عكاوي ونادين نهاد فرشوخ** اقترنا في بيروت. أقيمت حفلة الزفاف في فندق ريفييرا وحضرتها شخصيات لبنانية وسعودية وفرنسية، وأحيا الحفلة المطرب غالب عنتر وفرقته.



يعتبر فيلم «ذهب مع الريح» من قصة الروائية مارغريت ميتشل، اليوم من معالم السينما العالمية، غير انه عندما صور سنة ١٩٣٩ ثارت حوله ضجة لا علاقة لها بمركزه اللاحق بين أشهر الافلام، وإنما بأحد أهم مشاهد الفيلم، ففيه تسأل البطلة سكارليت أوهارا (فيفيان لي) البطل ريت بتلر (كلارك غيبل) بدلال والحرب الأهلية الاميركية تعصف بالولايات الجنوبية: أين أذهب؟ ويرد عليها ريت بتلر: بصراحة يا عزيزتي، لا يهمني ذلك بالمرة.

ضم رد البطل بالانكليزية للمرة الأولى كلمة «اللعنة» (DAMN)، فثارت قيامة النقاد ولم تقعد، وتدخلت الكنائس والصحافة وأعضاء الكونغرس، لأن تلك كانت المرة الأولى التي تستعمل فيها هذه الكلمة في فيلم، بعد ان كان الحوار في السابق يخففها مستعملاً كلمة DARN، وهي بالمعنى نفسه، إلا انها على طريقة الاخوان الدروز الذين يغيّرون حرفاً في الكلمة القبيحة، حتى يستطيعوا لفظها.

كان ذلك قبل حوالي ٥٠ عاماً، أصبحت تبدو وكأنها ٥٠٠ عام بالمقارنة مع ما نسمع اليوم، فقد كنت أشاهد على التلفزيون قبل اسبوع فيلماً بوليسياً، وكدت أعجز عن متابعة الحوار لأن بين كل كلمة واخرى كانت هناك كلمة شتيمة.

هل يتكلم الناس بهذا الشكل في الغرب الآن؟ أقيم بين لندن وواشنطن منذ ٢٠ سنة، وأسمع شتائم أحياناً، ولكن ليس بالقدر الذي يتردد في الأفلام، وهذا لا يخضع لرقابة، فإذا خلا الفيلم من عنف أو جنس، فإن الاطفال يستطيعون رؤيته.

وكنت قبل أيام في الطائرة عائداً من واشنطن، ووضعت السماعتين في أذني بحثاً عن قنوات الموسيقى، وفوجئت بكلمة نابية في قناة تذيع «اسكتشات» كوميدية.

كان هناك كوميدي اختار موضوعاً له هذه الكلمة. وهو قال ان القاموس الانكليزي يضم ٤٠٠ ألف كلمة، وان التلفزيون يمنع استعمال ست كلمات منها، ثم قرر ان يسرد هذه الكلمات ويتوقف عند واحدة منها.

وأخذ الكوميدي يقلّب تلك الكلمة النابية على وجوهها، ويعاملها بطريقة «شو فيها»، وهو يعيدها ويكررها، ويملأ فمه بها.

ولم أجد في كلامه شيئاً مضحكاً أو مفيداً، وانما هي كلمة يجب ان تبقى في المرحاض، فأدخلها الصالون ومقصورة الركاب في طائرة، وقلت لنفسي انه ربما كان الأمر انني متخلف، أو من زمان آخر، إلا أنني عندما بدأت أجمع المعلومات لهذه الزاوية، اليوم، مستعيناً باستاذ جامعة انكليزي وأصدقاء غيره، وجدت ان أكثرهم يشاطرني الرأي، وان الباقين لا يستسيغون الكلام النابي، إلا انه لا يهمهم، وبالتالي لا يدينونه.

من المسؤول عن هذا السقوط؟ لا أدري، ولكن لا بد ان هناك الذين لا يعتبرونه سقوطاً، بل ربما اعتبروه واقعية وأمانة للمجتمع الذي فرخه. وبما ان هذا رأي موجود، فقد انتقلنا من رفض كلمة «لعنة»، وتخفيفها لتصبح مقبولة، الى حوار بين كل كلمة وأخرى فيه شتيمة مقذعة، والى معرض في لندن الآن نظمه «غيلبرت اند جورج» وهما شاذان، وموضوعه ايضاً كلمة من الست الممنوعة.

وقرأت في «ايفننغ ستاندارد» مقالاً شغل صفحة كاملة عن الكلمة إياها، وقرر الكاتب الذي استعملها بحرية ان من الأفضل استخدام كلمة مخففة لها، ولكنه حتى وهو يصل الى هذا الرأي كان يستعمل الكلمة الأصلية بضع عشرة مرة.

ومرة أخرى، لا أعرف اذا كان هذا «حضارة» أو أنه مجرد طغيان قلة فاجرة على تقاليد المجتمع. ولكن أعرف بالتأكيد ان تجنب ست كلمات من أصل ٤٠٠ ألف ليس كارثة، وانما الكارثة ان يكون في القاموس العربي ٤٠٠ الف كلمة (المعاني عندنا أقل بسبب صعوبة الاشتقاق ولكن يعوض عنها ان المفردات أكثر لقدم اللغة وتراكم الكلمات) وان يكون المسموح منها ست كلمات والممنوع ٣٩٩,٩٩٤ كلمة، مع رجاء ألا يحصي قارئ عدد الكلمات المختلفة في زوايتي هذه، فالمقصود تسجيل نقطة عن الحرية، لا الدخول في عملية احصائية.

جهاد الخازن

مرشح جديد لرئاسة الجمهورية

"القانون الطبيعي" الهندي لحكم لبنان

□ امستردام – «الحياة»:

■ عندما اجتمع المجلس النيابي اللبناني عام ١٩٥٨ لانتخاب اللواء فؤاد شهاب رئيساً، فوجئ النواب بترشيح العميد ريمون اده. واعترض يومها المرحوم اميل البستاني على هذه المداخلة، وطلب من اده ان ينسحب، فاذا به يعارضه ويقول: «من اجل سلامة النظام الديموقراطي، يجب ان تتمثل المعارضة لكي لا تصبح مثل دول العالم الثالث».

ومع مناسبة التمديد للرئيس الياس الهراوي ظهرت اسماء يحمل اصحابها هذا الخط مثل الدكتور بيار دكاش.

الاسبوع الماضي فوجئ النواب باسم جديد من خارج النادي السياسي يطرح صاحبه نفسه كمرشح للرئاسة.

ووزّع الدكتور انطوان ابو ناصر (من بلدة بسكنتا) كراساً يحمل تصوراته ورؤياه السياسية لانقاذ لبنان على النحو التالي:

«حان الوقت لاستعادة لبنان مركزه ودوره المميزين في عائلة الامم منارة علم وثقافة ومعرفة ومركز تبادل حضاري بين الشرق والغرب، ومثال التوافق والتناغم بين الاديان والحضارات الانسانية.

ونحن اليوم نحتاج الى بذرة جديدة لمحصول جديد، وهدفي كرئيس للجمهورية تامين هذه البذرة الجديدة، من خلال معرفة القانون الطبيعي وإحياء هذا القانون في الفرد والوطن.

ان الاوان للعودة الى الذات والاعتماد عليها لاطلاق الطاقات الخلاقة في الفرد وفي المجتمع، الامر الذي يؤدي الى حل جميع المشاكل العالقة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والتربوية والامنية والصحية، والى تحقيق تطلعات واهداف واهتمامات المواطن والوطن على حد سواء».

وبعد ان يتحدث ابو ناصر عن نظريته للقانون الطبيعي، واكتشاف الفيدا، يطالب بادخال هذه المعرفة الى لبنان لتحقيق السعادة والتقدم.

ثم يقول في رسالته الى «الحياة»:
«من هذا المنطلق أعلن ترشيحي لمنصب رئاسة الجمهورية اللبنانية بغية جعل هذا البلد جنة الشرق وجعل كل انسان فيه يعيش برفاهية وبحبوحة وسعادة، وذلك عن طريق تطبيق برامج حديثة مثبتة علمياً، فضلاً عن علاقات دولية هامة من خلال ترؤسي مجموعة كبيرة من المؤسسات العلمية والجامعات في حوالي خمسين بلداً في العالم!

ولا عجب اذا لم تستطع كل الحكومات حتى الآن تحقيق هذه الاهداف بشكل شامل ومستمر، وذلك لعدم معرفتها للقانون الطبيعي وعدم استعمالها البرامج والتقنيات العائدة له. فلا تطور ما لم يتطور الوعي الجماعي، ولا تطور للوعي الجماعي ما لم يتطور الوعي في كل فرد».

المرشح الرئاسي أبو ناصر يرأس مجموعة جامعات ومعاهد مهاريشي أيورفيدا حول العالم بحيث يسمى الرئيس العالمي لهذه الجامعات ويديرها من مركزه في هولندا.

لهذا استقبله رئيس جمهورية الهند، وعيّنه في الاكاديمية الوطنية الهندية للأيورفيدا، وهو أول شخص غير هندي يحظى بهذا المنصب، وقد أبلغ مهاريش مهاش يوغي شعوب العالم ان جولة الدكتور أبو ناصر في الهند هي جولة تاريخية.

□ كومبارس كرواتيون يتدربون على لقطة في فيديو العمل الجديد للمغني الاميركي **مايكل جاكسون** «أغنية الأرض» الذي يصور في وسط كرواتيا. (أ ب)

الانتخابات على الأبواب

موسم التشويه السمعي والبصري يبدأ في مصر

□ القاهرة – من عبدالله كمال:

■ قررت محافظة الجيزة – جنوب العاصمة المصرية – فرض تامين إجباري على كل مرشح للانتخابات البرلمانية التي تقام في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل قدره ألف جنيه مصري، تستخدم في إزالة التشويه الذي تحدثه الدعاية الانتخابية. وأكد السيد عبدالقادر مطاوع سكرتير عام محافظة القاهرة والمشرف العام على الانتخابات في العاصمة انه لا تهاون مع اي مرشح – مهما كان انتماؤه – يتعمد تشويه مباني وشوارع العاصمة.

تلك الاجراءات التي ينتظر ان يتخذ مثلها في كل المحافظات هي نوع من الوقاية ضد عملية تشويه واسعة بدأت قبل ان تعلن الاحزاب عن ترشيحاتها. إذ اندفع المرشحون الصغار والمستقلون الى لصق دعاياتهم الانتخابية على الجدران في الشوارع.

وقال مطاوع: ان القانون ينظم عملية الدعاية الانتخابية، وينص على ضرورة التزام المرشح قواعد الدعاية، وهي ان يقدم طلبا باسم المشرف على الانتخابات في المحافظة ليسمح له باتخاذ اجراءات الدعاية الانتخابية، ثم يتلقى المشرف على الانتخابات تعهدا كتابيا يلتزم فيه المرشح بإزالة اللافتات او الصور او اي وسائل دعاية خلال ثلاثة ايام فقط من انتهاء الانتخابات، والا تقوم هيئة النظافة والتجميل في المحافظة بازالة تلك الدعاية على نفقة المرشح مع الزامه بدفع غرامة لا تزيد على ٥٠٠ جنيه مصري وعدم تقاضيه تامين الترشيح وقدره ٢٠٠ جنيه مصري.

ويميل المرشحون المصريون الى جذب انتباه الناخب عن طريق وضع اكبر عدد من الصور الملونة المتلاصقة في كل شارع، وبدأ محترفو العمل في الانتخابات عمليات التشويه في نوبات ليلية.

ويعلل البعض سبب ذلك التشويه بنقص الوعي السياسي لدى المرشحين والناخبين على السواء، علاوة على عدم وجود وسائل إعلان حديثة.

والمرشح لا يعمد الى التشويه البصري فقط، بل التشويه السمعي كذلك، اذ تجول السيارات في الشوارع حاملة مكبرات الصوت في ساعات الليل والنهار. وتعاني القرى من عمليات تشويه اكثر فداحة بسبب لجوء المرشحين الى اسلوب تلطيخ الجدران بكتابة الاسماء بخط كبير قبيح وطلاء ثابت.

لمناسبة مئوية السينما

١٠٠ فيلم مصري في معهد العالم العربي

□ القاهرة – من جابر القرموطي:

■ يقيم معهد العالم العربي في باريس يوم ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) الجاري معرضا للافلام السينمائية المصرية تحت عنوان «أضواء مصر: ١٠٠ عام من السينما».

وصرح الدكتور مدكور ثابت رئيس المركز القومي المصري للسينما بان المعرض الذي يستمر اربعة اشهر يتضمن عرض ١٠٠ فيلم تم اختيارها من بين ٣٠٠٠ فيلم هي اجمالي ما انتجته السينما المصرية حتى اليوم.

ومن الافلام المختارة «بابا امين» ليوسف شاهين و«سي عمر» لنيازي مصطفى و«درب المهابيل» لتوفيق صالح و«النائب العام» لأحمد كامل مرسي و«دنانير» و«عايدة» لأحمد بدرخان و«صور ممنوعة» لمدكور ثابت و«يوم سعيد» لمحمد كريم و«بين القصرين» لحسن الامام و«الكيت كات» لداود عبدالسيد. وسيتولى معهد العالم العربي في باريس طباعة نسخة من كل فيلم على نفقته وترجمتها الى اللغة الفرنسية.

ويتضمن المعرض كذلك صورا فوتوغرافية لأشهر الممثلين المصريين، وافيشات الافلام القديمة وآلات العرض والتصوير التي استخدمها رواد السينما في مصر مثل محمد بيومي ومحمد كريم ومحمود نصر ووحيد فريد، اضافة الى بناء ديكورات لاشهر الاستوديوهات المصرية مثل استوديو نحاس وناصيبيان.

وستقام ندوات حول «تاريخ وتطور السينما المصرية» يشارك فيها لفيف من النقاد والفنانين العرب والاجانب منهم اشرف فهمي ومدكور ثابت وصلاح مرعي وخميس خياطي وادغار بيزاني ويوسف شاهين وتوفيق صالح.

طبعت بمطابع دار أخبار اليوم